من إحدى الزوايا

يحيى حقي

هذا الشعب

بعض الاحيان ، لانه مولود على قمة الحدة ، شديد التضخم ، عنيف الاثر ، يحمل على الظن ـ بسبب ان مقدماته كانت قد ازمنت [illegible] ـ ان الظاهر الذي يراه بالتقرير ـ انه مفاجأة لم تكن [illegible] او بداية لقطع صلته بما قبله من التاريخ ، او تستحدث موقفا [illegible] مقابلة مبتكرة ، وما هو الا الحلقة الاخيرة في سلسلة من طبيعة واحدة التي يعضها الى بعض ، المنطق لم ينكسر ، فاذا رددنا الحلقات ـ سوابقها واواخرها ـ الى مقياس المدى الطويل تساوت حكما ، وكثير من الناس في يوم ٥ يونيو ـ نظرا لحدته وجسامته وعنفه ـ خضعوا لهذه الظنة في لحظة الجزع في حضن الذهول ، ثم ردهم رعيهم الغريزي سريعا الى ادراك حقيقته . فكانت استجابتهم مبادرة فورية . فالقابلية لرفض الهزيمة ، عقد العزم على الصمود ، على تحمل الآلام ، على الوقوف فوق القدمين عهما الخن الجسد بالجراح واسطبغ بالدم . والسند هو الصبر . لان له في ثرى بلادهم الضاربة فيه جذورهم معينا مراكدا لا ينضب ، كم صبرت مصر ، فكان الصبر اقوى اسلحتها للانتصار على العدو ، على الظلم . وكانت التوقعات الحكيمة البصيرة تؤكد كلها ان هذا الشعب سيخرج على الارض ، سينهدم في وهدة اليأس سيستسلم بلا قيد او شرط او ان يقيت له ذرة من قدرة فسيقول لنفسه ما يمكن اقناله ، نساوم ، نصطلح ونحن صاغرون . وليست هذه اول مرة يجار فيها الاعداء ـ بل الاصدقاء ايضا ـ في فهم مسلك هذا الشعب وقت الازمة وعند الشدة ، يخدعهم انبساط ارضه ، ولين طبعه ، كراهيته

للعنف تحرره كل التحرر من التعصب ، حتى لنفسه ، فيظنوه هشا ، مفككا ، لاهيا ، قانعا بيومه أيا كان ، حاملا وزره على محمل القدر ، اياؤه مزعزع وغضبه كغضب الاطفال — سريع الاشتعال ، سريع الانطفاء ، لانهم لم يروا منه — هذا الجبل الشاهق فى غيابات التاريخ — الا قمته المخروطية الطافية ، براءتها تغشى بصرها ، وغابت عنهم صلابة هذا الشعب وعراقته ، وقدرته الكامنة ، نسوا ان مصر ملكت شخصيتها واتصلت حضارتها منذ فجر التاريخ ... فليس حسابها كحساب اى بلد آخر .

فان كان يوم ٥ يونيو نكبة فان هزيمة حرب سنة ١٩٤٨ كانت نكبة ، والهدنة نكبة ، ونقض الهدنة نكبة ، واحتلال النقب نكبة ، بل انشاء اول مستعمرة صهيونية فى فلسطين سنة ١٨٨٢ كان نكبة ، هذه هى الحلقات التى افضت الى ٥ يونيو ، تتفرد من بينها نكبة الهزيمة فى حرب سنة ١٩٤٨ ، بانها هى التى حددت مسار مصر من بعد ، ففى الرماد المخلف عن هذه الحرب نبتت بذرة ثورة ٢٣ يوليو ، لان مصر هى العمود الفقرى للحضارة العربية فى هذا الجزء من الارض ، المهددة بالانسحاق والزوال ، من اجل انقاذ هذه الحضارة كان لا بد ان تتحول مصر سريعا الى دولة عصرية ، كان لا بد من تجربة الوحدة مع سوريا ، من الذهاب الى اليمن ، لا طلبا لبسط نفوذ ، كما توهم المسارعون الى الريبة ولو من اخ شقيق ، بل لتجميع الأمة العربية صفا واحدا متحدا فى مواجهة العدو ، كم تحملت مصر من ابناء نهد الجبال ، فى الداخل والخارج ، من اجل صيانة هذه الحضارة وتحريكها ودفعها الى الامام ، جهاد رمزه عيد الثورة فى كل عام ، وهو فى هذا العام — على ذوى المدافع المطالبة بالثار المبشرة بقرب النصر — اعظم جلالا واقصح نطقا ...

إنما الأمور بأصولها

بقلم: حسين ذوالفقار صبري

«عبيقة .. جد عبيقة هي أعوار الماضي ، وكأنها جب ليس له قرار ، هذا ان عنينا بالقول ماضي الحياة البشرية ، فقد لا يصدق على غيرها ، من حيث جوهرها البتلة ... الى وجود طبع بالزيغ عن الرمي ، ينفلتنا عيش أترعه الاسى ، مرها يحشوريا ، مسنودها جميع فاؤلاتنا ، مصغيا عصاء على كل ما يجرى به لسان ، وداعما الى قصه كل ما سعى اليه انسان ، نغوص الى غائها السفلى متلمسين اصول البشرية ، تاريخها وحضارتها ، فنرتاق بنا الى حيث لا قرار ، نغيض بنا كلما أوغلنا ، من غور الى غور سحيق ، متلاعبة بنا كل مستعلق بجهود الاستكناه ، تورى الينا بحوائل من غايات ومرتكزات انحسرت عن أبعاد جديدة متناقضة جواب السواحل فلا نهاية لمرماها ، ولا ان يقنع الى شاخص من أرض حتى تتشاعل فوق حكمة امتدادات تغوى به الى أعلام تترى » .

كلمات تقفز الى ذهني كلما سعيت الى كتب التاريخ القديم ، فتعينني بما أتزود من معرفة على تفهم الاصول ، وخاصة في تلك المجالات التي تحركها نوازع البشر وخصائص الشعوب .

كلمات أنقلها الى «عربية» ربما عز على التعبير بها عما اعتمل في اعماق صاحبها ـ توماس مان ـ من أحاسيس وأفكار ومشاعر اذ يفتتح بها مؤلفه الضخم عن حياة يوسف عليه السلام .

فليس أعسر من الترجمة اذا أردناها امينة على النص والمعنى والاسلوب ، فما بالك حين نتطاول الى نتاج واحد من فحول الادب والفكر العالمي . وان توماس مان لمن المبرزين فيهم ولا جدال ، من هؤلاء الذين ارتقت كتاباتهم الى مراتب عليا ، حيث الشكل والمضمون متداخلان متشابكان ، بل متلاحمان الى وحدة عضوية لا سبيل فيها الى انفصام ، دقته في اختيار الالفاظ المعبرة ليست معطيته الوحيدة فبيت الينا مايريد من معان ، وانما ايضا تمكنه التعريد من اللغة ومن تاريخها الطويل ، اذ شكلتها اقلام السلف من فطاحل الفكر والادب من خلال اساليب حية دائمة التطور ، اقتصاصا عن مشاعر هي ابدا متفردة ، تناولت ـ عند كل حسب اهتماماته ـ مختلف نواحي المواقف الانسانية من فردية نفسية الى اجتماعية علائقية ، ثم نصيرا أو الماحا الى ما تطلعوا اليه من اتجاهات التطور او ضروريات التغيير ، شتى كانت .. ، متضاربة متعارضة ، ام ربط بينها او بين بعضها خيط خفي ، واضحا كان ام غائرا لايكاد يبين .

ذلك التمكن من اللغة في حيويتها المتطورة هو اداة توماس مان اذ يمسك بالقلم ، فيتصفح الكلمات ، وكأنها في صورة من تركيب ، بل ان يعيد الشكل من خلال دلالية فتتفجر اللغة عن اعماق من خلائق ، متدافعة المستويات ، تنبعث عنها أطياف من معان بالغة الارهاف ، ماكان يخطر لانسان ان هناك من هو قادر على تصيدها فتبلغت من خلال اطار متين الاركان .

اذا قرأنا لتوماس مان وامثاله ـ ليس قراءة سطحية عجلى وانما متمهلين ، محاولين النفاذ الى اغوار لغته الايحائية اصابتنا دهول ، وكأنه يغوص بنا الى غيبة نفوسنا ، فيكشف عن اقل ما تحتمل فيها من مشاعر ، بعضها ربما لم نخبرها الا خلال لحظات وامضة من حياة طويلة رتيبة ، غابة في الخطافة بل سريعة الانسراق ، تفلت مزلقة او متبددة الى حواء اذا ما حاولنا تصفح ابعادها او استكناه جوهرها ، فتتناسى ان قد مرت بخواطرنا ، خشية ان يظل بنا الناسي الظنون ، فهي عندئذ اضغاث من طفولة نفردنا بها ولم يشل بها عبرنا ، او تغفلها ـ طالما تعذر علينا التعبير عنها او تحوطيا بغية تسجيلها ـ وكأنها ترهات .

فان يتطاول المرء الى كتاباته ، محاولا نقلها الى لغة أخرى ، لهو تعالم وافتراء ، الا ان يكون قد

مستوى مبرز من احاطة بدقائق اللغة التي استخدم ، وبتلك التي يتم اليها النقل ، وما نقلت ما نقلت الا عن ترجمة انجليزية للأصل الالماني ، الى لغة ـ صحيح انها لغة قومي ـ ولكنها بحر زاخر من ثروات مكنونة ، لم يتح لي سوى تخوض المتلمس من هنى موجه .

عذري اني لم انجاسر الا على سطور قليلات ـ ويعلم الله كم اعيتني ! سعيا الى صدق توخيته فالتزم به نجاه نفسي وتجاه ذلك الكاتب الكبير ـ فانها تقفز الى ذهني ، كما سبق وذكرت ، كلما سعيت الى كتب التاريخ القديم ، وهو ما افعل هذه الايام ، اذ اجدني مدفوعا الى استقراء تاريخ بني اسرائيل ، علني ان اقف على الخصائص عميقة الجذور التي تغذي الاطماع الصهيونية فتخلق منها هذا الخطر الداهم الذي يتهدد كيان امتي في حاضرها ، ويود ان يطمس على مصيرها .

ثم ان توماس مان اذ عكف على قصة يوسف عليه السلام ، غاص بها الى اغوار الماضي السحيق ، الى قصص آباء العشائر الأولين ، فرسم لمجتمعاتهم صورا نابضة بحياة ـ الترابطات فيما بينها ، اسدأها ان اردت ان تقول ، هي قطعا من صنع خيال الفنان ـ ولكنها ، وتلك خاصة تميز بها توماس مان ، مرتكزة على واقع من استنتاجات الثقات من علماء التاريخ القديم والجغرافيا والاثنولوجيا والتقويمات ، بلغت اوجا من دقة واصالة في كافة الجزئيات ، فلا غرو ان تطوف بمخيلتي ، كلما اتجه فكري الى اصول بني اسرائيل ، صور من وحي الشريط الذي ابتعثه توماس مان الى حياة ، صور حية من تلك القصة التي استهوتني فتستثير خيالي حين قراتها اول مرة ، في اجزائها الاربعة ، منذ نيف وعشرين عاما .

ولكني اسارع فاقرر انه لم يدر بخلدي قط الاعتماد عليها كمرجع من مراجع الدراسة ، فان الوقائع او الحقائق العلمية التي تزخر بها قد اعتصرت اطارا لعمل فني قام على قصد او مقاصد سعى اليها الكاتب سعيا او دفعت به اليها مشاعر خفية ربما تعذر عليه نفسه ان يحدد اصولها واتجاهاتها ، وهذا شان الاعمال الفنية العظيمة فهي ابدا منبثقة من اغوار لا شعور مليء ، شديدة الالتصاق بالعالم الذي يحياه الفنان حتى وان تلمس عناصرها من عوالم التاريخ الموغل في القدم .

فما الذي دعاه مثلا الى اختزال العصور اختصارا فيجعل من اخناتون فرعون يوسف ، في حين ان الرأي السائد هو ان يوسف ارتقى الى مكانته في ظل حكم الهكسوس ؟ وكان لا فضل لصاحب رسالة توحيد الا ان يكون قد استلهم وحيها من عقيدة بني اسرائيل ، يشست عن دعوى لم يرعووا عن التطاول بها حتى على سيد المرسلين ! فمن ادراه بحقيقة اخناتون ؟ اذ يقول تعالى في كتابه العزيز : « وكم ارسلنا من نبي في الأولين » .. « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » ..

ام ان شيطان الفن هو الذي دفع بتوماس مان الى شحن مشاهد من عمله هذا الكبير بطاقات جنائسية ، فيسرح الموقف بالربط بين هاتين الشخصيتين الفذتين ؟

الحقيقة ان توماس مان اقبل على هذا العمل الضخم ـ صدرت أجزاؤه تباعا خلال احد عشر عاما ، بل استغرق اهتماماته طيلة ستة عشر كما يقول ، فلا نهمل السنوات الخمس التي استغرقها الاعداد والتحضير ـ في ضوء من رفض النظام النازي ، اثر الهجرة بمجرد ان تولى هتلر الحكم في المانيا ، ومضى الى بلاد الاغتراب منتقلا من فرنسا الى سويسرا ثم الى نيوجرسي بالولايات المتحدة ـ اعواما طويلة صدرت خلالها الاجزاء الثلاثة الاولى ـ حتى استقر به المقام في كاليفورنيا فاتم مؤلفه هذا الضخم باصدار جزئه الرابع والاخير .. هو الاول بل الوحيد من اعماله الذي يدين فيه ظهره لشماكل العصر وواقع البيئة الاوربية والالمانية بخاصة ، وكانه قد آثر الاغتراب لكي يتخصبه فحسب ، وانما يقلمه ويذيبه ان عاش من مكان ، في ظل من عابر زمان .

ولكننا اذا تعمقنا وجدناه قد تمسك من خلاله بصدقه مع نفسه ، وهو القائل بان الاعمال الادبية الخالدة لا يقدر لها النفاذ بآثار شاملة عميقة الا ان ترتكز على دعامة من ترابط وثيق ، بل تطابق فيما بين قدر المؤلف وبين المصير الذي يواجهه الاجيال المعاصرة .

فقصة يوسف هي ايضا قصة اغتراب بني اسرائيل الى وادي مصر الخصيب ، هربا من قحط اصاب ارض الميعاد ، انها لا تحدثنا عما سوف يلم بهم من اضطهاد ، فيلتمسون الى تماسك وثيق من الله عليهم برسالة موسى التي فيها الخلاص ، فذاك كله سابق لأوانه ، وان كنا نؤمن بان سوف يحدث في ضوء مما نعرف .

انما هم المؤلف هو تصوير واقع الاغتراب ، واقع يعانيه هو نفسه في لحظته الحاضرة ، واقع واثق من ان سيعانيه معه ، اذ تلحق به فرارا من نير النازية ، الوف مؤلفة ، وأكاد اشعر ان شخصية يوسف ، كما اراد ان يرسمها لنا ، نابضة بالحياة ، مرهفة الحس ، تشع فطنة وتلقفها

آنات صفات هي التي اذا تحلى بها المفكر الفنان ـ انما صورة لتوماس مان ، كما تخيل نفسه ، او ان رجح به الزمان الفهقرى فيصطفي ليتقمص شخصية يوسف .

واني لأذكر اني قرأت مرة لناقد كبير يعد له ان توماس مان ، اذ جلس الى تلك القصة ، غاص به القلم الى اعماق النفس ، فينهل من جماع ما حصل من معرفة ، مستلهما جميع ما طرأ على ذهنه من ومضات فكر وما اختمل في قلبه من خلجات او مشاعر . فلا غرو اذن ان تراه قد حشد لها ما حشد من مواقف متنوعة غنية ، مطية لما اراد ان يتسـال به قلمه ، وان أخصب تلك المواقف بلا جدال هو الذي هيأ له ، اذ اصطنعه بطبيـال ، تعايشا متقابلا بين يوسف من ناحية وبين اخناتون ـ ذلك العلم الفذ من أعلام التوحيد ـ من ناحية اخرى .

ثم انه قد حرص ايضا ، اذ عنى بتصوير اللحظة الحاضرة في صورة من حياة الاشراف التي يكابدها يوسف عليه السلام ، ان يعمقها موغلا بها الى اغوار الماضي التي استبطنته منتمتا في الوقت نفسه بشائر ما سوف يكون ، وكان هذه اللحظة الحاضرة هي الأزل والأبد معا ، متداخلين في تركيز شديد .

ولكن ان يختار توماس مان قصة يوسف بالذات ، بما تنطوي عليه من تراكمات تشير ـ ام هل اقول تثير ـ بالميلاد الفعل الذي [illegible] المختار ، مطية لدفاعه الحار عن القيم الانسانية التي انتهكتها النازية ، انما يوحي الينا بأن متاليته ربما شابتها بعض دوافع شخصية ، فقد قيل ان شريكة حياته ، رفيقة وحدته في الغربة عن الوطن ، كانت تمت الى بعض اصول يهودية .

صحيح ان مؤلفه هذا الضخم عن قصة يوسف عليه السلام ، قد فرّه ـ شأن الاعمال الفنية العظيمة ـ عن تلك المواقف المفتعلة التي تجهر زاعقة بما تريد ان تفرض من رأي ، الا انه كشف عن دخيلته اذ ينتزع نفسه ، وهو بعد مكب على الجزء الرابع ، حيث ارتفع الى ذروة من ابداع فني ـ وقد اكتمل التطابق او يكاد بين حياة المؤلف ، الثاني مغترب اسدلت عليه الولايات المتحدة ما ظنت انه اعظم تقدير ، الجنسية الامريكية ، وبين حياة بطل القصة ، طريد هو الآخر بل عبد ذليل ، فينصب وزيرا على خزائن مصر ـ ينتزع نفسه فيكتب تلك القصة المصورة ، نشرت في ترجمتها الانجليزية تحت عنوان «الواح الشريعة» .

هي قصة «الخروج» تبلغ ذروتها اذ يتلقى موسى من ربه الوصـايا العشر .. قصة غنية بالاحداث ، تضطرع من خلالها الشخصيات ـ شحنها الكاتب بمشاعر متفردة ـ الى مواقف عبقت بأعمق المضامين ، ولكنك مع ذلك تشعر بأنها مسفة من حيث ان مستواها الفني لا يليق بمكانة توماس مان ، أطرافها تكاد تفلت او تزلق من قبضة المؤلف .. كتاباته الاخرى توحي بتمكن فذ ، رغم انها جميعا تكاد تنوء بما شحنت به من عناصر متضاربة وأفكار متصارعة في تراء مذهل ، ولكنها تفاد آخر الامر الى وحدة متكاملة ، بل الى مستويات متداخلة متشابكة من مضامين ، لا تتراءى جميعا للقـارىء ، وانما لكل حسب قدرته على الاستيعاب .

فأمامنا الظاهر المحكي ثم المرموز اليه المخفي وما قد توحي به لطائف الاشارات ، وان الرموز والاشارات لتزفر دائما بطاقات قادرة على تفجير الوان من معـان ، وكأنها اشعاعات تومض فجأة الى شتى الاتجاهات باضواء نافذة ، فتلفت بهالات تشرق من حولها اطياف بالغة الارهاف ، ولكنها ايضا متضاربة القادر من قارىء الى آخر ، رهن [illegible] هذا او ذاك على التجاوب والاستيعاب ، بل تختلف في تأثيرها على القارىء الواحد ، رهن [illegible] ، اذ يتطلع للقراءة ، من مزاج .

[illegible] الواح الشريعة» فانك تشعر [illegible] المؤلف وتداوره فلا يكاد يهوي على [illegible] الجوهر المبدع ، القادر وحده على اقرار التوازن فيما بينها ، خضوعا لذلك المنطق متصدد الزوايا ، متعمق المستويات الذي هو السمة المبرزة لكتابات توماس مان .

قدرته الفائقة على تمثيلة كتاباته بتراء مذهل من عناصر متضاربة ، والتي هي سر صنعته المتفردة ، تخونه لأول مرة ، انها بحاجة الى اناة المفكر المتعمق حتى تتسق الى توازن فتكامل ، ولكنها تداوره هنا وتحاوره فتكاد أن تفلس فورات الضيق التي تنتابه ـ وان حاول جهده ان يكبحها بصبر برم بذلك الركام الذي يعوقه عن الانطلاق الى بغيته ، فليس له من هم الا التمهيد لتلك الكلمات الهادرة ـ وانه ليتعجل القلم اليها ـ التي يستنزل بها موسى اللعنة على اولئك الذين انصرفوا عن وجه الله الحق : « لا تتخذوا لانفسكم من دون الله آلهة اخرى ! » ، كلمات تدوي مجلجلة عبر الاجيال ، عبر مطيته فيدين النازية فيما اصطنعت لنفسها من اوثان .

انها المرة الاولى ، والوحيدة ربما ، انهتك فيها اسلوبه الايحائي الصبيق عن زعقة سافرة ، وربما كان علينا ان نتذكر الظروف التي ادت به الى تلك

لزلة ، فقد اتيح له من خلال تلك القصة العارضة ان يتنفس عما كان يختنق في صدره ، أن يقتصد ما كان حريا ان يصعد عليه صعر اليناسيع التي يستمد منها الهامه ، فيصاب الجزء الرابع من قصة يوسف من أن تعلق به شوائب تحط من قيمة هذا العمل الادبي الرائع ٠

ومع ذلك ، فان تلك الفورة الطارئة تفرض علينا ألا نتساق فنعتبر قصة يوسف ، كما صورها لنا توماس مان ، منزهة كل التنزيه عن أغراض شخصية أو دوافع لا شعورية ، ربما خفي جوهرها على المؤلف نفسه ، فليست اذن بالمرجع الذي يعتد به ٠

ولكني رغم كل ، لا أملك الا الاستشهاد بكلماته تلك التي حاولت أن انقلها في صدر هذا المقال ، فقد أصبحت عندي لقصته هذه مكانة خاصة ، منذ أن تواترت الشواهد والدلالات ، خلال قراءاتي لكتب التاريخ القديم ، هامسة بالحباح بان الاسباط التي انتسبت الى يوسف ، الى « بيت يوسف » كما يقولون ، افرايم ومنسى وأحيانا سبط بنيامين ـ ذرية يعقوب من زوجه المحببة راحيل ـ ربما كانوا أصلا الاقوام التي عرفت بتمسكها وحدها والاحقاب طويلة بلقب « بني اسرائيل » ، وبأن قد نذرت بذور اليهودية حول تصدي لهم ، فيما بعد ، حتى من بين صفوف اليهود ، يستنزلون عليهم اللعنات ، ويرمونهم بالخروج عن صراط « يهوه » ، الذي ، في انتحالا ليست يهودا ومن لف لفهم من بقية اسرائيل الصدق ، قيم ، شرعا دون شعوب الارض جميعا ، اصحاب تلك الحقوق والوعود التي بذلها الرب لمن اصطفى وتخير !

لست أملك الا الاستشهاد بكلماته تلك رغم اني ٠٠٠ بل ربما لاني صوف انحو منحاه ، اذ يختار توماس مان ، بعد تلك المقدمة من سطور الانفصال عن وكب صحاب السواحل ، الذي به تمثل ، فما كانت الاعتقادات المتداعية الى ازل الاصول البشرية هي التي تومئ اليه فتغويه ، وانما تلك النجوة حيث أطياف من قصة يوسف حائلة عبر حجب الماضي السحيق ، فيسعى بمقدرته الفنية الهائلة ان يتمكل من عناصرها ـ في الجزء الاول من مؤلفه الضخم على الاقل ـ صورة عميقة الايحاء بأن القدر الاسرائيلي ارتبط دوما بعقد موثق لا سبيل فيه الى الفصام ، فهم شعب الله المختار !

أما الذي يجتذبني فتلك الفرجة من السواحل حيث نصب الوجود اليهودي ، الذي طمس على الاصول الاسرائيلية انتحالا ، فاتوقل مجراه في بعرجاته المحيرة ، عسى ان تتكشف امامي خوافي المنابع التي عنها انبثق ، عنهما ولا تلك عيون رقراقة صافية فجرها أحباب الله من انبياء ، ولكنها اذ تساحت ، تحر السبيل الى مجراها ، هنا وهناك ، روافد من كدر أجاج ، لا يصدر الا عن مناقع دغلة بخبيث النبت ، آسنة ، ولكنها موغلة الى شعاف من مصادر منبعها غيوم الماضي السحيق ، وتلك الاسرار المحجبة التي تسجنها من حولها كهانة الافك والبهتان ٠

***

ليست بالرحلة الهينة ، مطيتنا الى اهدافها المنحور من اسفار ومؤلفات ، قديمة أو حديثة ، تركيبية تاريخية أو استقرائية تحليلية ، متون أصيلة أو حواش مدسوسة ، اساطير عجيبة استمدت فعاليتها من ايمان أعمى أو دراسات حفرية لا تقطع نراق الا في ضوء من منطق علمي دائم التساؤل مجبول على التشكك ، ولكن بهون ما قد نتكبد من جهد وما قد نحمل أنفسنا من مشقة في سبيل الوصول الى الحقيقة ٠

الحقيقة ! ولكن ماهي الحقيقة ! وهل من سبيل الوصول اليها ! حتى ان اتسعت حياتنا الفانية لمنحوجر تلك الآلاف المؤلفة من كتابات ـ ربما فاق أسفار أصناف ما كتب عن أي موضوع آخر ـ عن الوجود اليهودي واصوله ، في [illegible] ، او تتبعت ، في غالبيتها ، [illegible] ، وفي منحصة !

الا حول ولا قوة الا بالله كتابات ٠٠ عديد منها متعمقة رصينة ، ولكن صعوبتها انها ممعنة الى متاهات من تفاصيل دون سعي جدي الى استقراء الروابط القادرة وحدها على الكشف عن جوهر الاصول ، واما مسارعة الى تحرز اذا مابدا لمؤلفيها بصيص حرى لو أن تتبعوه ، بأن يهتك مغاليق الاسفار ٠٠ متقادين هنا وهناك لذلك التيار الطاغي من هيمنة صهيونية على مقادير اصحاب الفكر ورواد البحث ، فلا تخرج لنا الا تلك التأويلات ، عرجاء كانت أم مبتورة ، ولكنها أبدا مزوقة ، التي يرضى عنها اولئك الذين أصبحوا بقدرة قادر ذوي الشأن وحدهم دون غيرهم ٠

بحر زاخر ، متلاطم الامواج ، عجاج مدلهم ٠٠ ولكن اسرارنا العجيب على لزوم بر اعتقدنا انه أمان ، أو نجوات نظنها عاصمة لنا من احتمالات الغرق أو النوهان ، أو التشبث في استكانة مريبة لما قد يقذف لنا غيرنا من تفسيرات أو تأويلات ، وكأنها أطواق نجاة ، انما سر بليتنا التي أولدتنا يوم الحسرة !

العدو رابض على حدودنا ، متحفز متربص ،

يتهدد وجودنا ويريد لو ان يطمس على مصيرنا ، ولا نحاول حتى أن نتعرف على كنهه وماهيته ، او ان نستكشف ولو بعضا من خفايا دوافعه ، والتي منها يستمد عصب حركته الدائبة المستمرة !

بل كيف نأتي له ، بأدوات شتى بده ، أن يغتصب تلك القطعة العزيزة الغالية من فلسطين السليبة، الا أن خطط للأمر مرحليا ، اعتمادا على دراسات طويلة متصلة متئدة ، تعود الى قرن مضى على الاقل ، خاضعة ابدا للتمحيص واعادة التقييم، تكيفا مع الظروف المتغيرة المتحولة ، بينما نحن عنه وعن مصيرنا لاهون ، وباطياف امجاد الاسلاف « منشعبطون » ، فيكاد ان يعرف عنا اضعاف ما قد نعرف عن حقيقة انفسنا وعن جوهر امكانياتنا .

ونظرة الى الدراسات العربية المتعمقة التي تشرف عليها الجامعة العبرية في القدس المحتلة ، والتي جاوزت ما لعلها من دراسات ، بل ربما افتقرنا كلية الى عديد من نواحي تناولتها وأبعدت تتحرى أصولها .

كادوا أن لا يتركوا واردة او شاردة الا وحاولوا تقصيها ، فما الذي حدا برجل مثل ابا ايبان ، وهو الذي كانت تنهدهد الوكالة اليهودية منذ سنوات فيضطلع اذا ما آن الأوان بمركز قيادي في مجالات الشئون الخارجية ، أن يكتب في اوقات من فراغ ، بل قل في اوقات من عمل اضافي ، على كتاب «موضات تأتي في الاربعات» فينقله الى العبرية ؟ اكان يليو[illegible] يدا أن نظن ، لو انه منا في سلوة منوالية عما نظر له من اعمال جسام .. أم انه اعتبرها ـ رغم اسلوبها القصصي ، بل بسبب هذا الاسلوب نفسه وعلى مستواه من عرض فني رفيع ، اتفذ الى الجوهر ـ دراسة قيمة لواحد من كبار مفكرينا، تكشف عن شتى نواحي من خصائص شعبنا ؟ فاستفاد ثم افاد ، اذ يهيء لغيره مرتكزا ومنطلقا، فمن عديد من مرتكزات ومنطلقات اخر ، لمزيد من دراسات عن الملامح الأصيلة لشرائح عريضة من المجتمع العبري .

فما أجهل ما نكون ـ وذلك هي الحال ـ بحقيقة ذلك العدو الذي يواجهنا في معركة ، هي معركة المصير !

معركة تصادم حضاري اولا وقبل كل شيء ! معركة طويلة الامد مريرة ، لا قبل لنا بها الا أن نتسلح بمعرفة ومزيد من معرفة .. أن نتعرف على هذا العدو ، أن نقف على خصائصه ومقوماته ، أن نكشف عن مكامن قوته وجبروته ، أن نغوص الى حيث مواطن الضعف منه وعوراته ، والا كنا كمن يطيح بضرباته في ظلمة من ليل بهيم ، خبط عشواء ـ أم هل اقول خبط عمياء ! فلا نجني الا وهن الجسد ، وحيرة ربما اولدت اليأس، فتخور العزائم وتتضع .

انها معركتنا جميعا ، جهودنا وان بدت متشعبة بتشعب اهتمامات كل فريق منا ، الا انها متكاملة متضافرة الى الهدف .. صحيح أنها معركة لاتقيم آخر الامر الا بما تحرزه من نتائج تتجسد الى واقع اذ نفرض ارادتنا ، بفضل مانهيء عن طريق العمل السياسي من قوى معنوية ، مناخا صالحا للقدرة على تجميع القوة العسكرية في صورة من تركيز مؤثر ـ فعلا او احتمالا ـ الا أن هذا جميعا انما ثمار جهود متصلة مضنية ، علينا أن نبذلها في شتى المجالات ، من فكرية وعلمية واقتصادية وسياسية .. لا قيمة لها الا أن تنبع من معين قد آل بثقافة متعمقة وكيفة .

القوة العسكرية ليست مجرد مجموعات مجيشة من رجال ، جهزوا بالسلاح الحديث ، ومرسوا بالتدريب على أفانين القتال ، وانما هي ايضا تخطيط دقيق يعتمد اولا واخيرا على دراسات واسعة ، شاملة لعديد من ابواب المعرفة .. أرض المعركة وجغرافيتها ، تاريخ تلك الارض وكيف استخدمت من قبل ، كيف استغلت امكانيات التحرك فيها ، وكيف يتأتى لنا أن نفعل في ضوء من علم الحرب الخاصة من حيث قد يفوت العدو ان يتوقع ، وما ادواتنا بترقيات العدو ان [illegible] ، معتقداته ، مقدساته ، ومن ثم مآربه وما يمكن أن يتحرج عنه ، ليس من حيث دوافع اخلاقيات ، بل من علة مانعة ، أو خضوعا لجبلة ملحة ، أو عن تقطع انفاس بعد منتهى طاقة .. جميع تلك الخصائص ، امكانيات كانت لم قصارى طاقات ، التي اورثته اياها سالف اجيال ، أو طبعته بها الظروف التي تقلبته في تاريخه الطويل ، من خلال ما خبر من مواقف ، وما انبنته في دخائل نفسه من طرائق تفكير ، ساعدت على تشكيلها ولا شك وتاثر من علاقات تأصلت ، فرسمت للفرد مكانه من الجماعة ، وموقف الجماعة من الفرد .. فتتحدد لهم تلك المسارات التي لا مناص من أن يختاروا بينها أو أن يفاضلوا .

واذا كانت تلك المجابهة بين قوى مادية ، فوق مسرح جغرافي محدد ، تمثل ذروة التصادم الارادي ، القادر آخر الامر على حسم الموقف ، اما لنا واما علينا ، فانها ليست مشهدا قد غلف بعوازل عن اهتمامات العالم ، وما تموج به شعوبه من آراء ومعتقدات وتطلعات ، وخاصة في عصرنا

هذا ، او اختراقات السافات ، فتتسع المصالح والخسائر ، مهما تضاربت اصولها ، الى امتشاج متداخلة ، تتبادل التأثير والتأثر ، فالدول والشعوب مدفوعة اذن الى أن تتحاز ، حرصا منها على أن لا تتطور الامور الى مسار ، تعتقد أن ربما منها بضر ، او أن يسلبها نفعا كانت تتوخاه او أن تلهب مشاعر جماهيرها اذ تصدم في حر مبادئ ، دأبت على رفعها فتتعصب نفسها حامية لها ، حفيظة عليها .

انها معركة تمتد بأصدائها وآثارها الى ارجاء الارض جميعا ، أسلحتها هنا ليست ادوات القتال ، وانما تلك المهارات الفذة التي برع فيها أعداؤنا ، فيتصيدون تعاطف القلوب ، تارة بالضرب على أوتار مبادئ حبيبة الى النفوس ، وتارة بمد أحبال من مصالح مترابطة .. بالايحاء حينا وبالاقناع حينا آخر ، أو بالاعتسار في أغلب الاحيان ، اذا ما أمسكوا بمجامع خيوط من حبائل احكموا فتلها وصفروا مرائرها .

أخطر اسلحتها ليس مجرد الاتصال السياسي أو التعاقد الاقتصادي على المستويات الرسمية التقليدية فيما بين الحكومات والمؤسسات ، وانما التغلغل الخبيث الرقيق الى حنايا من تلامس في مجالات النشاط الاجتماعي جميعا ..

معركة معينها الركين هو المعرفة ، تهون لو انحصرت بسلاحيها في دولة محددة المعالم ، محسوبة الطاقات ، كالعدو الصهيوني اسرائيل وحدها ، وانما ذلك البيت العنكبوتي ، المنتشر مفترشا مقدورات العالم ، نافذا بأذرعه الى مشاجرها الفنية ، يبتز لنفسه ماء الحياة ، من رحيق عمارتها جميعا .

العدو هو الصهيونية العالمية بتلاوينها الخبيثة المتشعبة ، أدغلت الى كل فج .. قيل انها ربيبة الاستعمار ، لا عيش لها بدونه ، وهذا صحيح الى حد كبير ، انما الخطورة لو اعتقدنا أن الصهيونية مجرد تفرعة ، القضاء على الاصل كفيل بالقضاء عليها ، فانها بيت خبيث ، سريع التكيف مع الظروف مهما تقلبت ، عرف كيف يمد شريانه الى كل اتجاه منتسما أبدا مصادر القوى التي تطغى الى ذروة في كل عصر وأوان ، بل راد يضرب لنفسه في الارض دعامة ، هي دولة اسرائيل ، أصبح لها بعض عروق ، تجد لنفسها من ظاهر نصوص القانون الدولي سندا وكفلا ، يستظلان الى صفها ، لو أن عددت في كيانها ، حلة من دولة شرقية كانت أم غربية ، آسيوية افريقية لم لاتينية ـ ما من دولة خارج النطاق العربي ثم الاسلامي ـ بل أن بعضا من صلب الاخيرة لتشفف الا وتؤيد لاسرائيل ما يتسنى يحقها في البقاء !

توصلت الصهيونية العالمية الى استغلال التأييد المطلق الذي أمدها به الاستعمار فتخلق لنفسها كيانا وشخصية ودعامة ثم مجالات نفوذ ، ولذا فاننا نتردى الى خطأ فادح لو أن ربطنا بين مصيرها من جهة ، وبين مصير الاستعمار ، في مدلوله الشائع ، من جهة أخرى .

صحيح أن الصهيونية في صميمها هي من أخبث انواع الاستعمار ، ولكنها ظلت محجوبة المعالم ، اذ افتقرت ـ وربما كان هذا سر سقوطها آخر الامر ـ الى العناصر التي تحد من مركزاتها داخل اطارات تنطلق على واقع جغرافي معين وطبيعة نوعية محددة ، فتبدو وكأنها مجرد عوالق تعود أو تلود بفيول الاستعمار ، متشكلة بها كأنها الحرباء ، مستحدثة لها ـ «تتمسكن حتى تتمكن» ـ فهي لسان حال أجيال ناشئة ، عانت من موجات عاتية لحركات اضطهاد متزمت أعمى ، أن للعالم أن يحتلق لها متوى ومأوى ..

ولكن ان تلك الا ذرائع ـ فهي طفيلية الجبلة أبدا ، كما كانت وكما سوف تكون ـ لا تني عن السعي ادغالا الى مصادر متعددة ، خليقة اذا أمهلتها الظروف أن تبني لنفسها ما يعوضها المعين الاصلي ، لو أن فقدته ، أو دالت به الحال عن ذروة سطوة ، فتمضي الى ابتزاز عمارة البقاء ، من عند كل مكان .

[illegible] لا يستطيع [illegible] بعض أصوات تنبيه [illegible] أن الصهيونية قد أضحت قوة عالمية [illegible] أكثر قدرة على التأثير ـ طولا وعرضا وعلى المدى البعيد ـ من مؤسساتها الكبرى ، المرتكزين على قواعد تقليدية ، تقيد من انطلاقاتها بعض الشيء .. أرض تحدها سمات القومية التي اليها تنتمي ، وطبيعة ولاء لمصالح وطنية واضحة الاتجاهات ، في حين أن الصهيونية ، في جوهرها الخبيث ، تستقطب من تستقطب بأن ترفع لواء خادعا ، تدعي أنها لم ترفعه الا انتصارا خالصا لقيم انسانية ، طالما اهدرتها طقوس بربرية هي أبدا متولدة عن التعصب الأعمى للدين أو للجنس أو كليهما معا .. رسالة انسانية المظهر ، تنطلق بها من واقع مراكزها المنتشرة هنا وهناك وفي كل مكان ، منساحة بها عبر الحدود الجغرافية ، مجاوزة أي فواصل كانت خليقة بأن تكون حاسمة مانعة ، لو أن احتوتها قوميات محددة او مصالح وطنية واضحة السمات والاتجاهات .

اساليب ملتوية توسلت بها آخر الامر الى أن تسخر ، خدمة لمآربها الخفية ، المنظمات الخيرية ـ معنوية انسانية كانت أم مادية مصلحية ـ لشرائح عريضة من الرأي العام في عديد من بلاد العالم ،

ملجمة بذلك اى انتفاضات مضادة ، وان تبعث من جميع مصالح تلك الدول ، كبيرها وصغيرها على حد سواء ٠

وربمـــا ان كان هذا ، اصلا وابدا ، بل انه لكذلك بقينـــا ! هـــدف الصهيونية الأعلى وسر وجـــودها ٠٠ خلق الدولة الاسرائيليـــة مجرد ذريعة ، فما هي بالموئل ليهود العالم اجمعين ، وليست أعنى ان اسرائيل لا تسعى الى توسع، بل انه لضرورة حيوية ، توطيدا لتلك القاعدة التي هي التجسيد الحي لقـــداسة ثبـــوءات الصهر ، فتنجذب اليها قلوب اليهود أينما يكونون ٠٠ انها ابدا ساعية الى التهام مزيد من أرض وموارد ، استيعابا لمزيد من قوى بشرية ، دعمـــا لكيانها وتاتيلا لوجودها ، ولكن حذار ـ فثمة من محاذير المخـــاطير ـ حذار من المساس ، ومن ثم التفريط في مراكز قوتهـــا الاصيلة ، المتمثلة في اليهود أصـــحاب النفوذ السياسي أو الاقتصادي ، أو المتغلغلين في ثنايا وخبايا أجهزة الاعلام ، عبر القارات وفي عقر الدول ، كبريائها وصغيرها ٠

هل سمعنا بان قد نزح ان اسرائيـــل في من هؤلاء ؟

هل يمكننا ان نتصور رغبـــة [illegible] الصهيونية ـ استطاب بها الحيـــاة [illegible] نفس يعقوب ، لم هبت ـ بان كل [illegible] الهـــجرة الى اسرائيل ، فقد [illegible] تاكت بمياهها ، مارق على عقيدتها ٠٠٠ ان يفزع اليها الملايون رونشيلد مثـــلا ، فتصفى مراكز الضغط الذي يمارسه لصالح اسرائيـــل من واقع سطوته على قطاعات عريضة من الحياة الاقتصادية في فرنسا ؟ او احد اولئك اليهوديين على عصب وسائل الاعلام في الولايات المتحدة ، او المئـــين ـ مستشـــارين سياسيين او خبراء متنـــوعي التخصصات ـ لدى أقطاب الحزبين الكبيرين فيها ؟

لو ان فعلوا لتقوضت اسرائيل من الأساس ٠٠٠ كالفرع حبست عنه عصارة الحياة ، فيذوى متهاويا ، حطبا هشيما تذروه الرياح ٠

وصدق من قال ان الصهيونية انما تقوم على اليهودي ، يسخر بعال الآخر فيدفع بالتهم الى ارض فلسطين ٠

الصهيونية العالمية كيـــان تجســـد على أســـس ابتعثت أصولها من معين تراث حي مؤثل ، مقدس في نظر اليهود ، يضرب بجذور الى اعماق التاريخ ، فتشد اليه اهتمامات اليهود جميعا ، فاذا مابذلوا الجهـــود خـــدمة لأهداف هذا الكيان ، من تلك الواقع التي يتمتعون فيها بجاه ونفوذ ، اصهيروا الى وحدة متماسكة من عمل ، تستمد قوة فوق قوة من امكانيات البلاد الى ينتمون اليها اصلا ، وقد اصبحوا قادرين على افتسار مقدراتها لمارب من سيطرة عالمية خبيثة الحيلة ٠

ليست الصهيونية خطرا يتهدد العالم العربي فحسب ، وانما ـ في غفلة من رأي عـــام عالمي خنقته الدعايات المسمومة وكانما الـــسحر الأسود ـ كيان لا عيش له الا ابتزاز امكانيات الشعوب، انتقاما للمصالح الحيوية لجلة المجتمع الدولي ، لا يعنيه ان تحولت آخر الأمر الى النقاض ٠

فمزيدا من ثبات واعتداد ! فهاك القـــدر قد اختارنا مرة أخرى حملة لواء رسالة عالمية ، انقاذا لشعوب الأرض جميعا، بله جبهة اليهود أنفسهم، فردت بهم كهـــانة الصهيونية فهـــم ، ان لم يتداركوا ، الى سوء عقبة ٠

***

الصهيونية العالمية اذن اشد خطرا على المدى الطويل ، من تلك القـــوى التي نعتبرها اصولا للاستعمار ، وانا لنرى كيف انجبت قيادتنـــا الثـــورية ، اذ وعت جوهرها الخبيث ، فصـــد بندا الى كل من يناصبها العداء ، ولو ظلت له مع دول الاستعمار الكبرى روابط او علاقات ٠

[illegible] من الخطاء في الفترة السابقة [illegible] ان نظرنا الى خريطة العالم [illegible] لم نعترف بان قد تكون [illegible] او الوان ، وانما فواصل قاطعة بين أبيض واسود ، فسمينا العالم انطـــلاقا من وجهة نظر متغرسة في حماة مشاكلنا الداخلية، ومن ثم تطلعنا الى الثورة الاجتماعية ، الى دول راســـمالية غالية ، هي بؤرات تفريخ سمـــوم الاستعمار بأثامه وشروره ، والى دول اشتراكية محبة للسلام ، مناهضة للاستعمار ، حادبة على حريات الشعوب، ثم بين بين ما يسمى بدول العالم الثالث، جلنها نال استقلالا فارغ المضمون ٠٠٠ اى نعم ! ولكن شعوبها متحفزة الى آفاق الحريات جميعـــا ، خليقة بأن تبلغها ، هكذا قررنا ، اذا ما أعدت بأسباب النضـــال ٠٠٠ واخيرا تلك الصفوة من دول نامية ، بدا ان قد نفضت عنها حبـــائل النفوذ الاجنبي في صـــوره الظـــاهرة والمتوارية ، جميعا أو يكاد ٠٠٠ والتي هي دول عدم الانحياز ٠

فاذا ما دهمنا العدوان وتألبت حولنا، فوجئنا بمواقف لم نكن لنخطر على بال ، لانتسق قط وتلك الخريطة التي اعتبرنا فيها دول العالم الى مناطق تفصل بينها خطوط قاطعة ٠

اللجنا التأييد الضخم الذي حيتنا به فرنسا،

تلك الدولة الغربية الكبرى، ظلالها الاستعمارية الى انحسار ، فترجع الفضل لشخصية ديجول المهيبة ، رجل اعلن عن مبادئه واضحة، فيتمسك بها ولا يحيد ٠ (١)

وخالجنا الاطمئنان الى موقف اسبانيا ، دولة غربية هي الأخرى ، ماضيها الاستعماري كان جد قريب ، ما تزال موثقة الروابط ، عسكريا على الاقل بالولايات المتحدة، الا أن جذورا من علاقات حضارية تجمع بيننا وبينها ، ثم اننا نعرف عنها عداء تقليديا لليهود ، ومن ثم للصهيونية ، يمتد بأصوله الى عهود محاكم التفتيش ٠

ولكن الذي أذهلنا كان موقف التعاطف ٠٠٠ اكاد أقول المعالي لاسرائيل ، شذت به دولة تقدمية عن اجماع الكتلة الاشتراكية، فلم تساندنا في محنتنا كما كنا قد أملنا !

بل ان تطورات الأحداث ، ومنها حركة التطهير الضخمة خاضتها بولندا ، فتخلى عن مناصبهم الحساسة ساسة وقادة عسكريون مبرزون ، جلهم يهود ٠٠٠ ثم ازمة تشيكوسلوفاكيا ، دبرتها مخابرات حلف الاطلنطي ، كما اكدت مصادر حلف وارسو ، ولكن رؤوس الشمال الذين وجدوا الطريق ممهدا ، فينطلقون الى مرافق الحزب والدولة ، كانوا من اليهود المتعصبين ، استغلوا موجة الثورة الفاشلة لكي اطلقوا صيحات التشكيك في قادتهم ، فحاولوا دربما أول الأمر — في موقفهم من النضال في العرب ، انقيادا أعمى لأوامر موسكو ، ٠٠٠ زعموا ! ٠

تطورات مذهلة تكشف لنا جليا ان مجتمعات المعسكر الاشتراكي — رغم وضوح الرؤية امام قادته ٠٠٠ يقفون وقفة صارمة صلبة ، حرية بكل اعزاز وتقدير — ليست بمعزل تماما عن التأثر بالاعاصير الصهيونية ، التي درست دخائل تلك الشعوب ، وعرفت كيف أن تهيد اليها بالمداخل المواتية ٠٠٠ ضاربة على نغم خادع من اضطهاد سيم به اليهود ٠٠٠ فهالك به الى ابتعات في ذلك الشرق العربي الاسلامي ، ليس دفاعا عن حقوق استلبتها الصهيونية في توغلاتها الخبيثة ، وانما تعصبا لواء الجهاد المقدس في ترمت دبتي بفيض ٠٠٠

أما عن تلك الدول الأخرى، دول العالم الثالث ٠٠٠ ثم نواتها العسلية ، قلنا المتكاتفة في مجموعة عدم الانحياز ، فقد كان لبعضها مواقف — او جمود حركة خلف أعلام من ، قرارات لسان ، — حرية بأن تستثيرنا متسائلين متعجبين الا أن نتلمس تلك الخيوط الخفية التي تحرك تيارات القوى المتصارعة بداخلها أو المحومة من حولها ٠٠٠ وانها لأمور بالغة التعقيد ، لم تجد لدينا مع الأسف المعاهد ومن ثم الأجهزة المتخصصة المكبة على دراسة احوال تلك البلاد ، فتنفذ الى أصول انسجتها الحضارية ، والى الدوافع والروادع التي هي سداها ولحمتها والتي عرفت الصهيونية كيف أن تستغلها ٠٠٠

ثم اننا لانقيم وزنا لمثل هذه الدراسات وكانها فضل حاجة ؟ ٠

***

ان عدوان الخامس من يونيو حرى بأن يبصرنا بتلك الخريطة العجيبة ، متقلبة المعالم يوما بعد يوم — اشبه ما تكون بما تطلع به علينا محطات الأرصاد — قوامها تيارات متداخلة كواسمع ، لاتعترف بتلك الخطوط المحددة ، تعلقنا بها فاعتبرناها فواصل قاطعة بين مستقر مواطن التأييد ، وبين تلك المناطق التي تمور باحتمالات مواقف يمكننا من رياح عوجاء ٠

وقد أهل عصر الجماهير ، ولم تعد سياسات الدول وقفا على تخطيطات قلة من نخبة حاكمة أوصدوا في وجوههم الأبواب ٠

هناك في كل عواصم تيارات من رأي عام ، يتشكل بمؤثرات من مؤثرات مجموعات الهيمنة السياسية أو الاقتصادية ، حقيقة بأن تفتحم على الحكومات خلوات الفكر مهما أحكموا المنافذ ٠٠٠ تيارات من رأي عام متضاربة ربما ولكنها ابدا متصاعدة تؤججها مشاعر يقدح شرارها فجاة ومن حيث لم يكن على حسبان ، كما حدث مثلا حين تفجرت في الولايات المتحدة موجات عارمة من سخط على الحرب في فيتنام ٠٠٠

ثم تتصف سياساتنا في المجالات الشعبية بالمرونة الكافية ، فان النفاذ الى تأييد القطاعات الجماهيرية ، القادرة على خلق مناخات من تاثير فعال ، يتطلب دوما الاتصال الواعي المستمر الدؤوب ، ولكنا آثرنا دائما جانب التطرف ، وكان مواقف الحكومات هنا هي الفيصل المتحكم، فاتصالاتنا متطبعة بروح احتشار ، لا يرضينا الا أن تتصدى الشعوب علنا لحكوماتها ، او ان تفوت الميدان كلية ، تاركين الاعداء يجولون فيه ويصولون ٠٠٠

ثم اننا نخطيء أيضا فنحشر الخطا ان تكممنا او تكلنا ٠٠٠ متذرعين بالا فائدة والا بارقة أمل،

---

(١) اما الآن وقد وادانا خبر استقالته بعد انتهاء من كتابة هذا المقال ، فانه يصعب التكهن بما سوف يكون عليه موقف فرنسا مستقبلا ٠

وسائل الاعلام و[illegible] الجماهيرى قد عبس
عنها اليهود [illegible] انهم يودون لو زعزعوا قبولها
عالمى ، وكان الامر قد خلص لهم والصحى [illegible]
[illegible] ، ولكنا واجهنا جميعا مع الجند والمتابره
[illegible] نصح لنا قبولها الطريق [illegible] فكم
من سفاره مبعوثة طوفت بالبلاد الأجنبية
الخرق التى سردى اليه [illegible]
الا لمن يتجشم ، الحج ، الى بلادنا .

معركتنا مع الصهيونية لا تخضع لما كنا نريد
ان نعتقد [illegible] من انهيارنا نقدر على ارضية من
اسقاط صادق بشروط يقرر جوهر الأطياف —
فى ضوء من مواقف الحكومات ما — الى منعقد من
ابيض واسود صديرين متعارضين .

بقى امامنا اذن الا الخروج الى العالم ، الى تلك
التجمعات القادره على التأثير فى الشرايع
الجماهيرية [illegible] ان نقضى كل يوم [illegible] الا نقصر
مجهوداتنا على المجالات الحكومية وحدها [illegible] حتى
من صداقات محتمله فقد [illegible] [illegible] الحلفاء
التى ننتمى اليها ، او المجتمعات التى [illegible]
دو ترها ، فليس من اهانة وهو [illegible]
الاتصال .

[illegible]

رياضية [illegible] نعم ، فانى ارى فى سقوط لعبة
والرياضية عنصراً هاما من عناصر حلق الاتصال
— بشرط ان تكون على مستويات عليا من مهاره
وحسن اداء . انها لا تقل اهميه بحال عن البعوث
السياسية او الاقتصادية ، بل ربما فاقتها من
حيث القدره على النفاذ الى قطاعات عريضة من
رأى عام ، وقعت فى براثن الدعايات الصهيونية ،
ولا سبيل اليها الا عن هذا الطريق .

ولكن على يكفينا ان نحشد نوعيه البعوث
ومستوياتها ومن بعد أن نطمئن فى اختيار
الأفراد ؟

[illegible] ان المستويات عنصر هام ، كما ان
اخلاقيات الأفراد لاتقل عن ذلك اهمية [illegible] كل
مطالب بان يؤدى ، اساسا وبالمثابه ، ما هو منوط
به من مهام ، انها ليست بعوثا ترفع لافتات
الدعاية ، والدعايه لاتفيد والا انتهى عصرها ذلك
[illegible]
وتورخ بالبطلان ، او قلما يحظى بالقبول
فالدعايه كالاعلان لا تصيب هدفاً الا أن تسلل
من خلال اعمال تؤدى [illegible] لمصالح مشتركة ،
او أن تبث من خلال عروض [illegible] محتمله
النفوس ، فتستريح لها القلوب .

ولكنها امور تتطلب ترسيم وسيتها المتفضيل من
بعيد ، كما هو الحال مع الجندى فى الميدان
[illegible] جد عسير على [illegible] ان
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لواحد فرد ، مهما حصل من علم واحاط علمه من حصافة ورصين رأي ، أن يلم الا بالقليل اليسير دون الحاجة الملحة من زاخر جوانبها .

اغتصاب فلسطين

حولنا الصراع العربي الاسرائيلي في المحافل الدولية ، وكما برهنا لدول العالم على اختلاف طرزها

اصول الحركة الصهيونية في العصر الحديث وكيف خططت لأهدافها واغتصبت لها وسائل التنفيذ ...

حركات الاضطهاد الاوربي المسيحي لليهود وخاصة في العصور الوسيطة ، وما طبعت به على [illegible] من [illegible] لا محيد [illegible] .

وبالتقاطع مع ذلك عصور الازدهار الديني والأدبي والفكري اذ ارتضى يهود الشرق من اهل الحضارة العربية الاسلامية في حمى [illegible] .

ولكن أهم من هذا جميعا ، [illegible] هو عميقة تلك [illegible] وكيف نشأت أو ما [illegible] في بعد نقف لمبادرات الاجهزة [illegible] في [illegible] الى [illegible] .

هواجيع شتى من بحوث متعمقة ، لاتتسع لي [illegible] الى تداخل وترابط ، فاي أوجه الاختلاف بين الأسس المنهجية ، التي هي قوام كل منها [illegible] وحضرية ، تختفي ، هنا أو هناك ، في اصحابها [illegible] ليس يقف ، في الغالب الأحيان ، حائلا [illegible] من محاولات الالتقاء ، كل يدعي ان [illegible] توصل اليها هي على الآخرين [illegible] ، فيحاول [illegible] التقرب بعضه أن يستدلوها الى مقابلة او مقارنة او مصاحبة ، الى سوق حاسرة ربما قرصت عليهم ترجمات او تداولات .

بعضها أسس منهجية قد تأصلت الى عراقة منطق ، فهي تعتمد أشد الاعتماد على استقراء حقائق مادية ، لا سبيل الى انكار وجودها ، كالآثار الحفرية والنصوص القديمة ، او حتى علم الاجناس او ربما الدراسات المقارنة لأصول اللغات القديمة . ثم أخرى ، غير ذلك [illegible] على الأسلوب السديد ، [illegible] جميعها الوظائف ، ولا تخلو باستنباطاتها من خلال نظريات فراضية ، ما زال التحسس لطريق الى [illegible] غرضا الى اغوار النفس البشرية تحليلا نظريا تفكيرا او تركيبا بعناصر السلوك [illegible] سمات الأسطير ، وعن ثم المعتقدات ؟ ام أن العكس هو الصحيح ؟ وما هي الدلالات الشبيه فيما بين المقدسات ؟ وهل من انماط مشتركة او متكررة ام مجرد ملامح حضارية مستعارة او مفروضة من خارج ؟ وما الذي تجسد فيها الى جزالة طقوس ؟ أهي وحي علوي أم من حتم اجتماعي ، بتعابير ذي قيمة بان عبرت له عقول من شرع سماوية؟ ام انها اصلا تصادمات سلوكية بمجتمعات متنافرة تبلورت فيما بعد الى تماسك او نفث فيها الرب نكهة تتوهج بالآلاء وتعد مرغوم ؟

المجموعة الأولى - وربما كان قدرها انها [illegible] لتحريات [illegible] دراسة لمقدسة بمختلف [illegible] الى واقع حال ملموس ، تستقرأ به [illegible] بالملاحظة والاختبار [illegible] [illegible] [illegible]

لا عجب للتاريخ الا أن يحاول الدارس يحظى
الفواصل
كانت اسباب حركتها وغدائها ، فاستقى فيه
لوجود المتفاعل المفعل الى شخوص مستحاة
الى دمى جامدة المعنى ، محركها اصطناعا يخبوط

لا انعكاسات لحيوية الاحداث التاريخية الا ان
يبعث في الشكل روح المضمون والتي هي
المشاعر الوجدانية كانت وما تزال القوة المحركة
للشعوب

لا سبيل امام الدارسين الا ان يحاولوا المواءمة
بين المنهاجين ، مواءمة ما تزال تدبرها الجمهرة مع
الأسف الشديد ، اما مترجمة او محجمة عنها في
حذر او اشمئزاز ، نتيجة بعض الحملات الشعوبية
المستهترة التي تعتمد
المستهدفات في مضمونه

لاختلاف النوعي انما هي أخر الأمر
لا مرد لها ، انما هي تراكمات وتراكيب التغيرات ،
التي هي ، كيفيه ، الجوهر اصلا ؟

وحتى لا يسلم البعض ، في اعداد مراجعه
بخصوص هذه الاستنتاجات فانهم يحجبونها عن
، وكان لا محل لها في الاعراب

وربما ان الذي دفع بهم الى التمادي في غي من
تصاب و الرأي هو تلك الاختلافات عميقة الجذور
التي تفجرت ، مرة تلو أخرى ، بين اقطاب علم
النفس التحليلي ، فتصدع صفوفهم الى نظريات
متضاربة ... أشهرها ولا شك القطيعة بين
فرويد ويونج ، بعد أن ربطت بينهما اول الأمر
أوثق العلاقات

وقد تعود الى اصول تلك الخلافات تجد لهب
، ، ،

حدس لانماط فردية أولية ، وتصويرات ورموز متحررة من قيود الزمان والمكان ، ويكشف فرويد أن أغوار اللاشعور تستقر بين هذا وذاك وغيره من أفراد ، انما ترتبط الى درجة حضارية معاصرة [illegible] الشعوب ، ثم تعود وتتوحى آخر الأمر [illegible] من بعض عناصر أصول تشارك فيها [illegible]

فقد يرجع الى العصور [illegible] حدس صادق [illegible] أن فرويد توقل [illegible] كشف آلاف مؤلفة [illegible] متحررة الى حشارف معين مشترك للنفس البشرية [illegible] الأصول .

[illegible] تلك التي جلاها فرويد فهي منه بمثابرتها فيما بين الأفراد اولا ، ثم [illegible] الحضارية للشعوب ...

الصورة التي قدمها يونج فيها رحابة وتركيبة أما الصورة التي جلاها فرويد [illegible] المحليلية هي أهم من ذلك [illegible]

ولكنهما آخر الأمر متفقان في واحد متعدد الجوانب ، غير أنهما يختلفان ـ فيما يختلفان ـ متكاملان في هاهنا أبي أصاولهما ، لنسن في التي يرد فيها كل منهما أول الأمر ، وانما في صورتها المتطورة بفضل اضافات جوهرية تم على ايراتها بها أجيال من تلاميذ ومريدين [illegible] العظيمين الكبيرين ، اللذين كانا من الرواد . وانه لمحكوم أبدا على الرواد أن تختلفهم أحيانا مسالك فرعية جادة أو مداخل في آخر الأمر مضللة ، او ان يرموا بقصور أو رجعية أو أن يتهموا حتى باحتلال بصيرة ... ولكن صدق الاتجاه هو المبقي آخر الأمر على كشوفهم لتغربته في بساتينها المفتحة الى الآفاق البكر التي تجاسروا فاقتحموا الطريق نحوها عبر أسوار الرهبت أو [illegible] الفكري ، ولن يضيعوا وذلك المال ، [illegible]

فعلا في مجالات علم النفس التحليلي الذي نشر ، يوما بعد يوم ، اضافات هي أبدا متطورة له ـ بالمتطورين ، الفرويدي ، هو ناحيه ، والموحي ، ناحيه اخرى ـ الى رفيع شأن ومكانه .

[illegible] على مختلف مستويات الكائنات الحية [illegible] وهي هنا فلا وجود لانسان الا من [illegible]

ويوغل يونج بنظرياته الى أعماد سحيقة فيقرر أن اعماق اللاشعور [illegible] وان حفلت بشتى الانطباعات المتولدة عن تجارب فردية ، الا أنها ترتكز أساسا على معين كبريات التجارب المشتركة بين البشرية جمعاء (٥) .

أما المنظور ، الفرويدي ، فيعنى أساسا بأصول التصايرات الحضارية بين الشعوب (٦) ، اذ أن المجتمعات [illegible] طالما ظلت متماسكة في صورة من [illegible] تصاير عن بعضها البعض بانطباعات [illegible] في سجل صادق للتطورات الحضارية [illegible] صوره من سجل تاريخي [illegible] في مترسب في اللاشعور عاكسة في أعماقه [illegible] تتفاعلان في تفاعلاته مع محتوى [illegible] هي ، ارهابية اللاعناصر ، [illegible] مفاهيم ، تصويرا للفهوم [illegible] التجسس تتاخم حدود من مكان [illegible]

[illegible] يج ـ في المنظور الفرويدي ـ تطوري على نوع من خبرية مصير ـ ليس في صوره من حتم ، قضاء وقدر ، كما قد يتبادر الى أذهان بعض ، ولذا فاني افضل أن اقول في صورة من اتجاهات مصيرية ، علينا أن نفاضل فيها ، فاما ان نجور تحديات العصر بأسلوبنا الحضاري [illegible] واما أن نتحرف بالقيم التي ورثناها الى نواحيها السلبية ... قالى ارتداد هدام أو الى خنوع استسلام .

اني اميل اذا نظرنا الى ما قاله ماركس من أن الماضي يحمل بذور المستقبل ، فاننا نستطيع ان نصيغ على لسان فرويد ـ بأن المستقبل مختصيه [illegible]

ولكن اى ماض ؟ انه التسجيل المتسلسل
[illegible]
في اساطير الشعوب ... في « المأثور القومي » على وجه التحديد ... ونعني به المأثور الشعبي المطبع بسمات قومية مميزة ، انه المضمون التاريخي للاشعور الجماعة ـ الجماعة المحددة وليس اللاشعور الجمعي المطلق كما يتفهمه يونج

وقد اكتشف فرويد انهما في سعيهما ملاحم بجوانب الوعي المتقمص بطولي غير مروعة ما يحتو ... انجازات ـ أو تلك يتوق الوعي الشعبي الى اقناع نفسه بانها قد تحققت على الوجه الذي يرويه ـ في حين ان من وظائفها النفسانية الاساسية تعديل تلك الصورة المزاحة ، مشاركا على تخيل حتى بالجمهره امام انجازات المروعة التي تحدد الوجود الحضاري لجماعة ما فيكاد ان يسحقه ..

حين ابرز سمات المأثور القومي ـ وتعلق نظره على قصة « الخروج » كمثل بين ـ التركيز الشديد على شخصية فرد بطل، لم يتقصد تحديد [illegible] الذي يهدف المجتمع الذي [illegible]

[illegible]

بني اعتقدو أن هذا البطل [illegible]

[illegible]

المأثور القومي يتسير دوره الاسطورية دقيقه عن تقاطيع [illegible] والتفاصيل معوقه كادت ان تمرق الوجدان بولا ان تدع او تصح فيتساهى بها آخر الأمر ـ تعلا او عتقادا ـ هذا الفرد البطل ... وبالا [illegible] القسوة والارهاب في اغلب الأحيان [illegible] كان الافراط في تمجيد الفرد البطل في المأثور القومي السبيل بين المعاصر الصادق وقاء وتم [illegible] ما تحاني من جحود ونكران خلال حياته

المأثور القومي هو تثبيت لاشعوري لجميع ما انطوت عليه تلك اللحظات العصيبة [illegible] نوى بالمعاصر النفسانيه ، تشير من طرف خفي ولكن في اصرار عجيب الى السلبيات المخربة ـ وكانها جرح نفساني عميق ـ ولكنها آخر الأمر تسجيل بنقط بحول حاسمة ، تضاريس عسيره للملامح الوجدانيه للشعوب ، انها المطية التي نجا اليها [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[

وأبرز ما يواجهنا في هذا الصدد ـ في تاريخ بني اسرائيل ـ قصة موسى عليه السلام ، فان دراسة التوراة تؤكد أن قصة « الخروج » كانت معالمها في أغوار اللاشعور الجمعي وكأنها قد درست وعفت ، الى أن تبلغت فجأة في صورة من مأثور قومي بعد أحقاب طوال ...

في عصر الملوك الثاني وصف حلقيا ، أحد حبر الكشف ، الكاهن العظيم ، حلقيا ـ بل حلقيا هو ، ان اردنا الالتزام برد الاسماء الى أصولها مخطوطا بسفر الشريعة ، وقد دفع به الى شافان الكاتب ... [illegible] الترجمات العربية للكتاب المقدس ، [illegible] يضطرب له أشد الاضطراب فيمزق [illegible] ، والأحداث الذين معه أن يعملوا بما جاء في هذا المخطوط !

وبكل أهبي تعاليم كانوا يعملون بها المخطوط ، أم أن [illegible] كل الجدل [illegible] اورشليم والكهنة والانبياء و[illegible] الصغير الى [illegible] عهد الخامس ! ـ فيقرأ عليه [illegible] الذي وجد لتوه (٨) ؟

ويصدر الأوامر الى [illegible]

يهدموا المشارف من جبل الفضة التي تشتمل عليها الأوثان ، منها التي أقامها سليمان ملك [illegible] الذين يقولون ـ لعشتروت وملكوم وكموش [illegible] ملوك أفصدنا أو هذا بيح ـ وهي لا تكاد تحصى ـ الا وحظهم وضعها [illegible] المحرقة التي في وادي بني [illegible] حيث كان يذبح الأطفال وقودا حيا [illegible]

الوثنية ضاربة بأطنابها في أرجاء مملكة يهودا جميعا ، كما كانت عليه الحال ، بل وبصورة أنكى مما استطاعت اصطحابات أخر في اسرائيل ، مملكة الشمال ، سلط عليهم الرب الأشوريين حراء ما اقترفوه هوشع وكراهته وبغضا ـ في جملة من آثام .

هنا وهناك في الشمال والجنوب ، لاهين غافلين عن معالم الرب التي أنزلت على موسى ،

٨ يرجع سفر الملوك الثاني ، الاصحاح الثاني والعشرين

(٩) هو الراعي الذي صار من بعد رمزا لنداء المعذبين في الأرض ، ورد اسمه «حلقيا» في الترجمة الأرامية [illegible]

وكان قد غاب عن ذاكرتهم تماما قصة «الخروج» بجاراتها الرائعة ودلالاتها العميقة ... بل عميم تجربة ذاتها وكان لم تكن مصر دار عبوديه تسيم فيها الأسلاف بذل ومسكنة

فيصدر يوشـــرياهو أوامره بالاحتفال بعيد الفصح كما كان قد أمر به ملك اسرائيل في سفر [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ترتيب زمني لا نلتزم به فنحن الأسفار [illegible] سنوات ساحقة على الوسيط [illegible] [illegible] اسرائيل في الشمال ، ويهودا في الجنوب ، يستمدون مادتهم من عقيدة « توحيدية » ليس بالضرورة عقيدة رب واحد للعالمين ، وانما على الأقل ، اله متفرد لبني اسرائيل — عقيدة ظلت تعتمل في صدور رهط موسى من لاويين ومن لف لفهم ، فسادلوها مهاميس جيلا عن جيل مخلصين لذكرى هذا النبي الكريم ، او ربما عالقه فحسب بأذهان الجمهرة منهم ذكريات مبهمة عن مآثر لشخصية اصبحت اسطورية ، اذ تسب معاصر التقصيدية ، شيئا فشيئا ، في ضباب الماضي السحيق .

اقول ما اقول اذ ان المرء ليعجب ان لم [illegible] ذكر مسلة وجبلها المقدس او دفن [illegible] هؤلاء الانبياء الرواد (١١) [illegible] هي مهد الشريعة حيث تجلى الرب اول ما تجلى لموسى عندئذ « انا يهوه » انا الذي [illegible] لابرهيم واسحق ويعقوب باسم «ال شداي» (١٢). وانا اسمي يهوه فلم اعلنه لهم (خروج ٦ : ٢ ، ٣) .

[illegible] عبادة عجل مسوك ، وان [illegible] الآن واعني بها اسفار الشريعة [illegible] اليهودية — تؤكد هذا [illegible] في فلسطين ، وان كان قد انتقل هو يعقوب ، وانما [illegible] سعير الى قادش ، ومنذ ذلك الحين لا يأتي كنعان الا اذا احتاج شعبه لمساعدته (١٣) .

وهناك ، حتى بعد انفراط عقد الوحدة بين المملكتين ، قصة النبي اياهو (ايليا) [illegible] لنبي الشمع ، دأب البحث مع الأسف على اغفل بينهما (١٤) يعد هربا من نقمة ايزابل زوجة الملك أخاب ، يقطع في ترحاله مسافة قدرت بأربعين يوما بلياليها ، فيلوذ بمعظم الرب في جبل حوريب سيناء (سفر الملوك الأول ، الاصحاح ١٩) .

ومع ذلك فان الانبياء الرواد الذين مهدوا لظهور فصلة الخروج مرة اخرى ، في صورة من مأثور شعبي ، يتجاهلون ذكر سيناء — فقد غاب ولا شك عن الوعي العديد من معالمها الأساسية — انما همهم كله تثبيت الصلة بين الرب وجبل صهيون .

هو يهوه الذي يزأر من صهيون (عاموس ١ : ٢) ... ، الساكن جبل صهيون » (اشعيا ٨ : ١٨) .

من صهيون يخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب » (ميخا ٤ : ٢) ... انها « مدينة يهوه ، صهيون قدوس اسرائيل » (مثله ٦ : ١٤) .

ثم ان الرب ، بالنسبة اليهم ، ليس هو اله موسى ، وانما « يهوه اله داود » (اشعيا ٣٨ : ٥) ... معاهد بني اسرائيل « عهدا أبديا على مراحم داود الأمينة » (مثله ٥٥ : ٣) .

بل ان موسى لا يأتي ذكره ، اللهم الا مرات [illegible]

[illegible] الذي يجمع الآ [illegible] ١١ كل [illegible] بني اسرائيل تاريخ ، او بعقيدتهم وجود [illegible] آله ويهوه ، في الأوساط اليهودية [illegible] موسى [illegible] ذكره [illegible] في [illegible] صحيح ان وجود ' (١٥) .

ربما ان ناصبي شيء ... ولكني لم اعثر في اسفار أولئك الانبياء باسم موسى الا مرات [illegible]

اولها يأتي فيها ذكره واحدا من ثلاثة [illegible] ما يصيره عن رميليه : « أرسلت امامك موسى وهرون ومريم » (ميخا ٦ : ٤) .

ثم مرتين أخريين على لسان [illegible] للشعب بالايام القديمة [illegible] موسى وشعبه ، [illegible] الرب [illegible] ذراع مجده وفلق امياه [illegible] اسما ابديا » .

وأبى هذا ؟ في الآيتين ١١ و ١٢ من الاصحاح الثالث بعد المئتين ؟ في تلك الأجزاء من سفر اشعيا ، التي يرى جميع من تبحروا في دراسة [illegible] قديم ، أنها قد نسبت اليه زورا ؟ [illegible] [illegible] لأعني جميعه [illegible]

Abram Leon Sachar. *A History of the Jews* Alfred A Knopf New York 1945 pp. 16-17

Watts and Co. London. 1909 p. 15.

[illegible] وانما يعني اله او رب — [illegible] على الله قبل ، ويبدو ان قد انتبس الامر على من نظم العهد القديم ان نسب حرى فيستقوا الاسم الى صفة من صفات الرب ومرجع الى «القادر على كل شيء»

(١٢) فؤاد حسنين علي : اسرائيل عبر التاريخ ، دار النهضة العربية (سفير شهر التاريخ) ، ص ٤ ؟ [illegible] Israel Routledge and Kegan [illegible] 1948. p 421

فان اغتصابا حتى عن ان هيزات اشعيا لم يختلف
من تحريفات لاحقة او اضافات اقحمت عليها او
[illegible]
، فان تلك التي سجلت عنه مباشرة تقف
عند الاصحاح الخامس بعد الثلاثين ، ورقعة
تساهلنا فيها حتى الاصحاح السابع بعد
الثلاثين او يتضح أن عدد الاربعة الأخ ، من وضع
مريديه المباشرين الذين عاصروه .

اما لبقية الباقية من هذا السفر فانها منتصم
[illegible]

والقسم الآخر ، وهو الذي يعنينا هنا ، فهو
الذي أبي فيه ذكر موسى ، فان اصحاحاته والاشك
هي تيار تاليف متداخل لأشخاص عدة .

اما الذي جمع بين هذه الاشتات فهو انسازها
الى مدرسة متجانسة الاتجاهات سميت
بالاشعيانية (١٦) .

ومن هنا يوافق جمهرة الباحثين على تقسيم
السفر الى أجزاء ثلاثة ، منسوب كلا منها الى واحد
من شخصيات ثلاث ، اصطلح على تسميتها
جميعا بنفس الاسم ، ولكنهم
[illegible]
اخرج يهوه اسرائيل من مصر . . . (ص ١٢ ى
١٣) .

ثم انه يسجل بل ويكرر ، تلك العبارة
الدالة « انا يهوه ، الهك من أرض مصر . . .
أولا في (ص ١٢ ى ١٩) ثم في (ص ١٣ ى ٤) .
اشارة واضحة الى ان العقيدة الاسرائيلية ارسيت
دعائمها ، حتى قبل « الخروج » ، حين كان بنو
اسرائيل ما يزالون بارض مصر مقيمين .

وهكذا تبدأ قصة الخروج ، وشخصية موسى
عليه السلام ، ان تظهر مرة أخرى الى النور ،
بعد طول نسيان ، او قل بعد طول ارتياح الى
أعماق اللاشعور ، تفصل اطياف من ذكريات
خرص مريدون فحصروه على مناقلها ، جيلا عن
جيل ، لايجرؤون على المجاهرة بما تحيله الصدور
حسنة بطش يحيق بهم في ذلك الجو الوثني الخانق

La Sainte Bible «L Ecole Biblique de Jerusalem». Ed du Cerf. Paris. 1961. pp. 978-979

(١٦) راجع حديثنا على (مرجع ١٨ ، ص ٨٢ ـ ٩٤

الذي ظل يرين على مملكتي اسرائيل ويهودا ،
طوال اجيال .

قصة تعتمر تدريجيا الى وجود ، اذ يسارع
القوم الى تلمس عناصرها اينما تكون ، مشتة
هنا او هناك في صوره من اطياف ذكريات ، ديب
ملامحهم الوحيد ، الغامض لهم من تشعب ـ وقد
سيغلب دولة الشمال ـ امام توغلات الممالك
الكبرى من حولهم ، تهدهم بفناء ... انها
ـ طوق النجاة ... عقدة مبعثرة من الماضي
السحيق ، متعقدة حول شخصية اسطورية
بطولية ، ليصهروا من خلالها الى وحدة من
تماسك ، الى كيان يضرب في المكان والزمان
باصول .

ولكن المأثور القومي ـ كما هو حال كل امر
كان من قبل مكبوتا مطمورا ـ لايطفو الى وعي
[illegible]
، حريصة باستثارة الهمم ، في ضوء
[illegible]
، حريصة كل الحرص على الا
[illegible]
الجرح النفساني العميق الذي أدى الى
تغييبها عن الوعي الجماعي اول الأمر ، فهي قد
[illegible]

[illegible]
لا يخلو ابدا من رمز او ايحاء
[illegible]
فتلك طبيعة التفاعل
الشعوري كما قال وكما سوف يكون ... فعسى
ان تتهيأ لنا فرصة تناول الحلقات المفقودة في
قصة موسى في غير هذا المقام .

ومن هنا كانت الخاصة الأخرى للمأثور القومي
ـ كما يراه فرويد ـ فان مضمونه الخفي ،
بمجرد ان صارت له ملامح دالة في صوره رموز
واشارات ، يصبح له عند الانسان المسمى اي
الجماعة التي آمنت به ، او هؤلاء الاشتات من
اقوام ارتضوه لانفسهم تراثا حضاريا ، قدرة
خارقة على استثارة دوافع سلوكية معينة ، لها
قوة من قسر ، فهي والقرائر سواء .

[illegible]
[illegible]
الدخلاء على اي صناعة حضارية هم منهم ، بعد
[illegible]
اذا ما اعتنقوا مأثوراتها القومية ، قبل
[illegible]
قرونهم الامكان المطلق لها
من عاشر قوما صار منهم

***

[illegible]

بدهور كشفا عن جوهر الأصول ؟ ..

سمت أدعي بنفسي قدره أعلم بها فوت طا
بل فوت طاقة البشر جميعا. ولست أضع ذلك
على عد أقول من ذلك الآلاف من آراء مختلفة
متعددة متضاربة ، التي يخرج بها علما العلماء
والمؤرخون والباحثون البحث عن أصول بني
اسرائيل

ماهي كتاب وان اسم يصدق وامانة ،
وارتفت مكانه مؤلفه من حيث سعة علم ودقة
بحث وخصوصا رأي ، خليق بأن يعتقد له رأيه
لاذلاق الى كبد الحقيقة ... انما هو مجرد باحث
من عديد من يواجه ، تكشف امامه مجالات
... هي ولاشك منطلق الى مزيد من معرفة
ولكن كل منها مقيدة بزاويه الاتجاه تلك ، التي
هي قصارى طبيعة التكوين الفكري لصاحبها ...
بها تطل على الحقيقه بوجهة نظر محددة ، ولكنها
عاجزه ابدا عن أن تحيط بوجه حقيقتها كله
بعد الى جميعا .

[illegible]

وانه يسعني عندما أتصفح من مواضع
الاستشراق تلك ـ وما أكثرها ـ التي أصطدمت
في اعدادها بمعلومات متضاربة ، يعوزها بالوان
[illegible] أصولا سوية من

لست أسعى الى اعادة تركيب العناصر
[illegible] بناء متكاملا لتاريخ بني
[illegible] من تلك
[illegible] الى شقها بعد جهد ، [illegible]
الكتاب والعلماء والمفكرين ، في غمار المعلومات
والاسفار ، متشبثوا ما قد يكون تراءى لهم
[illegible] من آراء مخالفة واستنباط
[illegible] على [illegible]
خوادع التعمات التي سلكتها كهانة ، [illegible]
بعصب أعمى لست يهودا ، فتعجز الوجه
[illegible] الى رواقد من «يهوديات»
[illegible] على [illegible]

[illegible]

اطرحها ، فان السائل مجرد السائل ـ ان
[illegible] ذكي لها بعض دقة ـ ليهم

في حد ذاته بمفهومه الصحيح الى حسب حاده
بصوابه ...

ولكن حذار أن نخدع بتصورها حادة سوف
يعقد بنا آخر الأمر الى حيث ضعو الحقيقه ناصعة
ورقراقه . فلا يحق لانسان ، أو حتى لأي من
[illegible] يحال بنفسه قدره على تملك ناصعة
[illegible] عاداد الفكر ، وخاصة ذلك
[illegible]

قصارانا أن نحدس اليها الطريق خطوه اثر
أخرى ، مزودين بما يمدنا به العلماء المتخصصون
[illegible] ومعرفه ،
بعيد في استجلائها لب الوقائع على المقارنة من
ناحية ، وعلى الحدس والابتكار بل والاجتهاد
والتخمين من ناحية أخرى ، وجهودنا في هذا
[illegible]

[illegible] حقيقة هي التي علينا أن نسعى اليها ؟
[illegible]
ان نعني نحن بوضع في أذهان الجنس
اليهودي ، أو بما في مسلمة الى ذلك
[illegible] بتاثرا من واقع منهج
[illegible] بها علماء العصر ، أفرغو
[illegible]

على بعرتك مشاعر الملايين ؟

فاذا أردنا أن نعرف على حقيقة عدوما ، تحتم
علينا أن نستقي أصول تلك «الحقائق النفسية»
ـ أن نستقي أسباب مختلف تلك الصور التي
انطبعت عن عدونا في وجدانات الشعوب ـ فانها
هي التي تستأثر مجامع القلوب ، فتتضح أمام
الوجود الصهيوني ، بوجهة معاداة عالمية تزكي

[illegible]

[illegible] حسبة او نحوف ان نحن احكمنا من
تحصين لنفوس ، واي حصن أركن من
الايمان الصادق بما أنزل علينا سبحانه وتعالى
في كتابه العزيز ! ..

الجهات الأربع

شعر: محمد عفيفي مطر

- ١ -

كانت الأرض سريرا للرياح الأربعه
فوقه الجثه العشب ،
ورؤياى اخضرار الروضه
كان يمتد .. فامتد واخضر منه ..

- ٢ -

الهرت فى الروابع شموسا تحترقه
ولغاب عجزيه
كنت فى غابة الصيف ببدنا قهرنا
كنت فى شمسه الارض عصرا نعوما
حشما عمهم فى الارض .. بلاب بالمناكيد الكروم

- ٣ -

طعمت شمس النهار
جيف الأرض ورؤس الشجر
رنت من ثمر الرعب .
استضافت قهرى
آكلته حشى واستنزفت خاسة العمر القرير
ورمت مزبلة الأرض باقياء العصير
فدحالت جسدى المرتعدا
طبه تسقط فى قاعها ، وصدى

من مزامير المجاعة
جعلت ذاكرتى تطمع فى ليلة عرس كعدا ..

- ٤ -

سمعا [illegible] السجرات العريضة
[illegible] السجر ٨
[illegible] عيرا
رقصت وارتعشت فى قاع بهديك زفيرا
[illegible]
بيع حشخاش وطيبة
آه يابوابه الأرض الحرام
لعنى تطردنى - الليل - منك ..

- ٥ -

زحف المشرق والمغرب نحوى
رحمت نحوى الصحارى والشطوط
فيئت فى وقد الياس رياحى السرعة
صارت الأرض جدارا فى الزوايا المحتبره
آه يا الجثه العشب .. لقد صار السرير
حربه تخرق الصدر ورمحا فى الضمير
لم اعد املك من تلك الخوابى القمريه
غير حلمى باخضرار الروضة ..

الشعر العربي

بقلم : د. محمد كامل حسين

الجمال في الشعر أكثر نوعا وأصعب تحليلا وأعصى على التحديد من الجمال في غيره من الفنون . ويختلف الناس اختلافا شديدا في تقديرهم لجمال الشعر . ويختلف معايير هذا الجمال في الأمة الواحدة من عصر الى عصر . ولا أحسب ان أحدا من أهل أمة ما يستطيع ان يدرك كل الجمال الذي يكون في شعر أمة أخرى . ذلك أن جمال الشعر نوعان : نوع انساني عام يتناول وصف النفس البشرية وعواطفها وتأثرها بمختلف المؤثرات . هذا النوع من الجمال يفهمه

وهناك جمال الحسي الخاص الذي لا يقدر

دقيقة وما يكون في تر

والناس ، يختلفون ، باختلاف خاص وبيئاتهم ، يفهمون ، الجمال الانساني العام

ويختلف الشعراء في عنايتهم بأحد هذين النوعين من الجمال . فبعضهم من يعنون بالجمال الخاص ، يحرصون على موسيقى الشعر اشد الحرص . وآخرون يعنون بالمعاني الانسانية العالمية . ومن الطبيعي أن تعنى كل أمة بالجمال الخاص في شعرها لان أهلها أقدر على ادراكه والشعور به . ومن الطبيعي أن يكون الشعراء أكثر تعلقا بالصفات الانسانية في شعر غيرهم . ويقول (بودلير) ان الشعر لا قيمة له الا بقدر ما يكون فيه من موسيقى . أما البلاغة فيجب أن تلوى عنقها . هكذا عبر عن احتقاره للبلاغة في الشعر . وأكثر الناس على هذا الرأي

La fille de Minos et de Pasiphaé

وهو البيت الذي قال عنه « اندريه جيد » انه من أجمل ما في اللغة (*) . وهل يستطيع غير الانجليزي أن يشعر من دعاء نفسه شعورا مماثلا لجمال البيت الذي جاء على لسان « ما كبث » After Life's fitful fever he sleeps Well

يقيد الانجليز بجمال هذا البيت الذي نصفه الأول يدل بموسيقاه على اضطراب الحياة وقلقها كما انها الحسي ، ويدل نصفه الثاني على الهدوء التام والسكينة

بعض وجداننا مدربون على ادراك الجمال الحسي في الشعر العربي لشعر به ونطرب له . وعلينا وحدنا يقع عبء

لي ذوقنا الحديث . وقد

على الشعر العربي فيجب أن يقيس

على حد لأنه يخالف طبائع الاشياء . والادراك في الامة الواحدة تتطور على مر الزمن . وقد يؤدي التأثير الحديث للجمال الحسي في الشعر العربي الى الاعجاب بشعر قديم لم يقدره القدماء والى بعد كثير مما كان يرى اسلافنا انه شعر جميل .

ومن الحق أن نعترف ان أكثر الشعر العربي يخلو من الجمال الخاص القائم على اللغة وموسيقاها والذين يحسنون شعر حرير يجدون من الصعب ان يجدوه شعرا انسانيا عالميا . لان جماله كله من النوع الحسي الخاص .

الموسيقى في الشعر العربي :

يقول المرزباني

شهدى جوان على جهـــا
اليس يعدل عليها جوان

الشطر الأول من هـــذا البيت فيه حركة موسيقية بطيئة تمثلها المقاطع الطويلة وهي حركة توحي بالاطمئنان والثقة . أما الشطر الثـــاني

تعبر عن احساس الشاعر تعبيرا
من حركة الى اخرى بتقال
موسيقى خاصة
على ما فيه من
المحسنات من اى نوع تكون

كان جواس عبدا رجلا صالحا تقيا لا شان له
احساسهم ، وروى له نصيب ان راى
العرجى يعجم اسمه فى مثل هذا المقام ولا اظن
ان الشاعر اختار اسمه الا لما رآه فيه من مطابقة
للموسيقى التى فى البيت ، وقد يكون اختاره
لجوازه دون غيره من الاسماء المشابهة عملا من
اعمال الطيف الذى يعد

قد يقال ان بحور الشعر العربى تختلف عن بحور الشعر الاوربى بان
الواحدة تكون فيها ابيات موسيقية واخرى غير
موسيقية بينما ترى ليس فيها من هذا القبيل
وقد ذكرت فى صديقتى
حين عرضت عليها هذا الراى
ان تكون الحركة الموسيقية التى
نتيجة لطريقة الاداء وهذا صحيح الى حد غير
بعيد ، والاداء على اية حال عامل كبير فى ابراز
الصفات الموسيقية ، والاداء لا يمكن ان يحول
البيت غير الموسيقى الى بيت موسيقى .

ولعل الصعوبة غير الواضحة بالموسيقى فى الشعر
ان تكون قد بدأت فى المدينة عند الشعراء
الغزليين فهى قليلة فى الشعر الجاهلى .

يقول عمر بن ابى ربيعة :

شكى الكآبة اجرى لما جهدته
وبين لو يستطيع ان يتكلما

يخيل الى ان فى هذا البيت حركة موسيقية
بسيطة جرى لحنين وسيرها حبيبا ، وهذا مثل نادر
جدا من امثلة التصوير الموسيقى الرائع .

وقد سبق لى ان ذكرت فى دراستى لشعر
المتنبى انه لم يكن ذا حظ كبير من القدرة على
ولا اعد هذا
يجب ان يبرر فى كل قبول القول لان هذا

لا يصدق الا على صغار الشعراء ، وما زلت ابحث
على المتذوقين للادب العربى وهو سلطان لا نزاع
له

من ذلك قوله فى قصيدته الجميلة :

الا كل ماشية الخيزلى
فما كل مائسة الهيذبى
وكل بجاءة بحساوة
خوف وما بى خبس المنى
ولكنهن خيال العياه
وكيد الضباء ومشط الاذى

موسيقى فى هذه
سابغ حظها فى سهولة ، وتشابه حركة سيرها
كما تشتد العبارات خيال الحياة وكيد الضباء ،
وفى هذه القصيدة بيت آخر

بحر بكركد ن
العريض وبين الرقى

حين مدح وهى لا تستحق المدح .

وفى القصيدة بيت مشهور :

وكم ذا بمصر من المضحكا
ت ولكنه ضحك كالبكا

هذا البيت فيه تفكير ودقة فى النقد وشعور
بالتعصب والاسى ، ولكنه خال من الموسيقى التى
رأيناها فى الابيات السابقة ، واؤكد للقارىء ان
المتنبى اثناء اقامته فى مصر هو خير شعره كله
وللمتنبى قصيدة جميلة جدا مطلعها :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا
وعناهم من شانه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم من
ه وان سر بعضهم احيانا

وحين ماتى بالسرور يأتى به على مهل .

وليس فينا من لا يعجب بقصيدة المتنبي :

عيد بأية حال عدت يا عيد
بما مضى أم لأمر فيك تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهمو
فليت دونك بيدا دونها بيد

الشطر الثاني من البيت الأخير فيه مو
واضحة - وفي قوله « بيدا دونها بيد » بعد
بعد الشقة بينه وبين من يحب بأكثر مما
عليه الألفاظ وحدها -

ولا بد أن أشير هنا الى قصيدة أخرى لي
حفظناها جميعا وقوله فيها

وقبيح بنا - وإن قدم العهـ
ـد - هوى أن الأباة والأحداد

وكل كلمة في هذا البيت
مقطع هو
الشهر الهادي - الا قوله « وإن قدم العهد » فهذه
الجملة المعترضة تخلف الجمال
البيت ، كأنها صخرة تعترض سير
المعترضة التي يريد في قولها
موسيقيا أيضا -

القيمة في قصيدة
ن بالشعب الذي دون سمع
لفظا دعه ما يطمس

حسن الصبح عن دول
ا بالصبح له مشرق

ووراء الستر في أي حسن
مصبح عقدته ما يحسن

مطرق يرسح سما كصا اطر
ق الفهي نعف السم ضمن

حبر ما بانيا مضمضمن
من حمى ذي قمة الأحسن

ترى الدهر وكان غوما
بابي حساره ما بدل

سامس في الغير حتى اذا ما
ذكت الشعرى أمرد وطل

يابس الجنبين من غير بؤس
ونقى الكشين شهم عدل

ظاعن بالعزم حتى اذا هـا
حل حل العزم حيث يحل

عيسه مرد غامر حيث يجدي
واذا يسطو فليث ابل

في هذه القصيدة الكثير من الجمال الذي
الخيال الانساني العام ويستطيع كل
قارئ عربيا كان او غير عربي ان « يفهم » هذا
الجمال - فيها كل عواطف البشر حين
اعداؤه وفيها يحرص على الأحد بالثار
الفخر والشجاعة والصرامة والاباء الكريم - وهذه
تجعل تريد في قداحة الحطب - وهذه لفتة
تجعله أهلا للأحد بالثار كل هذه المعاني تجعل
« وصفا رائعا » - ومثلها كثير في الشعر
العربي الا ان اجتماع هذه العواطف في قصيدة
واحدة تزيد في روعتها -

ولكن القصيدة بموسيقاها العجيبة
واضحا - وأحب أن فيها حركة خاصة جدا - ولعلها
بها بعظم بعضها ببعض ك
عن عنق الفرسان - او كأنها صوت
فيها الوقود تتفجر

ولاحظ أن الشعر الذي يمتاز بجمال موسيقاه
ليس فيه محسنات بديعية او صنعة - وعندي ان
هذه المحسنات تفسد المعنى والموسيقى - وتذهب
بكل ما في الشعر من جمال حقيقي -

وليس من الموسيقى التي يحسن عنها ان تكون
منتظما بعظمها واضحا - كما نراه في شعر
وبهذه المعروف -

به الخلافة منقادة
اليه تجرر اذيالها

ليس فيه من الموسيقى شيء بل هو الشعر
بضرب الحق عنه بالموسيقى -

وخير من ذلك قليلا قول الشاعر

ياليل الصب متى غده
اقيام الساعة موعده

والقصيدة رائعة جميلة - ولا يعنيها الا ان
موسيقاها لا تتفق مع ما يريد الشاعر أن يشكو
منه وهو طول ليل المحبين وبعد الاصباح -

وعبر عن ذلك كثيرا قول سحتر

ولقد دخلت على الفتاة الخدر
ر في اليوم المطير

ان اجزاء القصيدة وشعورها يغني عن ايرادها هنا كلها

هذه موسيقى خفيفة مرحة ، توافق روح شاعر ماجن لا يعنيه الا ما يعنى من لذات الحياة ، وسواء عليه أن يشرب فوق نغمة كمنري ، او يصحو فلا يجد الا الشاي والبعير ، وهو في الحالين مرح ماجن مسرف في المجون الى أن تلح العلبة حتى تقول

وجهها وجهي
ويحب ما فيها بعيري

هذه القصيدة على مجونها تطرب لها الاذن العربية جمال موسيقاها ، ويفهمها غير العربي بعمق عاطفتها .

طبيعة الشعر العربي ووظيفته .

يعجزون بعضهم شعر العرض [illegible] وعمدوا فيه وبين الشعر العربي [illegible] يقولون ان الشعر العربي [illegible] د ليس فيه شعر للملاحم ولا [illegible] ليس فيه غناء عاطفي كالذي نال [illegible] الانجليزي وبرنز وورد (الشعر هنا بمعنى الموضوعات المتفقة بتذكرها الشاعر بعد هدوء عاصفة) وكانوا يظنون ان فهمهم للشعر العربي فهم كامل ، والواقع انهم لم يعرفوا منه — على أحسن تقدير — الا الجمال الانساني الذي فهموه بعقلهم وهم يظنون ان أنهم لا يعرفون [illegible] خبي خاص في ذلك الشعر ، كانوا يقارنون بين ما فهموه من شعر العربيين وبين مقاييس الجمال في الشعر العربي كما وصفها القدماء ، والمقارنة على هذا النحو غير مقبولة عقلا ولا ذوقا ، وكأنما الشعر امر خاضع للتخطيط ، فما على الأمة حين ترى أن شعرها ينقصه الملاحم الا ان تقر [illegible] كشعر الملاحم الاغريقية [illegible] بسط أصنفه ما يهر له [illegible]

جوهرها شعر من اشعار الملاحم ، وأن شعر الغناء قصص ، أرضت به الأمة العربية عوض [illegible]

قارن هؤلاء المفكرون بين الجمال الحسي في شعر العربيين وبين الجمال الحسي في شعر العرب لوجدوا

[illegible] الشعر ظاهرة نفسية عقلية [illegible] الشعر ، وانما يخضع لعوامل تاريخية وبيئية لا يمكن التغلب عليها ، ولو قدروا طبيعة الشعر ووظيفته عند الأوربيين واعجبوا بنجاحهم كثيرا من الأحيان التي وقعوا فيها من أثر هذه المقارنات السطحية .

واذا كان لنا ان نبحث عن مقاييس جديدة للجمال الشعري غير التي عرفها القدماء ، فليس لنا ان نعيب على الشعراء العرب عملهم مرة لم يكن ذات بال في مجتمعهم وعصرهم ، ولكون كل واحد منهم مقصورا على البحث بحثا موضوعيا في خصائص الشعر العربي والعوامل التي أثرت فيه شكلا وموضوعا

اما في جيب الموضوع فيجب ان يبحث بمقاييس التي يوحيها العرب في شعرهم وطبيعته في العربية ، هل أرادوا منه ان يكون حماسة العواطف القوية أم كان غرضهم وصف صور من الحياة العربية لا تثير في العواطف الا بصفة [illegible] ولا نزاع في شعر العرب عنصر [illegible] التي تتحدث في شعر جميع الأمم .

[illegible] اعمل عند شعرائهم أن يقصدوا في [illegible] ولم يكن حسنة من الدين [illegible] ولم يكن أحد من الأمراء [illegible] المحرومين أو بالجانب الباسمين [illegible] من المحرومين ، وانما كانوا [illegible] يرون [illegible] الشعر ، وحدهم وقدرتهم على غرب القول ، ولم يكن الممدوح يريد أن يكون الشاعر صادقا ، بل كان يريد منه قولا بارعا تتحدث به الركبان ويسير في الآفاق .

ولن نفهم طبيعة الشعر العربي الا اذا قدرنا انه كان عندهم صناعة دقيقة ، أتقنوها وسهروا عليها كما استهر العرض بالصور الدقيقة ، وكما عرف غيرهم بالتفنن صناعة حلي والشاعر العربي في الواقع صانع ماهر ، كل همه ان يسارع قطعة مهمة من الذهب او الفضة فيحفل فيها حلية [illegible] من الصنائع أن تكون حليته [illegible] هذا غاية من غايات الصانع [illegible] يريد التعبير عنه ، والشعر العربي جميل عند

اهله والمتذوقين له . ولكن وظيفته في الحياة العربية لا تجعله يقاس بما فيه من وحدانيات .

كانت موضوعات الشعر العربي محفوظة ويستطيع تقسيمها الى شعر المآثر وشعر الوصف ، والمآثر تشمل المديح والرثاء والهجاء . وموضوعها الفضائل الأولية كالشجاعة والكرم ... الخ ... ان الشعراء العرب استطاعوا ان يؤلفوا دواوين ضخمة بهذه الموضوعات كلها على حديثي الوصفين . هذا على شيء قد يدل على المهارة الفائقة . لكن ليهم ان يتناولوا التحليل الدقيق للفضائل المدنية و المواقف النفسية العصبية . لأن هذا التحليل ليس مما يرمي اليه الممدوحين ومديحهم . ولهذا كان النفس في صروب القول و الغوص على المعاني البعيدة و مذاهب الكثيرة أكبر لحامه للشعراء . وأكثر ما يرجوه الناس منهم .

وكان شعر الوصف محدود الموضوعات ... يتجاوز فيه الى التشبيهات ... يراد في أكثرها أن ... كان الغرض منها أن تكون ... الأنظار .

ومن الخطأ ان يظن ان ذكر الأطلال ... والنسيب والتشبيب بالنساء والحرب على فواصل كانت امورا مقصودة لذاتها . فهي في الواقع لم تكن الا ضرورة قضى بها الارتجال . حيث كان الشاعر يحتاج في أول القصيدة ان يتناول أمورا مألوفة لا تحتاج الى اعمال الفكر او طول النظر . يفعل ذلك حتى يستقيم له الوزن والقافية . ثم يندفع بعد ذلك في ذكر ما يريد . وهو في هذا يفعل ما كان يفعله المغني عندما حين يردد كلمة ... قبل ما عهي ، حتى ، تتمطى ، عندما النغمة ... فتندفع في انحنيته . وليس هذا غريبا على الشعر الأوربي . فكان بعض كبار شعراء العرب يكثرون من مدحة آلهة الشعر في أول القصيدة يطلبون اليهن العون على ما هم بصدده حتى اذا استقام بهم الأسلوب الذي يرضون عنه اندفعوا قصيدا يرضون قوله .

أما من حيث الشكل فالغرب أن القصيدة العربية حافظت على شكلها قرون طويلة . ... في ... ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والمؤرخ وليم الصورى

١١٣٠ - ١١٨٥م

بقلم: محمد أحمد حسين

في كتابه عن تاريخ الحروب الصليبية (١) ومشو Michaud في كتابه « مكتبة الحروب الصليبية (٢) وفون سبل (٣) Von Sybel

١) Geschichte der Kreuzzuge nach morgenund abendlandischen und arabischen Berichten. Vol. Leipzig 1807-1832

٢) Sybel H. von Geschichte des Ersten Kreuzzugs Dusseldorf 1841 2nd ed Leipzig 881

٣) Bochsch R Geschichte des Kreuzzuges [illegible] 915

٤) Prutz Kulturgeschichte der Kreuzzuge

وصورتانه وفارسه و[illegible] هي لغة الدولة التي طلب [illegible] ولغة اللاتينية هي لغة تعرف في ذلك الوقت لدى العرب باسم احتجاج المسلمين لانقطاع اجراء من الوطن العربي . لقد كتب فيل وليم الصورى مدونات تاريخية عن بيت المقدس وفلسطين والحروب [illegible] بعضها في الشرق باللغة [illegible] في أغلب الأحيان بعض رجال الدين او الفرسان وكان بعضهم أشبه بالمراسلين الحربيين ، يرسلون لتوريهم في الغرب معلومات عن

Raymond d Agiles حتى

في لغة ريموند كونت تولوز كما كان تولد

[illegible] الأول ملك بيت المقدس ، وقد محمد

في مدة يوجيند ، ويتابع الحوادث من تحت
ت الى معركة عسقلان عام ١٠٩٩ م وه-
. هذا الكتاب عام ١٦١١ م في مدينة دوي
نشر في باريس عام ١٨٦٦ ضمن ، مجموعة
مؤرخي الحروب الصليبية ، ونشره هاجنه
Hagenmeyer عام ١٨٩٠ وقام الدكت
حسن حبشي بترجمته الى اللغة العربية عام
١٩٥٨ بعنوان أعمال الفرنجة وحجاج بيت
المقدس) ، Fulcheri Carnotensis Historia
Hierosolymitana .

اما فولشر فقد حضر مجمع كليرمونت عام ١٠٩٥م
واستمع الى خطاب البابا اربان الثاني ، ورافق
طليعة الصليبية الأولى في مدينة روبرت النورماندي
والكونت (ستيفن دي بلوا) ورافق بلدوين
الذي اصبح عام ١٠٩٨ م امير الرها
بلدوين هذا عرش مملكة بيت المقد
في رفقته حتى وفاته عام ١١١٨ م ،
جميع ايامه في فلسطين ، ولما عاد
حتى توفي عام ١١٢٧ م لقد لخص
عن (اعمال الفرنجة عند
المقدس) .

وكان فولشر
المؤلف الذي يعالج الحوادث الى عام ١١٢٧ ،
وعلى المرجح انه بدأ تدوين الجزء الأول في تاريخه
عام ١١٠١ م بعد ان اصبحت بيت المقدس مد ه
لثابت .

بعد اعتماد وليم الصوري على فولشر ولكن
يدي ملاحظته به أضاف الجديد من المعلومات
التاريخية التي استقاها من الوثائق وقد قام
المؤرخ (هاجنمير) بعمل دراسات مقارنة لمصادر
وليم ومدى اعتماده على من سبقه م
المؤرخين .

لقد كان فولشر Jacques Bongars
(١٥٥٤ ـ ١٦١٢ م) أول من فكر في جمع
المصادر اللاتينية عن فلسطين وصورة والحروب
الصليبية وقد تبعه من الملوك الأوروبيين فولوا
هنري الرابع ملك فرنسا في سفاراته ان الأمر
بالمكان ، واهدى مجموعته الى بلجيكا عند مصادر
في تونس السالفة عشر هناك فرنسا وقد سحب

هذه المجموعة عام ١٦١١ بعنوان Gesta Dei
[illegible]
١٧٧٠ م صدوا اليها ماكتبه المؤرخون العرب عن
هذه الحروب ، وقد نشرت هذه المجموعة في
١٨٤ ١٩٠٦ ونشرت مجموعة المؤرخين
في خمسة أجزاء في هذه المجموعة في
١٨٤ ١٨٩٥ .

اما معاصرو وليم الصوري من المؤرخين العرب
فقد كتب بعضهم مؤلفات عن هذه الحقبة ، ومنهم
ابن القلانسي (٤٦٥ ٥٥٥ هـ = ١٠٧٣
١١٦٠ م) الذي كتب ، ذيل تاريخ دمشق ،
وهو مصدر هام اعتمد عليه كل من ابن الاثير
وأبو شامة المقدسي وكذلك العماد الأصفهاني
(٥١٩ ٥٩٧ هـ = ١١٢٥ ١٢٠١ م)
الذي كان شاهد عيان لمعركة حطين ٥٨٣ هـ =
١١٨٧ م وقد دون حوادث عصره في كتابه (نصرة
الفترة في الفتح القدسي) وفي كتابه (البرق
الشامي) .

كان [illegible] من سنة (٤٨٨ ـ ٥٨٤هـ
١٠٩٥ ـ ١١٨٨ م) معاصرا وعاش في بلاط
[illegible] الدين محمود وصلاح
[illegible] سجلا دقيقا لحوادث هذه
[illegible] الذي سجل قصة

ومن معاصري وليم الصوري ابن جبير (٥٤٠
ـ ٦١٤ هـ = ١١٤٥ ـ ١٢١٧ م) الذي ز
صور وأمضى فيها هنا يزيد على عشرة أيام في
شهر سبتمبر ١١٨٤ ، وألف كتابه (تذكرة
بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) أو رحلة ابن جبير
وقد وصف كثيرا من مدن فلسطين وتحدث عن
التجارة وسعر القوافل وخطاط المسلمين
بالصليبيين ومن المثير أن وليم الصوري قد لاقى
نفسه على عشر سنوات حينما كان في حدود
رحلاته .

اما القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني
(٥٢٩ ـ ٥٩٦هـ = ١١٣٥ ـ ١٢٠٠ م) فقد
كان يشغل أيام صلاح الدين وظيفة ديوان الانشا
كان يشغلها وليم أيام بلدوين الرابع ، لكن
يعرف على الكاتب المسيحي وأدبه الوثائق
رجمة ، وتضم رسائله التي كان يبعث بها
صلاح الدين الى الخليفة في بغداد وكذلك
المحدثات ، أصدق الوثائق الرسمية عن فلسطين
وسورية زمن الحروب الصليبية .

ان الدراسات المقارنة لهذه المصادر الاصلية
[illegible]
ان عقد موازنات بين روايات وليم الصورى وبين
روايات العماد الاصفهانى فى (البرق الشامي) ،
أو (الفتح القسي) من البحوث التي تجلو كثيرا
[illegible]
الحروب الصليبية

حياة وليم الصورى :

[illegible] كثير من المؤرخين امثال ميشو Michaud وفون سبل Von Sybel وغروبر Prutz [illegible] عن حياة وليم الصورى

ولكنهم اختصروا كثيرا في بيانه وسنه ، وقد اتفقوا على انه ولد في بيت المقدس حوالى عام ١١٣٠ م حيث امضى طفولته وصباه في فلسطين . ونحن نعلم ان معاصره الشماس الفاضل عبد الرحيم البيساني ولد [illegible] ١١٣٥ م ، ووليم انطاكى الصليبية ومن بورغندى وقد قيل ان وليم [illegible] لبنان ولا من رجال الحر [illegible] التجاره وما أكثر الذين [illegible] استقروا فى الاراضى المقدسة [illegible] التي دونها فى كتبه تشهد على غزارة علمه [illegible] عن بيت المقدس وشوارعها وضواحيه . وقد كتب (لندجرين) Lundgreen عن هذا الموضوع فى بحث قيم عرض فيه وصفا دقيقا لبيت المقدس فى القرن الثانى عشر الميلادى زمن وليم الصورى . (٦)

كان وليم يجيد لغات كثيرة منها اللاتينية واليونانية والفرنسية والعربية والعبرية والفارسية وقد شارك فى تربيته بطرس الرشلونى من رجال الكنيسة . كما كان على اتصال بطريق بيت المقدس وبعله عزم منذ كان يافعا على ان يكرس حياته لخدمة الكنيسة ولدراسة اللاهوت .

[illegible] وليما لأساقفة صور حينما بلغ [illegible] من عمره وقد سافر الى انطاكيا لدراسة القانون حوالى ١١٦١ م وظل هناك يتنقل بين جامعاتها حتى عام ١١٦٣ م ، والحق أن الفترة من ١١٦١

[illegible]
Von Tyrus und die Gegenwart, Neue kirchlicher Zeitschrift (1900), 973-992

١١٦٣ من حياة وليم فترة غامضة [illegible] دراساته الجامعية عاد الى صور ونحن نعلم ان الصراع فى ذلك الوقت كان قائما بين بورالدين [illegible] على مصر على أشده ، وقد أصبح وليم عام ١١٦٧ رئيس شماسة صور Archdeacon وكان على اتصال دائم بأموري ملك بيت المقدس (١١٦٣ ـ ١١٧٤ م) الذي كان يسعى فى [illegible] ملكه فى بيت المقدس ولكن الفشل كان حليفه وليس من شك أن حملاته على مصر شجعته على ان يفكر فى تدوين تاريخه وانتصاراته على غادة الفراة والفاتحين ، وقد حمل اليه الشماس فى حملاته فطلب من وليم منذ عام ١١٦٧ م وهو نفس العام الذي شغل فيه منصب رئيس شماسة صور أن يكتب سيرته ويؤرخ لعصره Gesta Amalrici Regis ، كما أرسله فى سفارة الى القسطنطينية لمقابلة الامبراطور (مانويل) وابرام اتفاقية التعاون بين الصليبيين [illegible] هذه الزيارة ، ورأت حربه شمال [illegible] جيدا بعد وجد أن الملك قد قام بحملته على [illegible] سعار الغرب من بريطانية وقد [illegible] وجهه اليه رئيس اساقفة صور من اتهامات باطلة ، وقد ظل غائبا عن بيت المقدس [illegible] قرب من عام ، ولم يتقابل مع أموري بعد عودته من مصر الا فى ديسمبر ١١٦٩ م ولاشك ان وليم قد قرأ على الملك ماكتبه فى كتابه وتبادلا الآراء بشأن مصر وأهميتها ، وفى عام ١١٧٠ م طلب أموري ان يكتب وليم ـ بالاضافة الى ما كتبه ـ عن فلسطين والحملات الصليبية الأولى ، فبدأ منذ ذلك الوقت يكتب كتابه المسمى « تاريخ مملكة بيت المقدس »

[illegible]

ويجرى هذا الكتاب تاريخ المملكة منذ عام ١٠٩٤ م الى أوائل عهد أموري اى عام ١١٦٣ م ، وقد اضطر أن يقف العمل مؤقتا فى كتابه الأول ، وقد اشتمل معظم الروايات « وبخاصة الثالث ومناقشة المعاصر من الذين شهدوا تأسيس الولايات الصليبية الاولى ، واطلع على المدونات التاريخية التي كتبها من سبقه من مؤرخين ، والأمر الذى لا شك فيه ان الملك كان يطلع على مايكتبه وليم الذى كان يقرأ له مايسجله من أحداث . وعلينا أن نلاحظ أن الغرض فى ذلك

الوقت كان عرسا محدودا ، فكان على وليم ان يشرح آرائه للملك ، وكان الملك يستدير باعجاب ماسمعه عن تاريخ فلسطين والحملات الصليبية ويشعر بحاجته لدراسة تاريخ الشرق وحضارته ، فطلب من وليم ان يكتب ايضا عن تاريخ الشرق والعرب والاسلام واسمه بالمصادر [illegible] ١١٨٨) التي صادرها فليبوس الثالث حينما غرقت السفن التي تحملها قرب عكا عام ١١٨٤ ونحن نعلم ان اسامه عند مغادرته القاهرة ترك بها مكتبته وتحدث عن ذلك في كتابه « الاعتبار » (٧) .

بدأ وليم منذ عام ١١٧٤م يكتب كتابه الثالث « أعمال امراء الشرق Orientalium Principum Gesta وذكر لنا انه اعتمد في تاليفه على مصادر عربية وانه انتهى بحوادثه الى عام ١١٨٢ م ومن المؤسف حقا اننا فقدنا هذا الكتاب ، ولو ان (جاك دى فترى) Jacques de Vitry استعان به في كتابه عن تاريخ الشرق .

لقد اعتمد وليم على كتاب سعيد بن [illegible] ٢٢٢ هـ [illegible] وكان يدعى (اتشيوس [illegible] والف كتاب (التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق) وعالج فيه الحوادث الى عام ٩٢٧ م (٨) وليس من شك ان وليم استخدم مصادر عربية اخرى لتكتب عن الحوادث الى عام ١١٨٢م ولكننا لم نتاكد من معرفة هذه المصادر ، لم يختصر نشاط وليم في هذه الفترة على الكتابة التاريخية بل ان الملك كلفه منذ عام ١١٧٠ تربية ابنه الذى اصبح فيما بعد ملكا على بيت المقدس باسم بلدوين الرابع .

لقد اتم وليم في عهد اموري كتابة جزء كبير من تاريخه العام وتاريخ امراء الشرق ، ومن سوء حظه ان الملك توفي في يولية ١١٧٤ م قبل ان يتم كتابة تاريخه وخلفه على العرش بلدوين الرابع (١١٧٤ ـ ١١٨٥) وعين مايلو دى بلانسى Milon de Plancy وصيا وكان الملك في الثالثة عشر من عمره ولم تكن العلاقات في ذلك الوقت بين وليم [illegible] وطبعته الدسيسة ، اى انه اراد ان ينهى تاريخه الى عام ١١٧٤ م ولكن الحوادث سبقت [illegible] آراؤه ، اذ عين الوصى في نفس العام عن مدينه عكا ، وعين ريموند الثالث وصيا على العرش الى [illegible] الملك سن الخامسه عشرة وفي نفس العام [illegible] ١١٧٥ م عين رئيسا لأساقفة صور ، [illegible] نظره وليم الى الحياة وزادت اعباؤه [illegible] واصبح وليم الصلة بالملك وشغل بمهام الدوله وفي عام ١١٧٦ بلغ الملك سن الخامسة عشر وانهيت الوصاية على العرش واصبح وليم المدير الطبيعي [illegible] مملكة واصبحت مقاليد الامور

[illegible] على وليم عن مملكة بيت المقدس فترة ١١٧٨ ـ ١١٨٠ م فبعث الى لثالث ارسله البابا اسكندر في [illegible] لدى الامبراطور البيزنطي في القسطنطينيه وبعد ان اتم رسالته عاد الى بيت المقدس ووجد الأمور قد اختلت ، والأحوال قد اضطربت ، فقد تزوجت (سيبلا) من (جي دى لوزنيان) Guy de Lusignan الامر الذى لم يرض عمه وريموند ولم يكن ليرضى عمه وليم ، واصبح (جي دى لوزنيان) وارثا للعرش ، هذا وقد مات البطريق (أمالريك) في أكتوبر عام ١١٨٠ وعين (هرقل) بطريقا ، وكان ذلك يساعده حرب والدة الملك وكان أثر ذلك على وليم كبيرا ، وضاعفت أعباءه واثر المرض واشتغل لكتابة تاريخه

ان وفاة وليم الصورى كانت حوالى ١٥ مايو ١١٨٥ م اذ ان وكيله عين في ذلك الوقت مستشارا [illegible]

(7) Hitti, P.K. An Arab Syrian Gentleman and

...هذه هي فترة استعداد صلاح الدين بقصد على الصليبيين تلك الاستعدادات التي انتهت بهزيمة الصليبيين الساحقة في معركة حطين في يوليه ١١٨٧م وطرد اسلاف تسير من صيدا الى صور (حيث قد كان ، حتى ذي لوزينان) وصيدا وبيروت بدون عوض ولكن سوء ادارته تعصب الملكة ومعظم اسلاف ، فعزل من الوصاية وعين مكانه ابن مونتفراند ثم عينه ... من تاريخ الصليبيين في فلسطين وسورية هي فترة الهزيمة والانقسام الداخلي فعكف فيها وليم على تجار مؤلفه التاريخي .

اذا جاز لنا ان نقسم حياة وليم الصوري مؤرخا فانه يلاحظ انه مر وهو يكتب مؤلفاته بمراحل مختلفة ففي مرحلته الاولى كان يكتب سجل احوال ... Gesta Amalrici regis ... ترصد حروب الملك ، وقد بدأ العمل في هذا العمل عام ١١٦٧ م وليم يكن راضيا عن ... فقد انهمك المؤلف في عمل ... وليس من الممكن انه تم بعد ... انهك نفسه بقدحه في آراء ... وهذه مجموعة تصويبه أهم ما تعنيه ، ثم بدأ في عام ١١٧٠ م يعمل في مؤلفه آخر ، وهو تاريخ فلسطين ومملكة بيت المقدس منذ عام ٩٥ ١ الى اوائل حكم اموري عام ١١٦٣ م ، ثم بدأ قبل عام ١١٧٤م يكتب ... لعرب

Gesta Orientalium Principum

وقد اخذ يعمل في هذين الكتابين الاخيرين الى عام ١١٧٥ م ولا جدال في ان عمالة ارسيه بمدينة صور تقرب من خمسة اعوام ... ثم يكتب التاريخ بانتظام ، وظل كذلك الى عام ١١٨٠ م حيث سمح مركزه السياسي فيما بعد بالتفرغ للكتابة وا ، وكان قد قارب الانتهاء من كتابة تاريخه عن مملكة بيت المقدس الى اوائل حكم اموري

Gesta Hierosolymitanorum regum .

فيما يدمج الكتابين في مؤلف واحد ثم عمم ابن ذلك اجراء على تاريخه عن الشرق لعرب واصبح بعد كتاب شامل عن اعمالنا الصليبيين وتاريخ فلسطين وسورية ، وقد بدأ احداث الى عام ١١٨٠ م وكان يروم ان ينهيه عام ١١٨٢ م ، ولكنه اضاف تعديلات جديدة بعد عام ١١٨٢ وكتب المقدمة Prologue بعد عام ١١٨٤م فصل فيها القول في تقسيم موضوعه الى ٢٣ كتابا، وقسم كل كتاب الى فصول وكان بعد المقدمة آخر ما كتبه في مؤلفه الشامل الذي اطلق عليه فيما بعد (تاريخ الاعمال التي حدثت وراء البحار)

A History of Deeds done beyond the Sea)

هذا هو تاريخ محمي لتطور ... شامل عن فلسطين و لحروب الصليبية ألفي قام به وليم الصوري وهو اهم كتاب ظهر في العصور ... حسبما ان نود

... ٢٣ كتابا فعالج (١ ـ ٥) موضوعات منها ... الجيوش الصليبية ومواقفه ... الاستيلاء على طالعة ومن (٥ ـ ١٠ ... على خلاف ... امراء الصليبيين والا ... القدس وتاريخ جغرافي وسياسي ... الصور الاول ومن (١١ ـ ١٦) تحدث ... الشرقي والاستيلاء على صور وامتلاك فولك والملك بلدوين الثالث ، ومن (١٧ ـ ٢١) فتح عسقلان واهميتها للاستيلاء على مصر

بلدوين وسيرة بلدوين الرابع اما في الكتب الثامن والعشرين والثالث والعشرين فقد تحدث عن ابواج الداخلي وموقف ريموند الثالث نبيل مملكة بيت المقدس .

اني ما كتبه وليم عن تاريخ الشرق وعلى الاخص ما كتبه عن نور الدين وصلاح الدين كان المصدر التاريخية التي اعتمد عليها المؤرخون و لادباء الأوربيون في دراستهم لفلسطين والشرق ومن الحروب الصليبية . ولا تزال في حاجة لتحديد مدى استفادة رجال الأدب و لدين من تاريخ وليم

الصورى حيث حاولوا ان [illegible] الحروب الصليبية .

اما عن المنهج التاريخى فسنكتفى بتحديده من دراسة طريقة استخدامه للمصادر والامر الذى لا شك فيه ان وليم فى الفترة الاولى من حياته فى عهد اموري كان يكتب دون وضع خاصة تخالف تلك الموارد التى كانت متبعة فى عهد فلسفة التدوين التاريخ ، ففى الفترة الاولى كانت حياته السياسية والحكم محدودة ، ولم تكن ملكة المعرفة لديه قد نضجت بعد ، ولكنه حينما زادت مسئولياته [illegible] حينما ابعدته الظروف عن السياسة والحكم ورأى فى البلاط دور الانهيار طغيان [illegible] كتاباته بمكننا تقديرها فيما كتبه بعد عام ١١٨٠ م وعلى الاخص فى الكتب الواحد والعشرين والثانى والعشرين والثلاثة والعشرين حيث يتحدث عن السياسة والحكم [illegible] فى تصاريف الشخصية .

[illegible] الفترة قبل عام ١١٣٧ م على ما [illegible] ولكنه استخدم وثائق جديدة وناقش اشخاص شاهدوا الحوادث وقد اوضح المؤرخ الالمانى (هاجنمير) [illegible]

كيف استخدم وليم المصادر [illegible] وازن بعضها ببعض واجاد وليم المادة التى عند فى صحتها فهو فى كتاباته عن هذه الفترة كان [illegible]

اما عن الفترة من ١١٤٤ - ١١٨٤ م فقد كان المصدر الوحيد ، فقد حرر الامور واشترك فى الحكم وتنقل بين القسطنطينية وروما ، فصار وقت الحوادث عند وليم فقد جاء كتابه مملوء بالمناقصات فقد اخطأ فى تحديد سنى حكم [illegible] امورى عام ١١٧٣ م مع ان الثابت انه توفى عام ٧٠ [illegible] قام المؤرخ ستيفنسن Stevenson

[illegible] وكشف عن اخطاء كثيرة الامر الذى حدا ببعض المؤرخين الى الاعتقاد ان هذا الجزء كتب وعدلت (٩) .

ان نسخا من مؤلفات وليم قد وصلت الى كل [illegible] على الاخص (باليس [illegible] ، [illegible] المؤرخ (ارنول) الذى كان فى معية (١١) بالدوين قد اطلع عليها، واحد يؤرخ لحوادث سنة عام ١١٨٠ م ، وكان حاضرا معركة (حطين) فى يونية ١١٨٧م ، ومن المرجح ان رجال الطبقة السادسة [illegible] كانت صورة مركز العمليات الحربية - قد اطلعوا على مؤلفات وليم ، كما انه من المؤكد ان (جاك دى فتري) (Jacques de Vitry) [illegible] على نسخ من مؤلفه عن (أمراء الشرق) [illegible] (مملكة بيت المقدس) فى سنة [illegible] ١٢١٨م عند [illegible] على نسخة من مؤلفه عام [illegible] ويرجح ان نسخة [illegible] ترجع الى القرن الثالث عشر [illegible] ترجمة تاريخ وليم [illegible] وقد ترجم تاريخ [illegible] الى اللغة الفرنسية القديمة طوال القرن الثالث عشر الميلادى وتعددت النسخ المترجمة وتباين حولها جدل تاريخى مستفيض وقام المؤرخون باعداد موازنات مضنية .

ان الامر الذى يحتاج اليه المؤرخ حتى هو عقد موازنات بين ما كتبه المؤرخون العرب المعاصرون أمثال (ابن القلانسى) و (العماد الاصفهانى) و (القاضى الفاضل) و (أسامة ابن منقذ) وبين ما كتبه وليم الصورى عن فلسطين وبيت المقدس والحروب الصليبية والخطط الحربية والنظم الاجتماعية والاقتصادية طوال القرن الثانى عشر الميلادى .

(9) Stevenson, W.B. The Crusaders in the East. Cambridge pp. 36-37.

قصة قصيرة

عايز حاجة؟

بقلم :

في البداية لم يكن يدري احد كيف يجيب على سؤالها او ماذا يقول او يتصرف حيالها والسؤال يلقى فجأة ، بصوت حلو فيه بحة كشهقة طفل يبكي ، يخرج من فمها طبيعيا كالنفس الذي يخرج من فمها ، فلا يثير اي رغبة في الجواب او جهد في البحث عنه .

ـ « عايز حاجة يا ابني » ؟ او « عايز حاجة يا حبيبي » ؟

تأتي هادئة وبريئة كأن صاحبها يقول

ـ اري صحتك ؟ .. او سلامات يا ابني او ان شاء الله تكون بخير

شيء كان من [illegible] امراة امامنا كما يرى شجره او نهرا او سحابه ولا يخطر ببال احد ان يسأل ماذا تريد الشجرة او النهر او السحابة . فكما يسير الناس في شوارع قريتنا وحاراتها [illegible] او ذراع امه او شحاذا صديق الصبي وطفل الاحياء غير مألوف فكذلك صاروا [illegible] سؤالها الذي لا يتغير

ـ عايز حاجة ؟ ..

وقد يفكر بالفعل في ان يقضي حاجته يدور في نفوسنا ، لكن الواحد منا كان يصحو بعد قليل على ماذا يمكن ان تفعله هذه المسكينة من احد ، وهل فعلت هي لنفسها شيئا او قضت لنفسها حاجة حتى تسأل الناس عن حاجاتهم . وكانت تقاسي الرجل منا فسحه بحوه وتقف امامه فيضطر ان يقف منتظرا سؤالها الذي يكون قد سمعه [illegible] او سمع به من احد الناس .. وغالبا ما تشده [illegible] الى الارض ويسمعه من الخلف في طريقه بما يكون حب الاستطلاع او الخوف من الاساءة الى مخلوق يرى بنفسه ضعفه وسوء حاله ، او الرغبة الملحة التي تحملنا نشتاق لاحسان سألنا عن حاجتنا والامل الغامض في انه ربما ساعدنا على قضائها . تكون الواحد منا سائرا في طريقه ، واذا به يسمع السؤال الذي عرفناه من قبل

ـ [illegible] حاجة يا حبيبي ؟ ..

ويقف بحس بة او لاحساس حتى بان كل انسان لا بد ان يعوز حاجة ويسأل

ـ نعم يا ست ؟ ..

وتكون المرأة قد ادبرت عنه ووقفت امامه وجها لوجه وتبتسم عنه عيني تغيضان بعطف لا حد له

ـ ماقول عاير حاجه يا ابني ؟

وسؤال ـ عن دهشته او مكر او رغبه في الدعابة او لمجرد اننا نريد ان نسد الباب الذي يأتي منه الريح ـ

[illegible]

ـ اي حاجة يا حبيبي .. قول الي بنفسك

فيسأل وقد بدأت الابتسامة تكسو الشفتين بعني لو قلت لك على حاجة تعملها ؟

فيقول ـ العمل عمل الله يا حبيبي .. قول وانا اقول لهم ..

ويحضر يده الى سؤال جديد ـ عين عينه يا حاجة ؟ ..

[illegible] ترفع راسها الى السماء ثم تخفضها [illegible] وهمك وتمسح على وجهها [illegible]

[illegible] بعيدهم ؟ تقول هو السماء والارض [illegible]

[illegible] الاسد والعيون وداها تبر [illegible] بخش عليها من لدغة عقرب او ثعبان وتقول مصورها الذي ترى فيه الآن بحبه الطريقة المصنوعة

ـ لا يا حبيبي .. مستورة والحمد لله .. والعين مستورة ..

وتعرم عليها فتقول في عتاب

ـ لا يا بني .. ده الي عندي فاضي على .. اذا كنت انت عاوز حاجة قول . قول يا حبيبي وانا اقول لهم . قل يا ابني .. عاوز حاجة

كان هذا في البداية هو موقفنا منها . او كان يمكن ان يظل هو موقفنا منها لولا [illegible] ذلك الاطفال والنساء . كان يمكن ان نستمر [illegible] او واجب كتب علينا ـ لسبب لا ندريه ولم نهتم بالبحث وراءه ـ ان [illegible] احدا منا او قاطعها . ولكن ماذا نفعل اذا كانت الدنيا لا تخلو من الاطفال في كل وقت وبخاصه

في الصباح عندما يذهبون الى الحقل او الكتاب او المدرسة ..

في أنفسنا أن تمر الحكاية بسلام .. ومعظمنا يحس ان الأمر لا بد أن يتطور الى السخرية بها او الرغبة في التنصل عنها . وكنا في أول الأمر نقابل ذلك بالابتسام ونراه شيئا لا مفر منه .. الى أن زادت مجاوقتنا من أن يتقلب الحوار البريء بينها وبين اطفالنا وتساؤلنا فصيح مصدر أذى لها . وهي التي لا يرضى بأذاها الخالق ولا المخلوق . كانت تلقي الطفل او مجموعة الأطفال فتقبل عليهم باسمة باسمة وتسألهم في حنان لا مزيد عليه

ـ عايز حاجة يا حبيبي انت وهو ؟ ..

فيسأل الأطفال حاجة وي ايه يا حاجة ؟ ..

ـ وانا عايز أبيع وأروح مصر

.. ان شاء الله اقول لهم .

وقد تسأل أحدهم فجأة

فيجيب مندهشة من جهله

ويربط الأطفال وبين حكاياتهم عليب قول لهم ما تتأخروش .. اوعى ينسى يا حاجة

خرمة والخلابية لازم يكونوا حداد .. الحصا يكون ملاقة يا بلاش .. ما تنسش تطلبي ملاية جديدة لنفسك يا حاجة .. بالله يا حاجة على هالك على طول .. وقد تند عن أحدهم صيحة يرددها

بعاقون المحبوبة أمه .. المسطة أمه .. بل قد يتطور الأمر فيشدها أحدهم من ذيل ملاءتها او يقذفها بكومة من التراب او بحجر . فاذا تصادف مرور أحدنا نهرهم بعنف . وانقدهما من صياحهم واذاهم ، ونصحها أن تترك الأطفال في حالهم وتكتفي بتوجيه سؤالها الى الرجال .

هكذا .. أو قريبا من هذا .. مضى الأمر أمثالنا مع النساء .. فلا يدري أحد أبدا ماذا يحدث له

نريد أن نسأل عن شارع او عنوان لكان في هذا في هذا ما فيه من اثارة الريب والشكوك . ونو سلمت من هذا فربما لا تسلم من حديث طويل لا نعلم الا الله متى ينتهي اذ لا نعلم غيره كيف ولا

المهم أن المرأة المسكينة عندما

كما ورثت

المحبوبة وملاءتها التي لا تفارقها ..

المشكلة عن هذا النحو ـ حاجة ايه يا حتى الو ها أجورها ؟ فتقول المرأة في حماس لمة متجمعة الو في بيتك يا حبيبتي ؟ وترد الأخرى . الو في بيتي ؟ ياما حاجات في بيتي يا اختي .. بعض تعرفي تجيبي لنا قرشين واللا تهدي لي حوري .. ولا تشتري العيل ولا تساعدينا على تربية الأولاد؟ وتحسب المرأة في ثقة من نفسها أن كل الطلبات مجابة باذن الله .

حاضر يا حبيبتي .. طلبك محاب ان شاء

حاضر يا عيني .

تقول الأخرى قبيلا قبل أن تنصرف على حالها

يا حاجة .. طول النهار

قادر يا اختي يشفي

دون أن تحدث كارثة أو تخرب الدنيا فيهامس ـ ينحني جميعا ـ حتى النساء والأطفال ـ لتكاد تقبلها كل يوم . ولتكاد تسمع في الدعاء بأن يسقمها الله ويشفي مرضاها ويرضى المسيحي . ونحن حين نحدث معهـــا ـ حذرا للخاطر او حبا في الاسطلاع او أملا في ان يستجيب الله دعواتنا فيحضر الغائب ويظهر المستور ـ نكاد نشترك في العطف عليها والرثاء لها . وحتى الذين يحاولون في بعض الأحيان ان يسخروا منها او يداعبوها بلطف او خشونة لا يختلفون في حبها ، وافتقاد طلعتها والسؤال عنها ان غابت او مرضت . ذلك اننا كنا نعرف ان احوالها مستورة والحمد لله ، وانها وان كانت لا تطلب من أحد شيئا بل تسأل كل انسان عن حاجته ـ حتى لقد كنا نخشى في بعض الأحيان أن تسيء وتسر على الكلاب والحمير والجاموس وتسألها نفس السؤال ـ فهي مع ذلك تحدد دائما من مرعاها .. بل لا تسأل اذا قدر ان البلد كلها مرعاها وتسأل عنها .. صحيح أن أحدا لم يدخل بيتها او على الأقل لم نسمع أن أحدا دخله فهو

وصيحتها لسبوحة التي لا تكاد تسمع وهي تردد
عاور حاجة ؟ وبدأت السماء
يرتش على ظهرها ، وتحول الحراء كله اليها
وكاد الجميع ينسون الزوجة والاولاد ، وراح
الرجال ينصحون برش الماء على وجهها او شدها
بعيدا عن الميت ، بل ان زوجة الميت قد سبت
حقدها الهائل عليها وألقت بذراعيها حول صدرها
وراحت هي أيضا تهدئها وتدعو الله أن يلطف بها
ويرفع بلواها .

وجاء اليوم على خير ، ولا بد أن تكون المرأة
المسكينة قد نكت وعمدت في نفسها على أن تكون
بعيدة عنه في بيت عزيز ، ولم يسأل أحد بعد
ان كانت قد فعلت ذلك مشاركة في
والجميع يعلمون أنها لم
دخلت بيته ولا شربت فيه
من الصعب أيضا أن نعلم
ذكرى بعيدة لا يعرف الأطفال

بعض عجائزنا بعد ذلك أنها تصورت في الميت
انها محمد الذي مات في الغربة ، وربما في
احدى مستشفيات الصدر كما يؤكد البعض ،
من مدة طويلة ، وقد يكون خيل اليها انه مات
في تلك الليلة لا قبل ذلك ، وربما تكون سؤلة
الذي عرضناه هو السؤال الذي كانت تلقيه
عليه في ساعته الأخيرة فلم تجبه عليها بشيء ولم
تدر بعد ذلك كيف تتوقف عن القائه على كل
مخلوق ..

كل هذه أشياء كنا نكتبها أو نسمعها من
سبوحا وصوتنا المجاور او من اجتهادنا عن
غير علم ، ولكنا علمنا بعد ذلك انها قد مرضت
مرضا شديدا ، وانها حين كانت تشعر قليلا
منه او تخيل اليها أنها شفيت ، تخرج من
بيتها لا تسمعها الجيران وهي تغلق باب حجرتها
او بروتها احيانا وهي تضع المفتاح الكبير فيه
، لتمضي في طريقها الى محطة السكك الحديدية
في أطراف بلدنا .

لم تعد توجه لأحد من اهل البلد سؤالها
القديم ولا عادت تكترث لمداعبات الأطفال
والبنات ، بل ولا حتى لدعوات الفلاحين

العائدين على ظهور الحمير من الحقول وسهم
بسؤالهم وجاموسهم وكلابهم واطفالهم .

كانت تنتظر في المحطة بصبح مساءات
[illegible] قطار اقبلت على الناولين عليها
[illegible]
[illegible]
الأغراب كانوا يؤجلون بسؤالها [illegible]
او يحملونه على محمل الجد أو يرون فيه علامة
على كرم أهل البلد وشهامتهم ، وكانوا بالطبع
[illegible] تؤلمهم او لتاجر الذي
[illegible]
سوى جواب واحد .

- حاضر يا ابني ، أقول لهم يا حبيبي ،
روح انت بالسلامة وانا اقول لهم على كل حاجة .

[illegible] لبث الأغراب بقيا ان عرفوها ، وعمال
المحطة وهم يطردونها أن يداروا يشهرونها او يحذرون
[illegible] و يطاردونها بابعد عن القطار
[illegible] حتى لا تأتي لهم

[illegible] في الصباح ، فجاء يوم لم نجدها
فيه لا في شوارع البلد ولا في بيتها ولا على
المحطة ، هل تكون عجلات القطار قد دهستها
دون ان يشعر في مكان بعيد أو قريب ؟ هل
تكون قد ركبت القطار وذهبت [illegible]
او لى البلد الذي سمعنا أن ابنها الوحيد مات
فيه ؟ ، لا أحد يدري ، وكل ما نعرفه أننا
كلما مرت الأيام والأعوام ، ونزلت علينا مصيبة
او هاجمنا مرض أو بار محصول او مات منا
[illegible] تلفتنا نبحث عن
[illegible]
لصغيرنا لو توقفنا وترجل [illegible]
[illegible] وجهها السمح الصغير وتسألنا بصوتها
الهادئ : سبوح ! عاير حاجة ؟ ..

ثم ماذا!؟

شعر:
محمد مهران السيد

ـ ماذا بعد خروج الضحك من الفم ؟
ـ سوى اكتساف الليل المتصف القاتم ،
ـ حتى ؟
ـ حتى يلقى وجه القمر
ـ او تمر فواتي الـ[illegible] عن صمت
هراء الرد ،
ـ ما نروعنا في الحالين [illegible]
الصمت
« ضحكات »
ـ بل نتفق هذا الباقي .. في مقهى الامس
، حيث تصوص الساعات المسروقه ،
والرد
وذوات الاحداث ،
ـ بل نعبر بقصة حارات
فالليله حضره سيدنا
سيهتف ، ويلمع عصاه .. ويصحنا الركب
يمسح فوق مفاطنا ، سوال ، تقض الحاجات
فالسيد منصف ، سجول غير كتاب ممنوح
الصفحات
« صمت يثقب اصبعه الجبهات »

***

وانطلقوا ...
ـ كانوا عصبة طلاب في العشرين ـ
غير الحارات المشويه والطين

(الصوق)

.. فرحي ، يا ابناء الايام المصبوغة بالحناء
ورقم جثمات الحضره !!
[illegible] رحنا ، وسألنا عنكم اكثر من مرة ..
[illegible]
[illegible] ، [illegible] ، والكمنه ،
[illegible] ـ في الوان الراايات
.. وبياكم علمره ، هلمها لسرد البيضاء
صارت مذبحه للبيع المصنوع بلا ترخيص
خابه حمار اعور
سريع فوق كراسيها الليله بعد الليله .. رهط الاغراب
لا يعرف احد فيهم .. جاره
لكن ما اسرع .. ان تتناجى الانساب
وسام الكاس .. على صدر الكاس
فالعربات .. وراء الباب الدوار ، جواز مرور
والشحم المتكور في الوجنات .. الشاره
لكن .. لا يلمس ،
اقربوا اكثر يا احبابي ـ
ـ نود ثم حساب الحضره ـ
... ودعونا نسلم انفسنا .. للمنشد
ودعوا الاوجاع .. تسكنها نقرات الدف ،

محمد مهران السيد

* من مجموعة [illegible]

٩

ميزانه الجديد

بقلم : فـــؤاد دواره

ساهل في المصطلحات الادبية والفكرية في ... على أساسين ... التراث القديم الموروث ، واستعاره الجديد المستحدث ، ثم مزاج بين هذين الأساسين ... حسب الظروف .

والدارس لتاريخ النقد العربي الحديث لن يستطيع أن يستخدم وصف كلمة « النهضة » بدقة الا مع ظهور مؤلفات طه حسين ومنهجه النقدي المتطور ، وبصفة خاصة كتابه المشهور « في الشعر الجاهلي » الذي صدر عام ١٩٢٦ واحدث صحة كبيرة بمنهجه المتحرر ومقدمته الصريحة عن مناهج الدراسة الأدبية .

منهج طه حسين كان هو الأخر ثمرة لهذا الالتقاء بين القديم والحديث ، قديم الأزهر ممثلا في أساتذته الذين على الرغم من ... التراث البلاغي الجوهري السهل ، وكلف بمباحث الاعراب في فنون القول ، وبيز في تكلف المولدين لأنواع ... بالبديع لأوان الفلسفة والمنطق ، ونفض ... بجهل ... عن ... الخرافة بعضهة الى غير ذلك ... مذهب المحدثين والنقاد ... (١)

... من الايطاليين والفرنسيين والالمان الذين استضافتهم الجامعة المصرية القديمة عند انشائها عام ١٩٠٨ ليدرسوا لطلابها — ومن بينهم طه حسين — الآداب العربية كما تدرس الآداب الأوربية الحية والقديمة ، فيملون عليهم كيف يحققون ويقارنون ويستنبطون ، ويزودونهم بدراسات أخرى لا عهد لهم بها ولا سبيل الى فهم الأدب أو تاريخه بدونها كالفقه واللغة ، وعلم الكلام ، والفلسفة ، والفنون الجميلة ، وعلم الاجتماع الاجتماعية والاقتصادية ، وغير ذلك مما له تأثير في الشعر والنثر او تأثر بهما . (٢) .

عن هذا المزاج بين القديم والحديث صدر طه حسين في نقده ودراساته الادبية ، فاستطاع ان ... مناهج الدراسة الادبية ، ووضع أسس أخطر مدرسة نقدية في أدبنا العربي كله .

---

(١) د. طه حسين ، مذكرات الطالب ، مطبعة ...

(٢) د. طه حسين ... في الأدب الجاهلي ، مطبعة ...

وفي رأيي أن محمد مندور هو أنبغ تلاميذ هذه المدرسة رغم ما بينه وبين أساتذه من خلافات وخلافات لم تسمه في يوم من الأيام من الاعتراف بأستاذيته وفضله عليه . فهو الذي وجهه إلى دراسة الأدب بعد أن لمس استعداده له . وكان متصرفا

[illegible] . وطه حسين هو الذي

[illegible]

الأمر على مجلس الوزراء لاعفائه من الكشف الطبي وقد سجل الدكتور مندور كل ذلك في إهدائه لأول كتبه المؤلفة . وهو « في الميزان الجديد » ثم أضاف

« ولقد أحدث عمك سيئتي كبيرين هما الشجاعة في إبداء الرأي . ثم الايمان بالثقافة العربية وبخاصة الاغريقية واللاتينية مباحثيدائما على الاحساس بأنه قريب الى نفسي على الرغم مما قد يختلف فيه من تفاصيل » . (٣)

وإذا كان مندور لم يدرس في الأزهر كأستاذه طه حسين ، فقد أتيح له وهو في المدرسة [illegible]

[illegible] قاسمين عما الشيخان المصلحان [illegible] هاشم عطية للذان تبرعا [illegible] وملأته دروسا خاصة في [illegible] منهما لتفوقهما . وكانا يقرآن [illegible] الأدب « كالعقد الفريد » و « الكامل » [illegible] للدكتور مندور

« .. فأحببت الأدب منذ ذلك الحين ، واستمر في نفسي أنه الوسيلة السليمة للهذيب النفس والذكاء . وأخذت أدخر كل ما استطيع من مال لأشتري أمهات الكتب العربية القديمة . وبدأت بما قرأته على شيوخ الأدب أن أمهاته أربعة هي « الأغاني » للأصفهاني ، و « الكامل » للمبرد ، و « الأمالي لأبي علي القالي و [illegible] لابن عبد ربه . فاقتنيتها جميعا وأنا في أواخر المرحلة الثانوية » . (٤)

فإذا أضفنا الى هذه الصلة المبكرة بالأدب العربي القديم السنوات الاربع التي قضاها مندور طالبا بقسم اللغة العربية وما درسه خلالها على ندي طه حسين وغيره من كبار

---

(٣) د. محمد مندور : في الميزان الجديد ، نهضة مصر ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٤ ، صفحة الاهداء .

(٤) فؤاد دوارة : ذكرى محمد مندور ، كتاب الهلال ، ١٧٢ ، يوليه ١٩٦٥ ، ص ٤١٢ .

الأساتذة المصريين والأجانب المستشرقين [illegible] الدروس التي حضرها في « السوربون » [illegible] كبار المستشرقين المتخصصين في الحضارة العربية والاتجاهات التي اجراها هناك ومن بينها بحث هام أجراه بمعمل الصوتيات بباريس حول موسيقى ملائمة البحر في الشعر ، ولم تقدر له أن ينشر حتى اليوم (٥) ، أدرك بن أي حد أسهم الأدب العربي القديم في تكوين ثقافة مندور وذوقه الفني ومنهجه النقدي . وهو من هذه الناحية يشترك مع أستاذه طه حسين في مقوم من أهم مقومات منهجه .

[illegible]

[illegible] قف نشاطه الأدبي أو

[illegible] هذه المرحلة [illegible] التي يعتبرها الكثيرون أخصب [illegible] النقدية ، كتب مندور رسالته [illegible] سنة ١٩٤٣ عن « تيارات النقد العربي في العصر الهجري » ، تقدم دراسة فريدة [illegible] حلل فيها بعمق مناهج النقاد [illegible] في تجلية بأحدث النظريات [illegible] عاد بها من باريس ، فكانت البيعة

تدعم على أسس حديثة تجمع بين منهجه العلم ورهافة الذوق الفني المدرب ، وهذه الرسالة هي نفسها التي نشرها بعد ذلك في كتابه المعروف « النقد المنهجي عند العرب » .

وفي هذه المرحلة الذهبية فيما بين عامي ١٩٤٢ ١٩٤٣ ـ نشر الدكتور محمد مندور مجلده « النقد » ، مجموعتين من المقالات الهامة حول [illegible] وقد أعاد نشرها بعد [illegible] ان الجديد ، الأولى بعنوان [illegible] على أبي العلاء » ، والأخرى بعنوان « المعرفة والنقد المنهج الفقهي »

ومقالتان المجموعتان من المقالات لنقاد لم يهتم بهما أحد من دارسي مندور ، إذ شغلتهم جميعا دعوته الجديدة الى « الشعر المهموس » من أهم ما يضمه هذا الكتاب ذو الأثر الخطير في تفكيرنا النقدي ، فقد حاول فيهما استخلاص أسس منهج نقدي عربي عصري يعتمد على تراثنا القديم من

« [illegible] الشعر » الجديدة ص ١٨٣

ناحية ، ويستفيد في الوقت نفسه من مستحدثات نظريات النقد الاوروبية

انه مبدأ — في المجموعة الاولى —

[illegible]

[illegible] ما ، ولكني ارفض اراءهم فيما يقوله العلاسفة او علماء النفس عن الانسان [illegible] ان حديثهم لا يلاقي حقيقة اي نفس فنية اخرى » (٦)

وفي المقال نفسه — « الأدب ومناهج النقد » — يفرق بين النقد الذاتي والموضوعي ويطبق ملاحظاته على بعض آراء « ام فنية » ويسعى من مناقشته هذه الآراء الى تحديد ثلاثة عناصر يتكون منها الادب

[illegible]

وحدة مستقلة هي وحدة الفن

[illegible]

يمكننا كما طلب معظم نقاد [illegible] مجاراة او تشبيهات منفصلة عن الاصل او يستخدم لايضاح المعنى او التزيين بل أن الخلق الفني في مجموعه حقيقته لنفسه كما وضحنا ، فالشاعر الذي يشرب لون الشمس او يحس في نعومة الدوالي ، لا يقصد الى تجسيم [illegible] لها أصولها في نفسه ، وهي هنا تباين الكتاب بطرق صياغتهم ، وأدق ما يكون ذلك التباين في موسيقى كل منهم ، والذي لا شك فيه ان لكل نص موسيقاه الداخلية وان الاسلوب هو مرآة تلك الموسيقى ، وان الكاتب الأصيل المتمكن هو من تحس بموسيقاه دون ان تستطيع ادراكها » (٧) .

ويرفض مندور نظرة ان قيمة للعلاقة بين اللفظ والمعنى وتقول

« ... من الواضح ان مادة الشعر ليست المعاني الاخلاقية كما انها ليست الافكار ، وان ما جوهره ما يمكن ان يكون مجرد تصوير فني ، كما

(٦) في الميزان الجديد ص ٩٢

(٧) في الميزان الجديد ص ٩٦

ان هذه مثلا تعتبر مجرد الرمز لحالة نفسية وهذا طابع الاثر قوي الايحاء ، لانه عميق الصدق على بساطته .. » (٨)

وفي المجموعة الثانية من هذه المقالات يدرس مندور رأي الأدباء وعبد القاهر الجرجاني ، ويوضح كيف اتفقت مع أحدث آراء النقاد الاوروبيين ثم ينتهي الى صياغة منهج نقدي منتزع المنهج الفقهي ملخصه على هذا النحو

منهج فقه اللغة الذي يدعو اليه عارضين آراء الجرجاني كمثل ، لا يتنكر لمعرفة النفس البشرية لانه يفرق بين تلك المعرفة وقوانين علم النفس كما لا ينكر لروح العلم ، وان اقصى قوانين العلم .. » (٩) .

« المنهج الفقهي يستمد حقيقته من مادة دراسته وهي الادب ، ولقد قلنا في مقال سابق ان كل منهج لا يشرع من موضوعه يستمد عناصر [illegible] من ذلك الموضوع ذاته لا يمكن أن يستقيم ... [illegible] وأنا اعرف ما يثيره هذا اللفظ [illegible] من محاذير ، فمن الناس من [illegible] الدراسة اللغظية التي أفسدت [illegible] ولكن هذا خوف ظالم لا [illegible] روحي ، وهي الثابت أنها [illegible] فالموضوعية الا ما يستطيع [illegible]

هذه النظرة الصحيحة هي موضوع اعتزازها مفكر عبد القاهر ... » (١٠)

وليس هذا فحسب مدى تأثر مندور في تلك المرحلة بالادب العربي القديم ومحاولته التأثير فيه وتوجيه النظرة اليه ، بل لقد حرص على أن [illegible] احرزين مستهلها الكتاب نفسه الاولى عن [illegible] الشعر ، والأخرى عن « أوزان الشعر » باعتبارهما [illegible] عن من المعرفة الدقيقة التي لا بد أن تسبق [illegible] النقد ، وانه اذا كانت دراسة الادب في نهاية الامر هي تذوق النصوص فانه لا غنى لمن يريد ذلك [illegible] ... ة ... ه ، كنعمة تلك الاستقامة ان كان [illegible] ... » (١١)

غير ان هذا الجانب الهام من كتابات مندور في تلك المرحلة لا يعني بحال أنه قصر جهوده على

(٨) في الميزان الجديد ص ٩٧

(٩) في الميزان الجديد ص ١٤٦

(١٠) في [illegible] الجديد ص ١٤٨ ، ١٤٩

(١١) في الميزان الجديد

دراسة الادب العربي القديم ، أو اسند كل آرائه منه ، اذ لو صح ذلك لكان معناه انه لم يعد شيئا ذا بال من دراسته صح ستوات في فرنسا ١٠٠٠ غير معقول بالطبع ، خاصة وهو القائل ان هذه السنوات هي التي كونته ، عقلا وعاطفا وانسانيا ٠٠٠ » (١٢) ، وان كان من الحق انها لم تنجح في اقناع جدوره الضاربة في ارض بلاده وفي ثقافتها العربية العريقة ، ولعل فيما اسلفنا ما يوضح جانبا من ذلك ، وسيأتي عما قليل الحديث عن الجانب الآخر ٠

في باريس درس مصور الآداب والفنون اليونانية القديمة واللاتينية والفرنسية وحصل على درجة الليسانس فيها والتحق بمعهد الصوتيات حيث اجرى بحثه عن الشعر العربي الذي سبقت الاشارة اليه ، وحضر محاضرات المستشرقين عن الادب والحضارة العربية ، ومحاضرات بعض كبار الاساتذة في الفلسفة وا [illegible] النحو ، كما حصل على دبلوم في القانون والاقتصاد السياسي والتشريع العام (١٣) استمرارا لليسانس الحقوق [illegible] الجامعة المصرية عام ١٩٣٠ [illegible] ليسانس الآداب عام ١٩٢٩ [illegible] العربية وعرض عليها وتأثيرها [illegible] هذه الخصلة الوفيرة التي كانت توفر منها لقارئ مصري ٠٠ وليس من السهل حصر ما افاده مصور من هذه الخصلة الاوربية في شتى كتاباته ومناحي تفكيره فقد عاد من أوربا في اغسطس ١٩٣٩ وهو حريص اشد الحرص على تقديم حلاصة حبراته لمواطنيه من قراء العربية ، فبدأ بكتابة بضع مقالات ترددت فيها ذكريات اقامته بأوربا وانطباعاته عنها وقراءاته فيها (١٤) ثم لم يلبث ان طالعنا بمقال بعنوان الادب عمر لا قصر ، يستهله بقوله

« عند عودتي من اوربا بعد السنين الطويلة التي قضيتها بها وانا ارسل ، للثقافة ، المقال بلو المقال فتنشر لقليل وتمسك الكثير بحجة ان قيمة

من ١٧٩ ،

من ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٨٩

من ٣٥ ، الرح عبادة وهو من مقال نشره عند عودته من اوربا ، ٤٢ ، ١٧/ ١/١٩٣٩ ، ص ١٨ ، مقال بعنوان ١٠ برقاته

كتب غموضا وكثرة استطراد واشارات الى بعض الآداب الاجنبية ، لا يستطيع القارئ المصري فهم مغزاها ، وقد حلا ذهنه عما يفرضه معلوما لديه من أسس الثروة العلمية التي يملكها مثقفو الغرب في أوربا ٠ » (١٥)

وفي مطلع مقدمة « في الميزان الجديد » نقرأ

« عند عودتي من أوربا أحسب أفكر في الطريقة التي يستطيع بها ان يدخل الادب العربي المعاصر في تيار الآداب العالمية وذلك من حيث موضوعاته ووسائله ومناهج دراسته على السواء ٠ ولقد كنت أومن بأن المنهج الفرنسي في معالجة الأدب هو ما يسميه « تفسير النصوص » ، فالتعليم في فرنسا يقوم في جميع درجاته على قراءة النصوص من كبار الكتاب وتفسيرها والتعليق عليها ، وفي اثناء ذلك يحاول الأساتذة تلقين الطرق العامة والمبادىء الادبية واللغوية بالعرض لها بمناسبة النصوص التي يشرحونها ٠ » (١٦)

[illegible] من الأمثلة على ما يوضح مدى استفادته [illegible] بالأدب العربي القديم المتمثل في دراسته ـ بقلم صراحة

« ٠٠ ليس من سبيل اطلاقا الى الابداء ادبنا العربي بكفي لتكوين ذوق أدبي صحيح » (١٧)

وصدور في هذه المرحلة حريص اشد الحرص على الاشارة الى مصادره التي يستقي منها منهجه ومفاهيمه الأدبية ، وبصفة خاصة كتاب لانسون « منهج البحث في اللغة والادب » ، وكتاب جورج ديهاميل « دفاع عن الأدب » ، ويحلل ان أن حرصه على أن تعد مواطنيه من هذين المصدرين مثل افادته هو الذي دفعه الى ترجمتهما ونشرهما في هذه المرحلة نفسها ٠

وبعد أدخل مصور كثيرا من المصطلحات الادبية الاجنبة الى لغة النقد الادبي ، فسرعان ما تداولتها الاقلام وشاع استخدامها في كتابات النقاد

[illegible] في الميزان الجديد » ص ٨٨

[illegible] في الميزان الجديد » ص ٢١٥

[illegible] في الميزان الجديد » ص ٧١

والدارسين ، ولكنه كان حريصا دائما على رد[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
du réel وكسر السياء او rupture de syntaxe
وحتى مصطلح الهمس او الشعر للهموس الذى
ذاقت شهرته كل ما جاء في هذا الكتاب القد
لم يردد مذور في القول بأنه ترجمة للمصطلح
الفرنسي ami-voix (١٨) .

وهذه الأدلة بعضها ينطبق على استشهاداته من
التراث العربي قديمه وحديثه .. حتى حينما
يستعين برجل له في تحقيق بعض مصطلحات
[illegible] (١٩)

[illegible]
في هذه المرحلة الاولى من حياته النقدية لم يكن في
حقيقة الا استمرارا وتطويرا لما نادى به طه
حسين عند ... ١٩١٥ في ...
مباشرا لمنهج اصحاب القديم من ...
... رجمة ، واصحابه الحداثة من ...
المصرية القديمة من كبار المستشرقين الا ...
حملة ...

وحين عاد ... قرن ، وحين واقع أدبنا لم يجد جديدا ...
... منهج من حيث ... ما ... حملة على ...
... مع من حيث ...
والترجمة ، لا نقل عن اسلافها عن مراعاة أكبر
وزارة ، وأن يكون عملها نشر الكتب العربية
القديمة ، وترجمة عيون الأدب والفلسفة والتاريخ
والجغرافيا والكيمياء .. الخ .. » (٢٠)

على أن تأثر مذور بالثقافة الفرنسية وكثرة
... كان من انحصار الاقتصار على النقل ...
... الفهم ، الفهم ... كل ... المفهوم .. فما يريده هو أن نسلك كل ما نقل

(١٨) في الميزان الجديد ، ص ٦٥
(١٩) في الميزان الجد ...
انيه هو الدكتور جمال الدين ...
(٢٠) في الميزان الجديد ، ص ١٥٩

انيه عقولنا ، وسنرى عندئذ كيف تنمي هذه
الثروة الروحية ، بل انها ستنمو نموا ذاتيا
مما فيها من قوى كامنة ، كالمال يولد بعضه بعضا
ما حافظت له ملكيته » (٢١) .

بل انه ليحذر من الاسراف في استخدام الثقافة
الغربية في دراساتنا العربية فيعقد المقارنات بين
أدبائنا وأدبائهم بمناسبة وبدون مناسبة ، وكان
هذا اهم ما أخذه على أستاذه طه حسين في كتابه
« مع أبي العلاء في سجنه » .

« .. هو فيما أعتقد خير ما كتب عن أبي العلاء
وذلك لأنه لا يقف عند التفاصيل والاقتباسات
المدرسية التي تقصد وحدها أبي العلاء ، بل يحاوله
كتجربة بشرية يعرضها بأسلوب جميل ووسائل
... عربيا بالقراءة ، ولكننا هنا نقع على خطر
... لا يكاد يخلص من ...
... غيرت في أوائل حياته
... في آفاق الثقافة الأوربية يحاول في
... عكس ...
... نحن في اشد الحاجة اليه ، ولكن على
... والا نسرف في التركيز
... نظير هذا الاسراف في مقارناته
... لم من التوقف عند هذه الناحية
... ها في عظيم التأثير في توجيه أدبنا الحديث
... اليها من خطورة » (٢٢) .

وأكثر من ذلك فقد كان من الواضح في ذهن
... هذه المرحلة انكارة أن ليس كل
... وأنه لا بد لنا من
من تراثنا ونستفيد من كل ما حققته الآداب
... في مناهج ...

« والأمر في أدبنا العربي اشد خطورة ، لأن
الأوربيين لم يجمدوا على الخطأ كما جمدنا ، والذي
لا شك فيه ان مناهج كل علم أو فن تتصدر عن
طبيعة ذلك العلم أو الفن ، فعندما نريد درس
الأدب العربي يجب أن نكون من الفطنة بحيث
لا نحاول ان نطبق عليه آراء الاوربيين وقد
صاغوها لآداب غير أدبنا » (٢٣) .

(٢١) في الميزان الجديد ، ص ٨
(٢٢) في الميزان الجديد ، ص ٤ ،
... الميزان الجديد ، ص ٣٦

النقد الادبي في مرحلته الثالثة والأخيرة

فمنذ الصفحة الاولى في الكتاب نلمس صدق ارتباط النقد الادبي في نظره بالمجتمع حين يحاول مراجعة ما حققه من الأدباء ويلحظ أن « أكبر ظواهر الاخفاق فيما انشغل المستدل المستغل » فان صدورا قد فاق استاذه في هذه الناحية بلا جدال ، ولعل مرد

وانما اقصد كذلك مرحلته الأدبية التي حددتها عليها ، فالحق أنه كان

تلك المرحلة كان جماليا ناثرا بعيدا

المصور في مرحلته الثانية التي

وفي نقده لروايتي « نداء المجهول » لمحمود « دعاء الكروان » لطه حسين يراه يكاد يغفل القيمة والجمالية بل يستطيع الكثير من ملاحظاته عن واقع الحياة ، وندعو الى ادب يصاغ من الحياة ويعالج مشكلاتها ، ويذهب القول في مقال آخر

« الى هذا النوع من الادب الذي نتسع فيه ... اتجاه ايماني يحبب الانطلاق الى الأدب ... ادب الفكرة الذي يصدر عن الاستاذ الحكيم ، ليس ادب سهل » (ص٩) .

حتى في دعوته الى الشعر الهموس الالتفات الى

---

(٢٤) في الميزان الجديد ص ٢٨ ، ١٢٨

(٢٥) في الادب المعاصر ، ص ٩٢

(٢٦) في الميزان الجديد ، ص ١

(٢٧) في الميزان الجديد ، ص ١

(٢٨) في الميزان الجديد ص ٤

السامي في تعميمه على المقطوعـــة الاخيرة من قصيدة « أخي » لمخائيل نعيمه

« ... اني أحس فيها اثارة لهيبي وتحريكا لمعاني الحر في نفسي . فانا لا اومن ان الدنيا قد خلقت بنا كما خلقت بموتانا ، وانا ارفض ان اوارى التراب حيا »

ان في هذه النفحات صدى يلهب وطنيتي بل انسانيتي . وهكذا تسهي القصيدة الى هذه الدرس السبيل . والشاعر بعد لم يحظ ولم ينشد بالوطنية ولا دعاني الى شيء من تلك المعاني الصخمة التي تتشدق بها ، وانما اشعرني بؤسي « وعالي وطن ولا جار » . وما اوحى ان بت او قمت غير رداء الخزي والعار . لقد عم الشاعر ان يتنفس حيا ، فنفرت عرقي وهاجت شعوري .

وان كنت قد ادركت بؤسي ، بل ربما لانني قد ادركت مدى ذلك البؤس » .

[illegible]

بل في توزيع الحقوق حتى الكلام في حينها ، وهذا ما يعرفه الصغير والكبير في مصر الى جانب النظام الاجتماعي فقر عام ، لا سبيل الى علاجه ... تحرير الصناعة ، في مصر جهل لن ينفذه الا علم صحيح ، في مصر مرض لن يقضي عليه ما لم تعالج عقدية الاطباء ، في مصر أ[illegible] . نعرفها حسبما ونعرف طرق علاجها ، ولكن العلاج لن يجدي الا اذا أعددنا التربية الحقيقية للمقومين على هذا العلاج ، وأي نسخة لكتابي وكتابة غيري في كل ذلك ، الأمر لا يحتاج الى كتابة واحدة [illegible] ليس من شأني كرجل قد قل ان يقف تفكيره الآن — على نشر الثقافة في حدود قدرته » .

(ص ١٥٨)

كتب منصور هذا المقال في مايو عام ١٩٤٣(٢٩) وقبله كتب عدة مقالات سياسية صريحة ، لعل

أهمها مقال بعنوان « دستور الاصلاح — بؤسنا المادي » (٣٠) طالب فيه بالغاء توزيع الثروة عن طريق الضرائب التصاعدية وضرائب الايلولة او التركات ، وتحطيم النظام الطبقي في الريف بقوة القانون ، وتدخل الدولة في الانتاج بانشاء الشركات و مشاركته فيها لزيادة الثروة العامة ورفع مستوى المعيشة . وهذه المبادىء التي نادى بها منصور عام ١٩٤١ كانت من أهم ما احدثته الثورة بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

لدينا نحن ما ان نرى بدور الفكر السياسي الاشتراكي ، التي وضحت في كتابات منصور في مرحلته الثانية ، كامنة في مرحلته الاولى ينتظر الفرصة للانبات والانتشار ، وان نذهب الى ان منهجه الجمالي الثوري لم يخل من اتجاهات واقعية [illegible] في اغلب مؤلفاته لمرحلته الثانية [illegible] .

[illegible] وجدت ملحوظة هامة على كتابات [illegible] مرحلة تتعلق بأسلوبه ، وهو يسخر [illegible] ما وجه اليه من [illegible] النقد بحجة ابداع فني ، وان [illegible] خلقه خلقا يختلف عما في الكتب الجيدة من قدرتها على الايحاء ، وهذا من حقه بل من واجبه ما دام لا يخسف فيخرج المعاني غير مخرجها ويحملها [illegible] . وفي اعتقادي ان النقد الجيد حق جديد او مساو ان يحس ويفكر بمناسبة كتاب او مناسبة حادثة او مشهد انساني . وكل تفكير لا بد له من مثير » . (ص ٢)

وقد وضعت في الاستشهادات ما يوضح دقة اسلوبه وقوة ادائه وتأثيره . وقبل بل امثلة اخرى جليلة تؤكد ما فيه من شاعرية وابداع :

« ان كل تجربة تحيه بثقل خطايا » (ص ١

(٢٩) نشر المقـــال في مجلة « الثقافة » ٢٢٩ - ١٨/٥/١٩٤٣ ، ص ١٩ .

(٣٠) مجلة « الثقافة » ١٤٧ ، ٢١/١/١٩٤١ ، ص ١٢

...لسعة من البصائر ، وقد تعصه الالم على ...سطح ، . (ص ٣١)

ولكنها قدره الشاعر كقدره الطبيعة او لا نرى الى البحر كيف يريدنا صحبه احساسا بالصمت ما أنصتنا اليه ؟ موسيقى هادئة تحرك ...ب ، وصخب بحر يشيع به الصمت - ادى احتى ان يكون الناقض كاملا في الطبيعة والوجود ؟ » (ص ٦٢) ؟

» ، اتحسب لشعر حيرات من الاحساس - الحيرات تحرق ، والاحساس الصيف بعقد الصباح وانما يكون الشعر عندما يمكر الصيف ويهيئها حدة الحين فسطيع الابصار - عندئذ تسجل الارادة ما بقي في النفس ، ويبدأ الشاعر في الجهد الذي لا يستقيم شعر بدونه ؟ الشعر صناعة جيدها ما أحكم حتى اخفى ؟ ...

***

وبعد ، فالناقد الانجليزي الشهير ت.س. اليوت رأى برغم أنه « من حين لآخر ، على كل مائة عام ، يصبح من المرغوب أن يظهر ناقد يقوم بمراجعة أدبنا ، ويعيد ترتيب ... والشعراء وهذا العمل ليس تو ... للأمور في نصابها ؟ فما يراه مائلا امامنا نظل ... يبعيه حيث لا تستطيع العين المجردة رؤية ... بمنظاره المكبر ، ويجعل أدق الاشياء في متناول اليد ، وهي لم تستطع أن تعيد تنظيم نسب لاشياء المحيطة وأوضاعها على مدى المشاهد التاسيع كله ؟ أما غالبية النقاد فلا يزعم منهم الا ... ظلوا يرددون ـ كالببغاوات ـ آراء آخر اساتذة في النقد ، فتعود ـ بين أكثر العقول ... ، من الخراب والمالحة بصورة ... ع سلسلة من البدع حتى ... مسئول آخر يقدم شيئا من النظام » (٣١)

ولست ادري مدى صحة ما يزعمه اليوت ، ولكن الذي ادريه أن أدبنا الحديث قدر له أن يشهد في أقل من ثلاثين سنة ، بعد فترة الركود الطويلة التي امتدت من العصر المملوكي والتركي حتى سنوات غير قصار من حكم أسرة محمد علي ، ناقدين كبيرين يمكن أن يصدق عليهما وصفه ؟

... كل من ... أن أحدهما ـ وهو مدين ـ ... ـ ... ـ ...

شاعر الغزل الهندي

غالب

يحتفل الهند وباكستان مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا وايران ولبنان وأفغانستان ، وغيرها من الدول ، بالذكرى المئوية لوفاة شاعر الغزل الهندي [illegible]

هيئة اليونسكو العربية التابعة للأمم المتحدة الاحتفال بهذه الذكرى عاما على مدى السنة الحالية ، وقد كتب الأستاذ [illegible] (رسول) و (جورشيد الاسلام) بحثا دراسيا شعره ورسالته وكتبه الى اللغة الانجليزية .

وقد سيكتب في الهند ، اللجنة العربية للاحتفال بذكرى غالب برئاسة [illegible] الدكتور غانذي ، رئيسة [illegible] العربية الهندية ، بذكراه بهذه المناسبة بعدد عالمية تشترك فيه [illegible] انحاء العالم ، كما تقو [illegible] «اكاديمية غالب» بدلهي ، مع اللجنة الوطنية ، بعداد فيلم وأوراق وبحوث ومكتبة ومعرض عن حياة وعصر « غالب » .

وقد نشأت الجوائز الثقافية والأدبية في العالم نشر كتب هذا الشاعر ودواوينه المنتقاة مع ترجمتها الى لغات كبرى ، ويهتم الاتحاد السوفييتي اهتماما ملحوظا في هذا المجال ، وتقوم أساتذته المتخصصون في الأدب الأردي والفارسي بنقل كافة أعمال هذا الشاعر الى اللغة الروسية ، كما تعنى انجلترا وايران بنشر و ترجمة) الكتب والدواوين الفارسية بالاضافة الى أعماله باللغة الأردية .

و « المجلة » اذ تنشر نشر ترجمة لمختارات من شعر « غالب » في هذا العدد تأمل أن تشارك الهند وباكستان في احتفالهما بهذا الشاعر العبقري ، وما تناسب وعبقريته الفذة .

●●●

من شعر غالب

ترجمها عن الهندية

ظفر الإسلام خان

ولد الميرزا اسد الله خان غالب في مدينة آكرة الهندية في السابع والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٧٩٧ ، وتوفي بدلهي ، في الخامس عشر من فبراير عام ١٨٦٩ . وكان من سلالة الاتراك السلجوقيين ، وقد نزح جده الى الهند من سمرقند ، قبل ولادته بمنتصف القرن .

وقد وهب الله الاديب الكبير خارقا وخيالا واسعا ، وعبقرية نادرة ، ومهارة فنية رائعة ، لامثيل لها في الشعر الفارسي والأردي .

لقد كانت حياته مليئة بالآلام والمصائب ، فقد مات أبوه ، وهو لايزال في الرابعة من عمره ، ومات أعمامه الذين عنيت بهم ، ومات اطفاله وهم صغار ، ومات ابن أخيه ، الذي تبناه وهو في ريعان شبابه . وما يكاد ينتصف القرن التاسع عشر ، في بلاط الملوك ، حتى تنهار الامبراطورية المغولية بعد أن ظلت على اوجها العظيم ، ثم ساقط نجمها . كما تدور دولتهم على ايدي الانجليز ، وكما تدور أصدقاؤه و معجبوه ، وكما مات معاصروه الادباء والعلماء فوق المئات ، لاسيما في الموجة الهندية الكبرى التي اندلعت في سنة ١٨٥٧ ، تطرد الانجليز من البلاد .

لقد عاش كل هذه الآلام والمصائب الجسام ، فتدفق الخيال الشاعر الذي سهر وألمه وأحزانه الى روائع خالدة من أعظم ماعرفته الآداب العالمية .

(المترجم)

---

١ - الى ...

يعاني ... في عدم نظم أشعر
... الى عصر ... أشعر معاصريه قدرا ...
مستجدين في ... مقولة ... له
غير خائفين من رئيس الشرطة ،
... هذه ... مجلسنا
... محتشد من ... مطربين
... في ... وفي ... منهم
ولن نصغي الى أحد ..
ولو كان ... من موسى
ولو جاء « ابراهيم » ،
... بضاعته
... الزهور
وعبير عطور الورد ،
على ... ورع والطرق
... على بعض الجمر
ولهلا نكاس ونصغي صوب ... ،

و ... ،
والأصدقاء وكل المطربين !
... نظرة نستمر منها
... نحوم ... حولنا
... مستمع ... في الصنوج
والشمس من ابريوغ ..
... يستدرج الأنام كل الليل ثم يذهب بعد
... يستعيد الأنام في حقائرها ،
... يستحكم ... في العقوبة ،
على كل من ... في حديقتنا ،
... يمرق ورقها ، هو وحده ،
وسنطاردهم
حتى عثورها مع قطعانهم ... من الزهور
... ستعقاب من كل عثور ... كل زهرة ،
تلك التي خرجت مبكرة ،
... تعود الى ... بها
... ...
... يستمع ... يعد ... الشمس الى السرير ،

٢ ـ « الحياة »

اني اتمنى الحياة ، لا أبخل عنها ..
وقد رهبت الموت ..
واعبد ربي الصبور ، كأنه الله ..
وأهز بدي في مواجهة كل عواصف

٣ ـ « السرور والكأس » :

السرور هو الهدف الأخير ..
الذي يصبو اليه كل صحراوي المجنون ،
فسوف أفضل تناول الكأس ..
(التي تفرغ تارة ، وتمتلئ تارة ؟
على الزمن و
اني تقسو حينا ،

٤ ـ

اني أهيم ، بحثا عن ذاتي ..
في العوالم
تائها ..

٥ ـ « الصبر »

كأني في زحام يوم الحشر ..
ان رمادي يحسم على الطرف الآخر ..
عند الصبيح المعيم للعدم ..
لا يتخلى عن شكلي وصوري
بل هي تحويرين أوهام العلم والمعرفة

لكل من ها هنا قلبا الحب ..

وأنا أعمل كل من حولهم الأحزان
يا الحيرة .. وأنا اليأس ..
أنا كالقلب الذي انخدع بالأطراف
اني أهيم في صميم العذاب ..

صورة الخالم الذي كان يستعمله غالبيه ، ومحفل اسمه وسنة ١٢٧٨ هجرية

٧ ـ الدعاء

٨ ـ السجن

٩ ـ « اين تلك الايام ؟ »

اين تلك الأيام والليالى الزاهية ؟
وآلام الحب وأفراحه ؟
اين تلك الأيام والليالى الزاهية ؟
وافراح اللقاء .. ومعارف الفراق ؟
اين تلك الأيام والليالى الزاهية ؟

قد حقق الله أهداب العيون
لحسن العيون الحانئة ..

١٠ ـ « حانى

فى ظل المسجد ورعايته

١١ ـ « الحساب »

لا تسألنى يا الهى ..
ان اعطى حسابا عن دموعى ..
انها تتعذب وتتألم ..
وتشعر بكل فرحة

قصة الحمار الذهبي

بقلم: د. عبد المعطي شعراوي

[illegible] البشري، ودون عند أن تم [illegible] قبل آلاف السنين، وعلى صفحات [illegible] نسج خيال أجدادنا روايا[illegible] يتناول شخصيات آدمية [illegible] شخصيات مقدسة. وبقدر ما [illegible] الآثار ورموزجو الأدب المصري القديم كل يعد [illegible] من [illegible] وينوصلوا اليه من اطروحات يستطيع القول ان القصص المصرية القديمة التي وصلت الينا يرجع تاريخها الى عهد الدولة الوسطى (١٩٩٥ ـ ١٥٨٠ ق.م. تقريبا). (١) لكن الخروج الواضح في القصص التي وصلتنا يدل على انه لابد قد تمت محاولات لكتابة القصة قبل ذلك التاريخ، وخاصة أن المصريين القدماء في عهد الدولة الوسطى، كانوا يستمدون ما [illegible] من حكمهم وأمثالهم الى حكماء الاسرة الخامسة (٢٧٥٠ ـ ٢٦٢٥ ق.م.). ولقد اشتهرت على مر العصور وعلى الصعيد العالمي مجموعة ضخمة من القصص المصرية القديمة مثل: الملاح الغريق، الأمير سنوحيت، الفلاح الفصيح، الأخوين، وقصة المخاصمة بين حور وست وغيرها الكثير.(٢) لكن من الواضح أنها ـ وان اختلفت موضوعاتها [illegible] الا في [illegible]

[illegible] الى [illegible] عام ٧٥٠م بعنوان كليلة ودمنة. أما في منطقة الشرق الأوسط فتكاد تكاد تكفي هذا الاشارة الى مجموعة القصص المعروفة بعنوان ألف ليلة وليلة، أو كما يعرفها الغرب غالبا بعنوان الليالي العربية، وهي ذات أصل فارسي ويرجع تاريخ انشائها الى القرن العاشر الميلادي.

أما في العصور الاغريقية والرومانية فقد تشعبت انواع القصص وتعددت فروعها واختلفت اساليب الرواية فيها. فالقصة عند الاغريق قديمة قدم الملاحم الهوميروسية، لكنها لم تكن قصة بالمعنى المعروف لها الآن، اذ انها كانت قصة خيالية شعرية. ولدينا امثلة متعددة في ملاحم الاغريق وأدبهم المسرحي واشعارهم الرعوية وغير ذلك من الأنواع الأدبية عندهم. وان عدم ظهور القصة النثرية في العصور الاغريقية المبكرة لا يرجع الى عدم اهتمام الاغريق بالقصص الخيالية بل الى اعتمادهم أن الوسيلة الوحيدة للتعبير عما يدور في الخيال هو الشعر. ولقد ظهرت القصة [illegible] عند الاغريق لأول مرة في [illegible] التاريخ [illegible]

فقد مزج هيرودوت — الذى عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد — بين العنصر التاريخى والعنصر الخيالى فى القصيصة التى ما زالت حتى الآن تشهد باستحقاقه ليس فقط لقب «أبى التاريخ» — بل ايضا لقب «أمير الروائيين» (٤) . ثم جاء بعده اكسينوفون الذى أبرز بعد كبير عنصر الخيال فى بعض القصص التى رواها فى كتابه «تعليم فورش Cyru paedia» . ونلاحظ فى هذه القصص أنها تستمد اصولها ومادتها من القصص الشرقية ، ويظهر فيها لأول مرة أغلب الخصائص التى اتصفت بها فيما بعد تلك القصص التى عرفت عند الإيطاليين فى العصور الحديثة باسم novela . ثم جاء بعد ذلك مجموعة من القصاصين المتخصصين فى فن الرواية ، ولكن يجدر هنا الاشارة الى أن أغلبهم كان يعيش فى مناطق آسيا الصغرى ، وكان له علاقة بالشعوب التى عاشت فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، وقدم بعض وتعلم من هذه القصص يرجع تاريخ [illegible] قبل الميلاد . ويتناول قصة بيتونس [illegible] مؤسس مدينة بيتونس [illegible] سميراميس . لكن هذه القصص [illegible] اما القصوص التى وصلتنا كاملة او هى جديرة بأن يقف بها فهى مجموعة من القصص الحبية التى تدور حول الحب والمغامرة والتى اشتهرت أثناء القرنين الثانى والثالث الميلاديين وهى «هابرياس وكاليروى» ، «هابروكوميس وانثيا» ، «ليوكيبى وكليتوفون» ، «دافنيس وخلوا» (٦) .

فاذا ما انتقلت الى القصة عند الرومان لاحظنا ايضا أن القصة الخيالية الشعرية قديمة قدم ملاحم فرجيليوس Virgilius «فملحمة الإنياده Aeneis — التى يرجع تاريخ انشائها الى القرن الأول قبل الميلاد — ليست الا قصة خيالية شعرية» . كما أن اشعار أوفيديوس Ovidius (٤٣ ق.م — ١٨ م) — وخاصة مجموعة قصائده المعروفة بعنوان «فى الحب Ars Amatoria» والمجموعة الأخرى المعروفة بعنوان «البطلات Heriodes» — ، ليست الا قصصا خيالية شعرية أيضا . أما القصة النثرية فقد اعتمدت فى مادتها على ما قام به قصاصو آسيا الصغرى من أعمال نتيجة لاتصالهم بالشرق [illegible] وظهرت مجموعة من القصص الطويلة انتشرت فى القرنين الأول والثانى أهمها «مجموعة [illegible] التى ترجمها [illegible] Cornelius Sisena

فى القرن الأول قبل الميلاد (٧) ، وقصة «ساتيريكون Satiricon» التى كتبها بترونيوس Petronius فى النصف الثانى من القرن الأول الميلادى (٨) ثم قصة «الحمار الذهبى» التى كتبها أبوليوس فى منتصف القرن الثانى الميلادى ، والتى هى موضوع هذا المقال .

***

ولد أبوليوس فى بلدة مادورا Madaura التى كانت مستعمرة رومانية فى ذلك الوقت وتقع [illegible] من الأرض الجزائرية وتبعد بالغرب [illegible] عن قسنطينة [illegible] (٩) ، اختلف [illegible] فى تحديد تاريخ مولده ، ولكن من [illegible] عامى ١٢٣ — ١٢٥ م من [illegible] الأصل ، اذ كان والده يشغل منصب «دوومفير duumvir» ؛ وهو يقابل وظيفة «العمدة فى روما حينذاك» فى بلدة مادورا . توفى والده وترك ثروة طائلة مقدارها مليون سسترسس Sesterces — وهو ما يساوى الآن أكثر من عشرين ألفا من الجنيهات الذهبية — ورصد عليه وعلى شقيقة بودنس Pudens بالتساوى . انتهى أبوليوس من تعليمه الابتدائى فى مدارس بلده مادورا ، ثم انتقل الى جامعة قرطاجة . ومنها ذهب الى أثينا التى كانت مازالت مركزا للثقافة العالية (١٠) ، وهناك درس أبوليوس الشعر والهندسة والموسيقى والجدل والفلسفة بجميع فروعها . ويبدو أنه جعل من أثينا مقرا له فيما بين الثامنة عشرة والرابعة والعشرين من عمره ، وان كان فى أثناء ذلك قد قام برحلات متعددة بقصد العلم والمعرفة ويسعى للالمام بالمعارف الدينية والدنيوية الموجودة فى الأقطار المتعددة التى كان يقوم بزيارتها ، وآلت اليه ثروة طائلة بعد وفاة والده الا أنه سرعان ما بددها عن آخرها قبل رحيله عن أثينا .

الصداقة او الاعجاب ، وكان اول من لاحظ ذلك

الاشتغال بالمحاماة ، ومن المحتمل انه قام أثناء تلك الفترة القاسية من حياته بتاليف قصته الخمار الذهبي ، وقبل ان يكمل عامه الثلاثين غادر مدينة روما قاصدا مسقط راسه في شمال

هو ... القصة وهي السحر من مكان الى

ليوديتيلا ، وتوجيه أبوليوس عندما عرض عليه

أبوليوس الذي عاش في روما في القرن Apuleius

خاطبين ايلادي — يدعى اسم زوجة أبوليوس

عدد الزواجين ويعودهم على مواصلة

يحملني الشـــوع

ليوديتيلا على مديرم ، كان الأطباء قد قرروا ان

لبوديتيلا ، وتوجيه أبوليوس عندما عرض عليه

أبوليوس ان

أن

Apuleius الذي عاش في روما في القرن

خاطبين ايلادي — يدعى اسم زوجة أبوليوس

عدد الزواجين ويعودهم على مواصلة

يحملني الشـــوع

عرضـــت Metamorphoses

De Magia او السحر

الصغرى ، ثم حضر الى مصر ، ثم اتجه بعد ذلك
الى قرطاجة حيث [illegible]
منصبه Sacerdos provinciae

[illegible] صبح
نجما لامعا في سماء الخطابة لبراعته الفائقة في كتابة خطبه التي كان يقوم بإلقائها بنفسه ، وبالرغم من
سجلات التاريخ لم تستطع ان تحتفظ له بتاريخ
ميلاده ووفاته .

هكذا نجد ان أبوليوس قد وهبه القدر مزايا
قل ان يهبها لغيره من أفراد البشر (١٣) . فكان
كان وافر الثراء ، وسيما طريفا ، خفيف الظل .
هذا بالاضافة الى انه قد أتيحت له الفرصة كي
يتعلم تعليما عاليا في كل من قرطاجه واثينا
روما ويزور مناطق متعددة ذات تقاليد
متنوعة . ولقد ساعده ذكاؤه الخارق على استغلال
كل ذلك فاصبح ذا خبرة واسعة وكفاءة منقطعة
النظير لم يتوفرا عند غيره من معاصريه . ولقد
[illegible]
[illegible]
الشمال ، كان يتغنى النغمة الا [illegible]
السوداء ، فشعر مؤرخاته بكلت [illegible]
في نظم الشعر ولكن حذقه [illegible]
حذقه في صياغة النثر . كان متخصصا [illegible]
وكاتبا قديرا ، ومغرما بالأحداث التاريخية
والمذاهب الفلسفية . ولقد انعكس كل ذلك على
مؤلفاته المتعددة الصور المتنوعة الموضوعات .

فقد وصلتنا خطبته الرائعة التي القاها امام
القنصل كلوديوس ماكسيموس حيث ينفي عن
نفسه تهمة ممارسة السحر والشعوذة . تعتبر
هذه الخطبة — وعنوانها الدفاع Apologia — من
اطرف واقدم الخطب التي كتبت باللغة اللاتينية.
انها وصف فريد لنجاح في الأقاليم الرومانية
وتصوير مشوق للخرافات التي كانت سائدة في
عصر ابوليوس . ووصلتنا ايضا من اعماله
مجموعة مختارة من الخطب المفقودة التي تتناول
موضوعات متنوعة تحت عنوان ، باقة من الزهور
Florida
[illegible]
[illegible]
كما أنه تناول موضوعات فلسفية في
عمل اخر عن مذهب افلاطون De Dogmate
Platonis التي تحدث فيها عن سيرة أفلاطون
ومذهبه الطبيعي وفلسفته الأخلاقية ؛ وكتاب
« اله سقراط De Deo Socratis » وهو
مجال موضوع حيث يتناول فيه ا Daimonion
كما يخيله سقراط . ثم ايضا كتاب « الكون
De Mundo » وهو ترجمة غير دقيقة
لكتاب Peri kosmou المنسوب الى
ارسطو هذا بالاضافة الى مجموعة اخرى ضخمة
من المرجعات الأدبية والفلسفية والعلمية التي لم
تصلنا نصوصها كاملة او وصلت الينا ناقصة او
مشوهة (١٤) . اما اضخم واهم اعماله التي
وصلتنا كاملة فهي قصته التي سوف نتناولها
الان بشيء من التفصيل .

عنوان هذه القصة كما جاء في المخطوطات
[illegible]
Apulei Madaurensis Met [illegible]

[illegible] لأبوليوس المادوراوي » ، لكنها
[illegible] بعد بالطبع الذهبي
. ظهرت هذه التسمية
[illegible] القديس اوجسطين الذي
[illegible]
De [illegible]
Civitate Dei والسبب في هذه التسمية غير
معروف . فلما كان بطل القصة — كما سنرى
بعد — يتحول بعض الوقت الى حمار فمن الممكن
ان يكون ذلك مبررا لظهور هذه التسمية . لكن
ذلك بعيد لا يبرر السبب الحقيقي للمنح الذي
اطلقه اكتسب « الحمار » ابوليوس الصفة « ذهبي
ويعتقد عدد كبير من النقاد أن القديس اوجسطين
— وهي جاء بعده — قد أطلق هذه التسمية على
قصة أبوليوس نظرا لشدة اعجابه بالقصة نفسها
وبطل القصة « الحمار » الذي يسمو على جميع
الحمير الأخرى وتقديرا لما تحتويه القصة من مآثر
مصارع الذهب في قيمتها (١٥) لكن العالم
البريطاني المعاصر روبرت جريفز يعتقد أن هذه
[illegible]
[illegible] للاعمان في التهكم أكثر
[illegible] حقيقي لما جاء فيها . اذ أنه

يرى أن السبب الحقيقي لهذه التسمية هو ان ابوليوس قد انشأ قصته في أسلوب هو في الواقع أسلوب الروائيين المحترفين الذين ـ كما يذكر بليسيوس Plinius (وهو كاتب لاتيني عاش في روما أثناء النصف الثاني من القرن الأول والربع الثاني من القرن الثاني بعد الميلاد) في احدى رسائله ـ اعتادوا تصدير رواياتهم السوقية المسلية بالعبارة التالية : اعطني قطعة من النقود وانا أقص عليك قصة [illegible]

يقدم ابوليوس قصته الى القارىء قائلا

(ايها القارىء) ، ان لم تكن لك خبرة سابقه بالعادة المرعية في القصص المصري والتي تجعل من الممكن لافراد الس النحول الى حيوانات والعودة مره ثانيه الى صورتهم الآدمية بعد القيام بمغامرات معقده ... ان لم يكن لك خبرة سابقة بذلك فمن المؤكد انك سوف تجد لذه عند قراءة هذه القصه العربية ، انهـا ـ بعد كل الأقاصيص صيغت على طريقه الملـطـيـاكا Milesiaka العربيه [illegible] في ادبك خاصة ، وسـتـسـتـمـتـع ـ بغير ـ ، نعم ، انها لقصه غريبة ، غير عاديه [illegible] لقارىء الافريقي الذي عاش في أوائل القرن الثاني الميلادي والذي لم يكن قد وصلت الى أدبه بعد قصص الف ليلة وليلة أو كليلة ودمنة أو ما شابهها من القصص الشرقية التي تحتوي على [illegible]

فلنستعرض أولا أحداث القصة في ايجاز شديد كما يرويها بطل القصة نفسه ـ لوكيوس Lucius ـ وهو مواطن مرموق من مواطني اقليم كورنثا .

بدأ لوكيوس رحلته ـ منطيا جواده ـ عبر تساليا قاصدا بلدة هيبـاتا Hypata حيث نزل ضيفا على ميلو Milo وزوجته بامفيل Pamphile . كان ميلو رجلا واسع الثراء ، لكنه كان شديد البخل ؛ بينما كانت زوجته عالمة بفنون السحر والشعوذة ولكنها كانت في نفس الوقت تحس هوى شديدا نحو كل شاب وسيم يقع في طريقها . أما لوكيوس فكان شابا قوي

[illegible] لوكيوس على تعلم [illegible] ـ وصيفة بامفيل ـ وتظاهر بحبها ، وطلب منها أن تساعده على معرفة أسرار سيدتها . وفي ذات ليلة ذلك بامفيل جسدها بدهان عطـر تحولت الى بومة وطارت بعـيـدا لمغازلة أحد عشـاقها . وطلب لوكيوس من فوتيس أن تساعده كي يتحول هو [illegible] الى بومه فيستطيع مراقبة بامفيل . ووافقت [illegible] وأحضرت له دهانا معطرا [illegible] ، ولكن فوتيس في الواقع قد أحضرت له دهانا من نوع آخر . وسرعان ما يتحول لوكيوس [illegible] الدهان الذي أحضرته الله فوتيس . ويعبر لوكيوس عن علم رضائه ، لكن فوتيس تخبره بأنه يستطيع أن يعود مره أخرى الى صورته الآدميه اذا هو أكل وردة ويخرج لوكيوس مسرعا ليبحث عن وردة يأكلها ؛ [illegible] ذلك يكتشف أنه ـ بالرغم من أن جسده [illegible] حمار ـ مازال قادرا على استخدام عقله [illegible] ولكنه يكتشف في نفس الوقت أن ليس [illegible] ـ ل على الوردة المطلوبة .

[illegible] لوكيوس روايته فيقول انه ـ في [illegible] ـ يستيقظ بعد [illegible] من النوم ، لذلك فان عليه الذهاب الى حظيرة الماشية لقضاء ليلته . وهناك يستقبله [illegible] عابساحانقا ويعتقد عليه فيوسعه ركلا ورفسا ، ظنا منه أنه حمار دخيل أتى ليشاركه غذاءه ومأواه . وما أن اقترب الفجر حتى سطا جماعة من اللصوص على الحظيرة ، وقادوا معهم جميع الماشية التي كانت في الحظيرة وفي بينها لوكيوس الحمار . وبعد أن أثقلوا عليه بالأحمال وأشبعوه ضربا بالسياط وصل اللصوص الى منطقة جبلية ، واتجهوا نحو كهف يسكنه عجوز شمطاء اعتادت أن تؤوي تلك الجماعة من اللصوص . لقد سلب اللصوص فيما سلبوا فتاة عذراء ـ كانوا قد اختطفوها ليلة زفافها ـ تدعى خاريتي Charite ؛ وحتى تخلص تلك العجوز من الفتاة البائسة فقد جلست تقص عليها قصة كيوبيد وسايكي ـ تلك القصة الرائعة التي ذاعت شهرتها على مدى العصور ـ [illegible] لوكيوس الحمار ينصت ـ عن بعد ـ

الى تفاصيل القصة باعجاب شديد ، ويرق قلب لوكيوس حمار ، ويشفق على حارثتي ، ويصمم على انقاذها وتخليصها من قبضة هؤلاء الاوغاد . ويستطر حتى ينتصف الليل او يكاد ، فيدع عباءة تتغطى ظهره ويولي بها الأدبار مسرعا الى خارج الكهف . لكن يتنبه اللصوص فيطاردونه ويلحقون به — من غير جهد كبير — ويعودون بالفتاة بعد ان يلهبوا ظهر لوكيوس بالسياط والعصي . ولا يطول حزن الفتاة ولوكيوس الحمار ، فلقد تذكر سيبوتوس Tlepolemus — خطيب حارثتي — في زى قاصح طريق ، ويصل الى الكهف ، ويحتال على اللصوص فيقدم لهم شرابا . وسرعان ما تلعب الخمر برؤوسهم وتدهب بالبابهم ، فينتهز سيبوتوس الفرصة فيقتلهم جميعا ويرحل بمحبوبته — دون ان ينسى ذلك الحمار الذكي تاركا اللصوص ليلاقوا حتفهم في ذلك الكهف المهجور .

هكذا تنتقل ملكية الحمار الى سيد جديد ينعم في كنفه بالراحة والاطمئنان ، ويقضي اوقات [illegible] نهار ، ويلقى معاملة حسنة ؛ لا يستطيع [illegible] او يوبخ ولا يستصبح . عليه أن يتحمل كل ذلك حتى يجد وردة يأكلها فيعود الى صورته الآدمية . ولا يمضي وقت طويل على ذلك ، اذ يسطو عليه مرة أخرى جماعة من اللصوص فيسرقونه ، ويبيعونه في هذه المرة . وهكذا تنتقل ملكيته الى سيد ثالث . ويتكرر ذلك مرات عديدة فيصبح لوكيوس الحمار — بسبب سفه الصائر وتدخله فيما لا يعنيه وأيضا بسبب ذكائه الخارق وقوة احتماله — مسخلة والجة يتخاطفها المشترون واحدا بعد الآخر . فتنتقل ملكيته — على التوالي — من جماعة من القساوسة الشرقيين الرحل الى صاحب طاحونة الى بستاني ثم الى جندي . لكن الحظ العاثر لم يكن يفارقه على الدوام ، بل انه كان في اغلب الأحيان يجلب سوء الحظ والنحس الى سادته الواحد بعد الآخر . ويظل لوكيوس الحمار على ذلك الحال حتى يبيعه الجندي لشقيقين يعمل أحدهما صائغ فطائر والآخر رئيس طهاة في قصر أحد الأثرياء . وهناك ينتقل لوكيوس الحمار من البؤس الى النعيم ، فيستعذب الحياة الجديدة معتقدا ان متاعبه قد انتهت وأن النحس قد فارقه دون رجعة .

وبالرغم من أن جسد لوكيوس جسد حمار الا ان تفكيره كان وما زال تفكيرا آدميا ، كما أن سلوكه وميوله وغرائزه ورغباته كانت وما زالت آدمية ايضا . وان المتاعب التي صادفته وسوء الحظ الذي لازمه لم يمنعه من ممارسة طبائعه الآدمية . فمن امثلة ذلك انه كان يتسلل الى غرفة الطعام وينتهز جلسة تلك الأطعمة الشهية التي كان يعدها الشقيقان ، حتى ان كلا من الشقيقين اصبح يشك في امانة الآخر ويتهمه بسرقة الأطعمة واخفائها او التهامها . وأخيرا سيطر لوكيوس الحمار متلبسا بالسرقة ، وفطن الشقيقان الى السبب الذي من أجله أصبح لوكيوس ذا لحم طري وشحم مكدس . وأخبر الشقيقان سيدهما بقصة ذلك الحمار الشقي فاشتراه منهما ومنحه لعبده الذي كان قد اعتقه . وتسلمه ذلك العبد [illegible] وراح في تلقينه بعض الحيل وتدريبه [illegible] الذي كان عليه ان يقدمها فيما [illegible] وتسلية زبائنه ، ثم [illegible] مصاحبة الحمار في تلك [illegible] وهيأ له فصول التدريبات اللازمة كي يشترك حماره الذكي في عرض عام يقام أمام الجماهير غدا ، لكن لوكيوس الحمار أحس ببشاعة العمل الذي كان على وشك القيام به وببشاعة العرض الذي كان عليه أن يشترك في تقديمه . وقبل ان يبدأ العرض بلحظات فر الحمار هاربا ، وعبر مضيق الاسثموس Isthemus حتى وصل الى مدينة كنخريا Cenchreae وهناك ذهب لتلعب او صالة ودهب النعاس بعينيه فرقد على الشاطئ ، واستسلم للنوم .

وما ان انتصف الليل وعم السكون على الدنيا والماء حتى هب لوكيوس الحمار مستيقظا بدون من نومه . فاذا ما أدار رقبته العريضة ذات اليمين وذات اليسار وسمحت أذناه الطويلتان وتطلعت نظراته عبر الشاطئ لم يجد شيئا يؤنسه في وحدته الا ضوءا ساطعا وكأنه ضوء النهار يملأ المكان . ورفع لوكيوس الحمار مقدمته نحو مصدر الضوء فاذا به يرى القمر بدرا مترعا

في وسط السماء . وتذكر لوكيوس الحمار [illegible] وابطأ بصق صلاة مخصصة للالاهة القمر، [illegible] دعاء حارا عسى أن تعيده لاهة القمر الى صورته الآدمية او تساعده على ذلك . وما أن انتهى من صلاته ودعائه حتى أحدقه نعسة من النوم فاستسلم لها وارتخى جفناه بعد أن رقد على البساط، من جديد . وبدت له الالاهة ايزيس أمام عينيه ووعدته الخلاص من محنته على أن يهب نفسه لعبادتها ويقضي البقية الباقية من عمره منقادا في خدمتها . ولما أشرق الصباح صحا لوكيوس الحمار على صوت ضجيج الموكب الديني الذي يقوم به المتعبدون تكريما للالاهة ايزيس .

[illegible] خرج المتعبدون افواجا وجماعات ، فاركبي ورواهم أرض كورنثا ، محتفلين بأعياد ايزيس . لقد اصبحت كير لكهنة ميالة من الورود بين يديه، وابطأ لوكيوس الحمار ليسارك في الاحتفال .

[illegible]

ثم فجأة يقفز لوكيوس الحمار من بينهم ويخلع عنه جلد الحمار ويقف في ارض وحد ايزيس [illegible] نفسه لعبادتها والخلاص سويعض على باقة الورود ويلتهمها في آخرها . ولا يكاد ينتهي من وجبته التي طالما انتظرها بفارغ الصبر حتى عاد الى صورته الآدمية . وهناك ملمح الكاهن الأكبر يهلل ويسبح بقدرة الالاهة ايزيس . ويطلب من لوكيوس الانسان أن يهب نفسه لعبادتها مادام حي . ولقد فعل لوكيوس الانسان ما أمر به ، ثم بعد فترة وجيزة تم تلقينه أسرار عبادتها ، ثم ذهب الى روما واحد تتردد على معبدها هناك . وبعد عام واحد تسمح له بممارسة الزيادة الدينية وتلقينه مزيدا من الأسرار التي لايصل الى معرفتها وممارستها الا هؤلاء الأبرار الاطهار الذين وهبوا انفسهم كلية لعبادة تلك الالاهة القديرة .

لقد اعتقد بعض الأشخاص السذج ـ بل وأيضا بعض المسيحيين المتزمتين ـ الذين جاءوا بعد أبوليوس أن ما جاء في القصة من أحداث قد وقع فعلا وان أبوليوس انما سجل سيرته الذاتية في أغلب احداثه التي أشاعها ومن بينها قصة « الحمار الذهبي » . واعتقد هؤلاء السذج أيضا أن أبوليوس قد أتى بكل مارواه في قصته عن فنون السحر والشعوذة وممارس هو وابطال قصته الآخرون كل التجارب التي مرت بهم ، وحتى القديس أو جسطين نعته أحرب عن ترديده في رفض ذلك الاعتقاد اذ يقول ـ في الجزء الثامن (فصل ١٧) من كتابه « مدينة الله »

ان ابوليوس .. انما أنه يروى ما حدث حقا من التغيرات التي مر بها وهو في صورة حمار ، او ان ما يرويه هو من نسج خياله . كما اننا نجد

[illegible] العالم المسيحي الافريقي الذي عاش في أواخر القرن الثالث الميلادي تقريبا سيسجل في كتابه [illegible] Divine [illegible] تعريفه لمعاصريه القدسية [illegible] [illegible] [illegible]

قد نقل عن كاتب ثالث عاش قبلهما ، وان كنا لا نعلم في أي عصر عاش ذلك الكاتب بالتحديد، اذ نعلم فقط انه كان يدعى لوكيوس Lucius ريسب عائد الى موطنه الأصلي باطراي Patrae، ومما يدعو الى الأسف ان قصة لوكيوس لم يصل لنا ، لدينا عاما غير قادرين على مقارنتها بقصتي أبوليوس ولوكيانوس . لكن البروفسور رود Todd يؤكد ان ابوليوس – بالرغم من عدم وجود نص قصة لوكيوس بين يديه – لابد وانه قد احدث تعديلات لابأس بها سواء في طريقة ابروابه او في الاضافات الشخصية التي اضافها في متن القصة الرئيسية (١٩) .

بعد ورود ابوليوس قصة باطراي باوجه متعددة لايجدها في القصة الاغريقية التي وصلتنا مكتوبة الى لوكيانوس من قصة أريستومينس Aristomenes ، وقصة ثيليفرون Thelyphron ، وقصة بوثاجورا – جوثي كما انه اضاف ايضا مشهد ، مهرجان [illegible] لدى نشير سجلات الأدب الى قيام مهرجان [illegible]

[illegible]

[illegible]

بعرض لدى يشترك فيه الحمار و بوس ، ويتم عودته الى صورته الآدمية عندما يحاول – دون مساعدة الآلهة – أن يخطف بعض الورود التي يحملها احد المتفرجين (٢٠) .

ما يتعرض الكومسديه عند لوكيانوس فانها تأتي عندما يعود البطل – بعد عودته الى صورته الآدمية – يحدوه الامل – الى المرأة الثرية – التي كانت تعرب عن اعجابها به وغرامها العنيف نحوه وهو في صورة حمار – يطلب منها [illegible] ما كان بينهما من علاقة غرامية ، لكنه يجدها مرفضها له ، بل انها تطلب منه مغادرة منزلها على الفور . ويخرج – فعلا – لوكيوس تاركا على عودته الى صورته الآدمية ، اذ انه قد اصبح الآن رجلا عاديا غير قادر على اشباع جميع رغباتها .

وبالاضافة الى ذلك فان قصص لوكيانوس ، تترك عندنا رديئا في الفم ، اما قصص ابوليوس فلا تترك ذلك المذاق الرديء – حتى عندما يعالج أبوليوس تلقي المواقف الفاجرة التي تعالجها لوكيانوس . فالمرأة الثرية عند ابوليوس – على سبيل المثال – ليست ذات صفات حيوانية مخجلة ولكنها تظهر حبا حقيقيا ، عندما تطلب فتاة مرتلة بعيدة كل البعد عن الفحش او الفجور على أنف لوكيوس الحمار ذي الرائحة الطيبة ، .

ومهما يكن من الأمر فان الهدف من قصة ابوليوس لابد ان يكون هدف دينيا – فبالرغم من الكلمات البديئة التي يضيء بها متن القصة ، وبالرغم من المواقف الساخرة والأحداث المضحكة التي تشكل الجزء الأكبر منها ، وبالرغم من الخصائص الشعبية التي ترى على لسان شخصياتها، فان نهاية القصة تشير صراحة الى ان مؤلفها لابد انه كان يقصد الدعوة الى عبادة إيزيس التي كانت منتشرة في العالم الروماني في ذلك الوقت والتي كانت تنافس الديانة المسيحية منافسة [illegible] (٢١) . ولقد اختلف الآراء حول [illegible] من أجل مدحه قصة الحمار الذهبي [illegible] المسيحية فالبروفسور رود – مثلا – [illegible] عبادة ايزيس المسيحية ، [illegible]

[illegible]

[illegible] ، فقصص ابوليوس وخاصة قصة الحمار الذهبي التي تعبر عن احساس ديني صادق وصفاء روحي ممتاز وورع خاص بالاله ساتورن مسقط مهما كان نوع ذلك الاله وهيئته كانت مخصصة للعبادة . ومن ناحية أخرى فان جماعة أخرى من مفكرين – وعلى رأسهم روبرت جريفز – يروى ان القديس اوجسطين على وجه الخصوص كان غير راض عن ابوليوس وقصته حتى لا تنفق سادتي، بين سادتي بها مع "سادتي" التي سادتي بها المسيحيون .

لقد أورد ت روبرت جريفز في مقدمة ترجمته لقصة الحمار الذهبي عرضا شيقا لحياة كل من ابوليوس والقديس أوجسطين وقارن بينهما ، واوضح في ايجاز التشابه في النشأة والتناقض ، يتفكر عنه كل منهما (٢٢) . فلقد ولد القديس أوجسطين بالقرب من بلدة مادوروا مسقط رأس أبوليوس ، تلك البلدة التي يخاطبه القديس اوجسطين أهلها – في احدى رسائله

(الرسالة رقم ٢٢٢) ـ مستعملا لفظ «أبائي» بدأ مرحلته التعليمية في مدارس البعثة ثم ـ مثله في ذلك مثل ابوليوس ـ ذهب للدراسة في قرطاجة . ويصف القديس أوجسطين في الجزء الثاني من « الاعترافات Confessiones » كتب اسحاق ـ وهو في السادسة عشرة ـ وراء رغباته الأدبية ، وكيف كان يتدرع بطرقات بابل متفلسف في الرذيلة هناك وكأنه كان يتمم في مخدع هيكل بالطيب والعطور النفيسة » . ثم يواصل القديس اعترافاته فيصف كيف انه صاحب جماعة من الشباب الماجن (مثل تلك الجماعة التي يتحدث عنها ابوليوس في بداية حديثنا) واندفع في طريق الرذيلة حتى ارتكب خطيئة السرقة . ثم انه ما لبث ايضا أن ذهب الى روما ـ مثل ابوليوس ـ لدراسة الخطابة . ويواصل القديس اعترافاته فيروى في الجزء الثامن منها كيف انه ـ بعد صراع عنيف دار في [illegible] بقراءة احدى كتابات القديس بولس **سرقاق** [illegible] أن يهب نفسه لله .

هكذا نجد أن الظروف المحيطة بكل من ابوليوس واوجسطين كانت متشابهة كل التشابه ، بما ـ اذن ـ أن نتساءل لماذا تحول الأول الى عبادة ايزيس والآخر الى المسيحية ؟ ولماذا اختلف تفكير كل منهما عن تفكير الآخر ؟ يجيب روبرت جريفز عن هذا التساؤل قائلا :

كان واقع القديس أوجسطين رجلا فقد عنه ورث عنه ولعه مركزا سياسيا او ثروة طائلة او حتى ما قد يؤهله ليكون فاضلا . ولذلك نجد ان اوجسطين كان اراد أن يتحول الى عبادة ايزيس لما كان من الممكن السماح له بذلك . وفي نفس الوقت فان المسيحية كانت تفتح الباب على مصراعيه أمام التائبين من جميع البشر على السواء : عبيدا كانوا أو أحرارا ، وصينيين كانوا أو بيلاد ، اثرياء كانوا أو صعاليك . بل انه كلما كان ماضي التائب أكثر سوءا كان استقباله أحسن والترحيب به

وا اسفاه ! لقد بدأت بالسرقة وانتهيت بالزنا .

لكن ابوليوس لم يفعل شيئا من ذلك النوع . فبالرغم من أن قصته لها نفس الطابع التهذيبي الذي نجده في « اعترافات » اوجسطين ، نلاحظ ان ابوليوس يستعرض أخطاءه في أسلوب رمزي ساخر . وليس في أسلوب تسجيل حرفي ، بل انه يعترف انه قد استفاد كثيرا من تلك الأخطاء التي ارتكبها .

وبينما نجد ان القديس اوجسطين يصف في [illegible] بعد فترة ضلاله فاننا نجد أن ابوليوس [illegible] من انه قد أصبح كاهنا لعبادة اوزيريس [illegible] ممارسته مهنة الخطابة والمحاماة ، بل [illegible] واخر حياته كان يتولى بنفسه تنظيم [illegible] وعروض الحيوانات المفترسة [illegible] مع مناطق افريقيا . وبينما [illegible] نجده لها لا توصل الى طريق الخلاص ، فان ابوليوس كان من اقوى الدعاة لها ومن اشد المتمسكين على المبادىء المسيحية .

وبعد ما تهكم ابوليوس في قصته على مبادىء المسيحية عامة قد جسم فيها مبادىء عبادة ، من كما يراها ابوليوس ، تلك المبادىء التي تتعارض تعارضا تاما مع مبادىء المسيحية . ومن الجدير أن نستعرض بايجاز شديد المبادىء الثلاثة التي تبدو واضحة في القصة ، والتي كان ـ فيما يبدو ـ يصفها ابوليوس ويدعو لها (٢٣) .

١ ـ الأول هو عدم المساواة بين البشر ، فلم [illegible] جميع افراد البشر في نظر السماء سواء . كانت السماء تفضل ذوى الأصل النبيل ، الذين نالوا قسطا وافرا من التعليم ، والذين يدركون مسئولياتهم الأخلاقية ويسلكون سلوكا يتلاءم ومركزهم في الحياة . مثل هؤلاء فقط هم الذين

كان يسمح لهم بالاطلاع على الأسرار الدينية ، ومن ثم كان الخوف يتبدد في نفوسهم عندما يعلمون أنهم سوف يعاملون معاملة أحسن من غيرهم في الحياة الأخرى . أما العبد أو الذي كان عبيدا ثم أعتقوا فلم يكن من الممكن أن تفترض فيهم العصمة والفطنة اللازمين كي يصبحوا جديرين بالاطلاع على مثل هذه الأسرار الدينية وحتى لو كان في مقدورهم أن يوفروا الرسوم الباهظة التي يلزم دفعها مقدما من أجل ذلك . فالعبودية كانت تبدو التشخيص بطابع الخطيئة الأصلية ، والعبيد - عند أبوليوس - دائما جديرون بالاحتقار والهوان . أما اذا كان التشخيص فقيرا حقيرا - رغم عدم كونه عبدا - فان ذلك لم يكن بالضرورة دليلا على الخسة الأخلاقية ، لكنه كان دليلا على سوء الحظ .

والمبدأ الثاني هو أن سوء الحظ يعادل [illegible] مقدمة قصة الحمار الذهبي يرى أن التاجر فوتيس اريستوميديس ، عندما يدخل في بيته هيبيه صديقه القديم سقراتيس Socrates في حالة تدعو الى الرثاء وتثير الدهشة ، كان من الواجب عليه ان ينفي اليه بقطعة او قطعتين من النقود ، [illegible] ثم يترك صديقه الثاني لمصيره المحتوم . لكن اريستوميديس لم يفعل ذلك ، بل تدخل فيما لا يعنيه ولم يلتزم بالعرف . لقد حاول انقاذ صديقه فعاونه حتى وصل الى الحمام وجعله يحك جسده ذا الرائحة الكريهة بيديه . وبالرغم من ذلك فقد مات اريستوميديس ميتة شنيعة ، تماما كما كان مقدرا له ، وكان نتيجة لما أقدم عليه اريستوميديس هو أن وجد نفسه في موقف يشبه تماما موقف سقراتيس ، فسرعان ما اضطر الى تغيير اسمه وترك زوجته وأسرته ، واصبح منفيا طريدا يلاحقه الى الأبد الخوف من الموت وبالمثل ، [illegible] نفسه التي ارتكبها لوكيوس الانسان ، وكانت سببا في كل ما لحق به من متاعب ، هو أنه أحب أمة (فوتيس) . والأمة هي بالضرورة [illegible] والحقارة هي سوء الحظ ، وسوء الحظ [illegible]

أما المبدأ الثالث فهو أن الشخص - مهما كان نبيلا - يجب أن لا يتعدى حدود الطبيعة أو يسعى لمعرفة الأسرار الدينية دون دعوة من القائمين عليها . فلقد كان الهدف الرئيسي من مغامرة لوكيوس الانسان للأمة فوتيس هو التجسس على السحرة بامبيل والتعرف على ما تقوم به من فنون السحر والشعوذة . ولقد اوضح أبوليوس [illegible] هذا الصدد صراحة . يرى لوكيوس في [illegible] نباتا ربما لاكتايون Actaeon [illegible] ان صاحب التمثال قد تحول الى غزال [illegible] لا يستخدم السحر الأسود (أي الذي تستخدم فيه [illegible]) ، بل من الواجب عليه أيضا أن يلبي احتياجاته الروحية عن طريق تلقي المعلومات في حلقات صوفية محترمة ، يشاركه في ذلك أشخاص لا يقلون عنه في المركز الاجتماعي ، وحتى أثناء القيام بذلك فمن واجبه الا يعرض نفسه على الآلهة أو ان يبادرهم بالحديث بل ينتظر دعوتهم له هي صبر وأناة . وفي قصة الحمار الذهبي يوضح لنا أبوليوس صراحة أن لوكيوس الانسان لم يلتزم بذلك ، ولهذا السبب عوقب بأن تحول - ليس الى بومة كما أراد هو - بل الى حمار . ولكن ، لماذا حدث ذلك ؟

كانت البومة رمزا للحكمة ، أما الحمار - وكما يقول ابريس صراحة أمام لوكيوس الحمار - فقد كان أكثر الحيوانات كراهية للالاهة

ابريس ، وان كانت لم توضح الـ ـ في كراهيتها لشخصيته الحمار ، لقد حاول بعض عدة توضيح عالم سد ابريس ان توضحه ، فيشير ادلجتون Adlington مثلا ـ الى ان الحمار حيوان سدنة بعبا (٢٤) ،

و روبرت جريفز ان الحمار كان حيوان مقدس موقوفا للاله المصري القديم ست Set ـ المعروف عند الاغريق باسم تيفون Typhon الذي ظل يطارد ابريس منذ العدم والذي قتل روحيا اوزوريس فيما بعد (٢٥) ، ولعلنا نلاحظ ان الحمار في عهد ابوليوس كان قد أصبح رمزا

ان الحمار حاشي يعود الى وطنها ـ مقصوره ـ على ظهر حمار ، ويعلق ابوليوس على ذلك المشهد قائلا انه منظر من المناظر غير المألوفة ان نرى فتاة عذراء تركب في نعومة الانتصار حمارا ـ ولعله يقصد بذلك انه ليس من المألوف ان تكبح فتاة عذراء بدنا جسدها دون سوط أو لجام ،

وعلى اي حال فلقد كان الحمار حيوانا مقدسا عند قدماء المصريين ، بل ان عبادته قد استمرت في الوجود حتى العصور الرومانية ، ويمكن القول ايضا انه هو المرجح ان يكون الحمار قد لعب دورا منحوظا في الفولكلور الأوربي ، ـ ـ ـ علاقة بين ذلك الحيوان ـ الهرج الذي كان يصيح على رأسه قلنسوة مركب عليها قوق الجنبه ما يشبه أذني حمار ويشترك في احتفالات اعياد

ميلاد (الكريسماس) التي كانت تقام في الشتاء من كل عام في المناطق النائية في غرب أوربا ، وان لوكيوس الحمار يسير في قصة بوبيوس حيث ما ـ ـ ـ ـ ـ الخط على طول الخط اللوم اذا اسميناها ـ ـ ـ ـ ـ ما قبل الأحمر الذي يسوق عودته الى صورته الآدمية ، وسوء الحظ بعدى ، لذلك فان كل من يؤول الله ملكه لوكيوس الحمار ـ ـ ان يلقى ميته سيئة او ان تكون ـ ـ ـ ـ ـ يلقى مصيرا اقل او أكثر قسوه من ذلك ، ولا يتوقف استمرار عدوى سوء الحظ الا عندما يدخل لوكيوس منزل القاضي الكورنثي

ـ ـ ـ ـ ـ

صورة حمار ثم بعث من جديد في صورة أدمي متعبد واهب نفسه لعبادة ابرمس القديره

لعلنا نستطيع الآن ان نؤكد أن قصة الحمار الذهبي قد تبدو ظاهريا قصة حالمة ساذجة هدفها الأول والأخير السذاجة ، لكنها في حقيقة تصوير فلسفي حاد لعلاقة بين الروح الناطقة الضالة والاله القادر المسيطر . انها في الواقع تصوير حاد لحياة الانسان على مدى العصور مهما اختلفت نقاليـــده ومعتقداته ـ وبالرغم من أن اغلب قراء هذه القصـــة على مدى الأجيال قد تناولوها تناولا سطحيا فان فئة قليلة من المفكرين فطنوا الى حقيقة ما ترمي اليه . ولاغرابة في ذلك . فان الاسلوب الفاصل الذي استخدمـــه

[illegible]

تركيب الجمل فيهـــا

[illegible]

النصوص اللاتينية التي وه

بعض العلماء أن ابوليوس قد يكون من هذه الن

هذه العبارة والالفاظ والطرق المتبعة في تركيب الجمل وذلك ليتناسب أسلوبه الفاصل مع خصوص افكاره نفسها او ليريدها خصوصا (٢٦) .

بينما يتهم البعض الآخر ابوليوس بأنه ـ رغم ثقافته اللاتينية التي لم تكن لغته الأصلية والصانة معرفته باساليبها والفاظها وتعابيرها ـ قد استخدم اساليب والفاظ وتعابير لغات اخرى غير لغته للاسف (٢٧) .

ولقد ادت صعوبة اسلوب القصـــة وخصوص تكرتها الى احجام العلماء والمفكرين المحدثين عن ترجمتها فلم تظهر لها ترجمـــات باللغة الحديثة قبل النصف الاول من القرن الخامس عشر . فقد ترجمها في ايطاليا لأول مرة بوياردو Boiardo الذي توفي عام ١٤٩٤ ، وترجمهـــا بعـــده في فرنسا لأول مرة ج - هانكل G. Michel ثم بعد ذلك ترجمها في المانيا لاول مرة ايضا ج . سيفر J. Sieder ، ولم يقدم احد على ترجمتها في بريطانيا حتى عام ١٥٦٦ حين ترجمها لاول مرة [illegible] Th [illegible] (٢٨) .

هذا لا يعني ان قصة الحمار الذهبي لم تكن معروفة قبل ترجمتها ، بل ـ على العكس ـ تمتعت بشعبية واسعة وكان لها تأثير ضخم على مجموعة لا حصر لها من المفكرين والعلماء والروائيين . ولا يتسع المجال هنا لمناقشة الأعمال التي تأثر متأثرها ـ في جميع بقاع العـــالم وعلى مدى الاجيال ـ بقصة أبوليوس الخالدة ، ولكن لابأس ان نعرد ذكر بعض منها على سبيل المثال لا الحصر ، [illegible] تأثيرها واضحا في اعمال كل

[illegible]

في اعمال كل من سرفانتس Cervantes [illegible] ، وفي فرنسا في اعمال كل [illegible] لافونتين La Fontaine وفونتنيل Fontenelle وفي [illegible] في اعمال ويلاند Wieland

اما في بريطانيا فان تأثيرها يظهر واضحا في اعمال مجموعة ضخمة من الكتاب مثل سبنسر Spenser وهايوود Heywood ، وكيتس Keats ، ووليام موريس William Morris ، وبريدجز Bridges (٢٩) . اما قصة كيوبيد وسايكي التي يرويها المجوز ليسطاء تتحدث عن حارس في الكهف فانها نالت شهرة منقطعة النظير ، ولم تقتصر تأثيرها على الكتاب والأدباء بل تعداه حتى شمل الرسامين والنحـــاتين وهما رافاييل Rajhael وكانوفا Canova ورودين Rodin وغيرا لأعمـــة قصة كيوبيد وسيكي وضخامة تأثيرها على في القصة في العصور الحديثة قديما حديثه بدراسة مستفيضة أرجو أن تظهر قريبا في مثل هذا المكان من عدد لاحق القادمة ان شاء الله .

هوامش المقال:

(1) فيما يتعلق بقصة الحمار عند قدماء المصريين ، راجع كتابه : تاريخ الأدب المصري القديم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩١٤ ، تأليف د.سليم حسن ، ص ص ٢٠ - ٢١ ، ٢٠ - ٢١

(2) يجد القارئ ترجمات لهذه القصص ودراسة وافية لها في المرجع السابق ، ص ص ٢١ - ١٧٠ .

(3) تأثر مقال البهبيتاني للدكتور محمد اسماعيل الندوي ، الشاعر في المدينين ١٠ ، ١١ من الفصل الخامس ص ص ٢٦١ ومابعدها .

(4) Gaselee Appendix on the Greek Novel in Chloe and the Love Romances

(5) كما أن اسم الثلة سد أنيس لم يرد في ٣٠ ر
التي وصلتنا من نص القصة ، راجع
The Ancient Greek Novels, Oxford, 1940.

(6) راجع كتاب
Drinkwater, New York 1963

حيث يوجه التلخيص ومقارنة [illegible] وراجع أيضا كتاب Todd op. cit., p. 7 وراجع أيضا ترجمة القصة الأخيرة (الأنيس وحظوا) للدكتور محمد صقر خفاجة (القصة العربية ، ١٩٥٩) مع المقدمة العربية للترجمة .

(7) Rose, History of Latin Literature, Methuen 1954, p. 205.

(8) Todd, op. cit., pp. [illegible]

(9) Todd op. cit. pp. 102-3

(10) Robert Graves, Apuleius, The Golden Ass, The Penguin Classics, 1950, p. 15.

(10) Gaselee, Apuleius, The Golden Ass, L.C.L. 1935, pp. XIX XX

(11) Todd, op. cit., p. 104

(12) Robert Graves, op. cit., p. 15.

(13) Todd, op. cit., p. 106

(14) Gaselee Apuleius pp. XX XXI Oxford Dictionary S.V. Apuleius

(15) راجع على سبيل المثال :
Gaselee, Apuleius, p. XXI
Todd, op. cit., p. 107
Rose op. cit., p. 521

(16) Robert Graves, op. cit., p. 9.

(17) Robert Graves, op. cit., pp. 16-7

(18) Todd, op. cit.
Gaselee, Apuleius.

(19) Todd, op. cit., pp. 107-8

Todd, op. cit., p. 160.

(22) Robert Graves, op. cit., pp. [illegible]

(24) Gaselee Apuleius, p. XVII

(25) Robert Graves, op. cit., p. 13.

(26) Robert Graves, op. cit., pp. 9-10.
Todd, op. cit., p. 108.

(27) Gaselee, Apuleius, p. VIII

(28) Highet G., The Classical Tradition, Oxford, 1949 pp. 435-6

(29) للمزيد عن حدى الثائر وطبيعته ، وللمزيد من هذا الموضوع را
[illegible]
927

عودة المجذوم

شعر: مصطفى عبد المجيد سليم

تستقبل القرية في حضن اصيل صيفي
عذراء تفيق على حلم وردي
تزهى النسمات باغنية الليمون
ترقرق .. تلثم وجه فتى ريفي
متسللا عاد .. ،
خلسا يلمس صدر الارض
مبهورا مل، الجسد عيون
تعرفه القرية طفلا كان ضحوكا
وصبيا فرح العينين
واجيرا كان يحب الارض
فتاها عاد ..
فتيان الحظوة عبر طريق يعرف هذا الاسـ ـار
الشمس
عشب القنوات طريا كان ارق وساد
في ظل خصلة « شعر البنت » ..
يزدرد لقيمات عجلى، ليشرب كوبة شاى
ما اشهى الشاى الريفى الاسود
في حضن اصيل صيفي

* * *

مجذوما عاد
يستخفى تحت الثوب يخاف الضامرتان
ان حيا .. اوما
لا ينتظر لقاء يدين
مسست بالثوب بدان
كم يحلو بعد فراق طال لقاء الايدى والقبلات
.. لكنى .. آه .. لكنى مجذوم
اثوب يطل جرينا من عيني
احمل عدواه لهانا يبغى في جنبي
انا لست ضعيفا بالقبلات وبالاحضان
لكنى اخشى ان يسكنكم هذا الداء الارقط دالى
مجذوم ـ اشهد هذا اللص يطيل النظر الى
يحراثى .. يسرق اعضائى
. ناقرتنا .. جئتك اعرف اني طيف زمان فات
ـ الإرد ذا الكفين المتربين
ـ ـ ـ

ثورة اليأس

عند تشيكوف

بقلم : محمد ابراهيم مبروك

ومن أشهر قصص هذه الفترة قصة (الكسل والقلق) وفيها نجد فتاة باسمة الى حين تتوسل اليه ان يمنحها تشريعا يجنبها ما تخاف به ان أمها المريضة بزيارتها فيجد سيد الكريم في ذلك فرصة لتسليته وتظل يسألها عن عملها واسرارها وتصارحه لعله يكن جوابها حتى لقد قرأ عليه خطاب كانت قد تلقته من أمها ويطلب اليها الحديث حتى تنام استمع فيقص السيد الكريم قائلا لقد آن ان أذهب الى المسرح الى لقاء وبسال ا ... لى أن أعمل لا ... فيرد ... وأنه ليس رجيم المعبود ، وان السيد الذي يمنح تلك التشريعات يعطي للطابين الطوى وتصفه المتاة الى لطابين الطوى فيقال لها لقد رحل الى موسكو في السابعة والنصف .

تلك هي حدى قصص تمس عند تاسيوفيه التي كان تشيكوف يعاديها ويرى فيها عدو الأمة التي كانت تعمل على تدمير ... البعد الروسي سوى الوجه ... لا كانبا موهوبا من كتاب ... سوء الا ما في أعماله من ... يكن يوسف ان هذا يرى ظل ... طويلا حتى بعد ان كتب ... قصة من ...

ولقد كان تشيكوف يحاول دائما التخلص من مراوغة كتابات تلك الصحف التي يفرض عليه ذلك النوع ويبدو ذلك واضحا في أحدى رسائله لأخيه ، أن يكون امرء صحفيا فعليه على الاقل بقدير ان يكون وغدا ، ، ذلك انه كان مدركا تماما ان ما يفرضونه عليه من عدم تخطي حدود المرسومة لادب التسلية سوف يزدي بوجوده ، ككاتب ليس هذا عمله ، ولهذا فانه ان عام سنة ١٨٨٦ حتى كانت مرحلة جديدة في ، تقدمت من تشيكوف الجامع في ... وغير ... النحول ، فان قصصه تلك لم تكن اقل من قصص جوجول او تورجنيف ، الا ان تشيكوف الحقيقي كان قد بدأ التمثيل وبدأ ... وهنا مبدأ في مواجهة كاشفة للواقع ، وتعرية لكل ما كان يزعزع الريف،وحيا

وانقذ للكاتب البسيطة ، وعطفا على ضعفها ، ربما لانها لا تملك ان تكون قوية كما يريد

ولعل من اروع القصص القصيرة التي تعبر عن غربة الانسان في عالم قصة السيدة ، ويطلها ايونا سابق الرجاله الحجور الذي مات ابنه ، والذي كان يرى انه هو الذي كان يجب ان يقود الرجاله من بعده ، وتجعل ايونا في الشارع والشارع يعني كل شيء مدلوعا الى العمل لانه لابد ان يحصل على الاقل على ثمن الحذاء للمهور وتتذكر ايونا بلا حساره مني بها بعد ابنه ، ... لصبيه ويشعر بان لابد أن يتكلم ... ذلك فما أن يدعوه الزبائن ... ، لكن لا احد يصغي اليه ، بل أن مجموعه السكارى التي صعدت العربه ... طلب تصحب وتعاقب للسباب ...

... عود ... الى الحظيره ، ولم يحصل ... ...

ولعل من اسخف ما قيل في النقد ... ما قاله بعض النقاد عن تشيكوف في هذه المرحلة اذ وصفوه بانه كاتب منحط ، وانه كاتب عصري عن القيادات السياسية لأنه ليس ماردو او بابعد لاية جماعة اخرى ، وليس له فلسفة ، وليس في قصصه ابطال وطنيون .

وربما ينبع عن اعراله السياسي ، وعدم وجود هدف واضح او فلسفة واضحة حقيقي ... فما هل يعني ذلك انه اصبح منحط ؟ بل كان ذلك حقيقة فان الأكثر صدقا هي الحقيقة ... عصر روسي الذي وجد فيه تشيكوف ... منحط فلم يعترل تشيكوف السياسة لانه ... السياسي لكن لأن طبيعة ... كانت تشكك فيهم ... تكونوا سوى مجرد ... مستبدين اغراضهم ... تحذير العصاب جماهير بطرق الاصلاحية ... وجود . ولقد كان تشيكوف في رفضه لاعتناق ... فلسفة او رأي سياسي من الفلسفات والآراء القائمة في روسيا في ذلك الوقت صادقا مع ذاته وصادقا ، ومخلصا لدوره اراه العصر . وقد وجد في عصر فترة مرت بها روسيا خلال العقود التاسع عشر ، فترة الهدوء العظيم الذي ... على السطح لتشديد وتكميم الافواه وفرض الرقابة وترك ... مجوعرا او ... او ينتحروا في صمت . وقد هذا الصمت ... وقعي اوسبنسكي وتكشفت الفلسفات البديلة عن حراثة لا تتحمل الواقع ، وعلى الرغم من أن تولستوي كان معاصرا لتشيكوف ، الا أنه من الوضوح ان تولستوي وعيا كان ابعد اكتئاب عن ذلك العصر كان وصول تولستوي الى فلسفته اشبه بتوقيع وجد قوقعته ... اذ ما ... لكونت أن هرب بفلسفته الى صومعته وظل يدعو الى الحب ، وعدم مقاومة الشر ، وعدم اختيار الموت موتا ، وانطباره ، في البعد عن أكل لحم الحيوانات ... وعلى الرغم من انها فلسفة مثالية

بلاشان ، فهي لم تكن الفلسفة التي تستطيع روسيا ، صحيح ان هذه الفلسفة تتفق بتحقيق ... انه ان عاطفي تشيكوف ستطاع بها ... يتطور اليه الا ان الظروف هنا كانت مختلفة تماما ، كانت روسيا في حاجة الى خلاص سريع ، الى تغيير فجائي ، فبدل الأوضاع التي تستمر لتجديد سنوات طويل ... وكان تولستوي مصورا يوتي مراسيم صوفيه التي لم يجد فيها الشعب الروسي اي ... الخلاص وتبدل تولستوي ... بدوستويفسكي الذي ... يرسم روسيا طريق الخلاص ، بعد فهم ... كان يرى في ... ان اساليم المسيحية طريقا الى الخلاص ... يختفي عالم ... نفس بلاشان حتى هذا الامر ... ، فلقد تعرض دستويفسكي لتجربة قتل ... ، قد ... تحيل ان يكمل رائعته الاخيرة الاخوة كارامازوف والتي كان سيوضح فيها كيف وجد تبل مولد عصر امير كارامازوف ... العصير

... ذلك كانت ... عصر الذي عاشه تشيكوف واذا كانت هذه السمات هي كل ما يتوفر عليه ادبه فليس ذلك لانه متشائم ...

... طبع لكن اروعها حبه ... اكتشف عنها انعتها مظالم على طبيعتها ... اي مساوئ يجب ان تمحى وهذا هو ما يجده في تشيكوف ، كان الواقع موضوعا ، وكان ادب تشيكوف كشفا عن كل الدوافع ، مواجهة للنكبة التي يعيشها الشعب الروسي ، فليس هناك اي معنى لأن يقول للاعمى السائر نحو حفرة هائلة ... تقدم يا اعمى تقدم ، ... لم نكن في سبيلك أروع منك الآن ، واذا كانت هذه هي لهجة الثوريين الذين نظروا الى الفلاح الروسي المسحوق تحت القنب الواقع على أنه بطل ... فان اضافة تشيكوف وكراهيته ...

(البقية ص ٨١)

شهرية
الفنون
التشكيلية

يقدمها : بدرالدين ابوغازى

الفنّ في القاهرة ٩٠ معارض الشهر

لاري كمال عبيد

نشاطه ومعارضه في تكريم [illegible]

ففي اواخر شهر مايو اقيم معرض فن الخزف الحضاري واطلعنا على قدرة فنانى حضارتنا في ابداع هذا الفن قوة معبره وطلاوه في تحطوط وقدره في التكوين تفوق قدراتهم فيما عبرته من آثارهم في التصوير

وشهد شهر يونيو معرضين هامين معرض الفن والصناعة الذي نظمه مركز الفن والحياه بوزاره الثقافه ، و معرض فن حفر الاستمبو في كندا .

اقيم المعرض الاول بصدق ستعراض في تاب [illegible] لبعض روائع فنون القاهره الاسلاميه والبدائع التي اخرجتها محترفاتها منذ العصر الفاطمي حتى ختام العصر العثماني .

[illegible] بحظ الحضاري لمصري وزعمه [illegible] حقيقه في تعيين اوجه [illegible] الاسلامي وصيغه يحس اذ حمل الفن صنعوا لنحيا [illegible] في حياته يساهر كل ادواتها .

وقد عبر الدكتور ثروت عكاشه في مقدمته لهذا المعرض عن هدف لوزاره منه اذ تساءل « اصبح في كل بيت وفي كل انحاء ويقدم لهم عديج من حسنات الفنان في ادوات الطعام .

كما اشار الاستاذ حامد سعيد ـ وجهده خلال وزاره عهد العمل الكبير ـ ان ان هذا المعرض لبعض والصناعه وفي الحقيقه معرض لفن الاسلامي وفي دب المكان انما هو بناء بالتركيز على ناحية [illegible] عة التي نسجه والذي يحتاجه اساس بالضروره . ليعود الفن حره لا سجرا في حياه ويصبح الحياه والثقافة ممارسه حياه عالية .

قد لايكون عنوان المعرض صادقا في الدلالة على محتوياته من يذهب بالذهن الى مجال المعنى عادته وحده فهو في حقيقة الأمر معرض للفن والحياة صلته بالصناعة نأتي من امكانية اعتماد الصانع لبعض مفرداته الأصلية المغروسة والمتروبة فيها من أنواعها التي عايشها طويلا في بيئته الصحراوية حيث عكف مجموعة من الباحثين على دراسات في التراث وتصميمات استوحوها منه في الاثاث والكساء وأدوات الزينة .. وغيرها فهرسنا هذه المجموعات التراثية التي اختفت ذات الصناعات التي عاش فيها علماء وفنانو الحملة الفرنسية وألفوا بها كتاب « وصف مصر » .. وكم نطمح الى يوم يخرج فيه هذه الطليعة من الباحثين باعمالها الى الناس لتسهيل في جديد لوعي بالاناقة الحضارية والاحساس برهافتها .

وفي العام الماضي دعا المجلس الأعلى للفنون والآداب الى تنظيم معرض يجمع بين [illegible] رجال الصناعة يتتبع استخدام [illegible] لمفردات البيئة .

وتلاقت هذه الدعوة مع رغبته وزراء الثقافة ورحبت في العيد الألفي لمحالها .

استهلال هذا المعرض مجموعة وحدات خطيه للفنان المبدع محمد عبد القادر . للتعرف عن دلالته التشكيلية وشحنته الروحية براوح بينهما في مفرداته وتشكيلاته الزاخرة التي اعادت للخط العربي رواءه .. في مكانها على الجدران تذكر بما كانت تعبر به بيوتنا القديمة من روائع هذا الفن ودعوة جديدة الى تأمل جمالياته

[illegible] تكريما لفنهم الثقافية العليا التي حملها ومازال يدعو اليها ... هو في هذا الركن الذي خصص له من المعرض يؤكد ضرورة عودة الذات المصرية الى منابعها ويوعي الى ما في تراثها الحضاري من عناصر تصلح لما قبلها من صدق للتعبير والبيئة والحياة لأن تشييد عليها بيوتنا هي سكن للروح والجسم .. انه يرد الاعتبار لقيمة وابعاد وتقنيات تجمع من حديد ... المباني المحدودة التي اقامها في عديد نصف وسيط جلاط الصارة كجواهر تشع بروحنا وتجددنا . لا تحطيء العين سمتها وطابعها .

ما بالنصيل الاثاث فقد تكشف له تجارب الفنان كمال عبد ودراساته لتطور الاثاث عبر العصر المصري القديم حتى العصر الاسلامي .. ساعده الاثاث الذي يستخدم في حياتنا اليومية بمثل تجارب الخراف فحتى الذين حتى في أن تي الزينة عملا له روعته وجلاله وقيمة اعلى كثير تجمع [illegible] في بيوت قديم .

[illegible] طرق محمد الصغير اصالات [illegible] حضارة [illegible] وبين عصرنا الحديث .

وتوفر على نماذج الكساء وتصميمات النسيج الفنان حبيس سعاده بما استوحاه من تصميمات مرتبة الى عناصر مصرية وبطنه و سلامة . هو [illegible] تعارف تصوغ مصوغاته من معاناة الاحاس لعمقه وتعود بها الى حدات اصاصره وخبراته غنية من النسيج الى الرحاج الى الطين ثم تجتهد في تصميمات مستمدة من الرحاج الملون .

وعشاركه في تصميمات النسيج الفنانة احسان حبيس فيما قدمته من نماذج صناعتها الى جانب جانب التصوير الهامس التي تحكي لنا قصة الدرس في الاداء من النور يعاني نسيجها اللوني برهفته .

وتقدم الفنانة عايدة عبد الكريم روعتها فيما قدمته من مجموعة الحلي ... منها هو التراث

تضفي عليه لمساتها روحا عصريه ... وبحوثها في اللون والتصميم تضفي على انتاجها سمة التجدد والأصالة .

يختلف انتاجها في مشغولاته وقرقه عن انتاج قبائله أخرى قدمت أعظم نماذج رائعة من حيث لمراة هي الصانعة ليل السدويين التي تبدع في اعمالها روائع الفن الشعبي واعادت صياغته في ذوق رهيف .

أما شمال الأرض بباقتها ورقة نسجها فقد توارث عنها الفنانة تربا تصبغ في مجموعه تلاقي مع الخل وتشكل مجموعة عمية رائعة تربة شراء .

وفي المعرض يعد هذا مجموعة من محفورات العاج والعظم احيا بها الفنان احمد حافظ رشوان لمحة من فنون الشرق الدقيقة وماهمته في حجامها الصغيرة من طاقة الوجدان وطموح الحجم الكبير ، وال جانب ذلك مجموعه الفنان من الكاس التي استوحاها من الأسطورة و

واخيرا مجموعة طلائع جديدة من الباحثين توفروا على تطوير الأثاث كالقنانه الناشئه كفن او تصميمات النسج الخيمه لمجموعة من باحثات مركز الفن والحياة .

هي نماذج جديدة تنقلها المصانع ليعود الفن من جديد عنصرا مشكلا وأصيلا في أدوات الحياة .

معرض فن حفر الاسكيمو عن كثب :

أما المعرض الثاني فيشتمل فيه لقاء القاهرة لأول مره بفن سكان تلك المناطق القطبية من كندا .

منذ سنوات بدأ الاهتمام بدراسة فنون الفن [illegible] واقيمت المعارض في أوروبا واحتل نحت الاسكيمو مكانه في عالم الفن بما [illegible] من صدق وقوه في التعبير وادراك فطري [illegible]

ولكن الاسكيمو احتفظوا الى جانب منحوتاتهم الرائعة في ممارسة الرسم بطريقة الحفر .. وسيلتهم في ذلك الامكانيات الأولى لفن الحفر قبل ان يتطور به في الطبيعه ، وادواتهم الحجر الذي طبعوا عليه اروع محفوراتهم ، ثم النحاس .

اذا كان في النحت للرجل فان في الحفر لمسهم للمراة برعت فيه وخلقت بخيالها في عالم غامض تسكنه طبيعة قاسية جرداء وتحلق فيه الأرواح .. لاتبرح هذا غير كون نهارها ليل او الظلام الليل وبقطيه الجليد معظم فصول السنة .

[illegible] صنعه مسكينة بشحمة الروح والربط [illegible] فكاك .. عالم الألوان [illegible] لا تحوطه غير البياض والسواد [illegible]

وفي هذا العالم صنع الاسكيمو فنه واغانته هذه الوحشة بحل مزيد من التأمل والعمق فخرجت محفوراته للطيور والحيوان محملة بشحنة عميقة من التعبير وطاقة من الحركة ، وقوة في التركيب ، هي كلها عناصر مؤكدة في اسعاض بها عن افتقاره الى التعبير باللون فعني بالحركة والتكوين [illegible] والحيوان والطير في رسمه يرمز بحيوية عجيبة وتقدير من السحر كأن هذه الكائنات ميتين في عالم آخر تحمره ارواح الخير والشر . عالم هو منطلق الخيالات هذا الانسان الذي ارتبط بارض ومصير غريب فخلق فنانه في الصيد كما خلقها في الفن .

منازل القرنة بالاقصر ـ حسن فتحي

القرنة ـ حسن فتحي

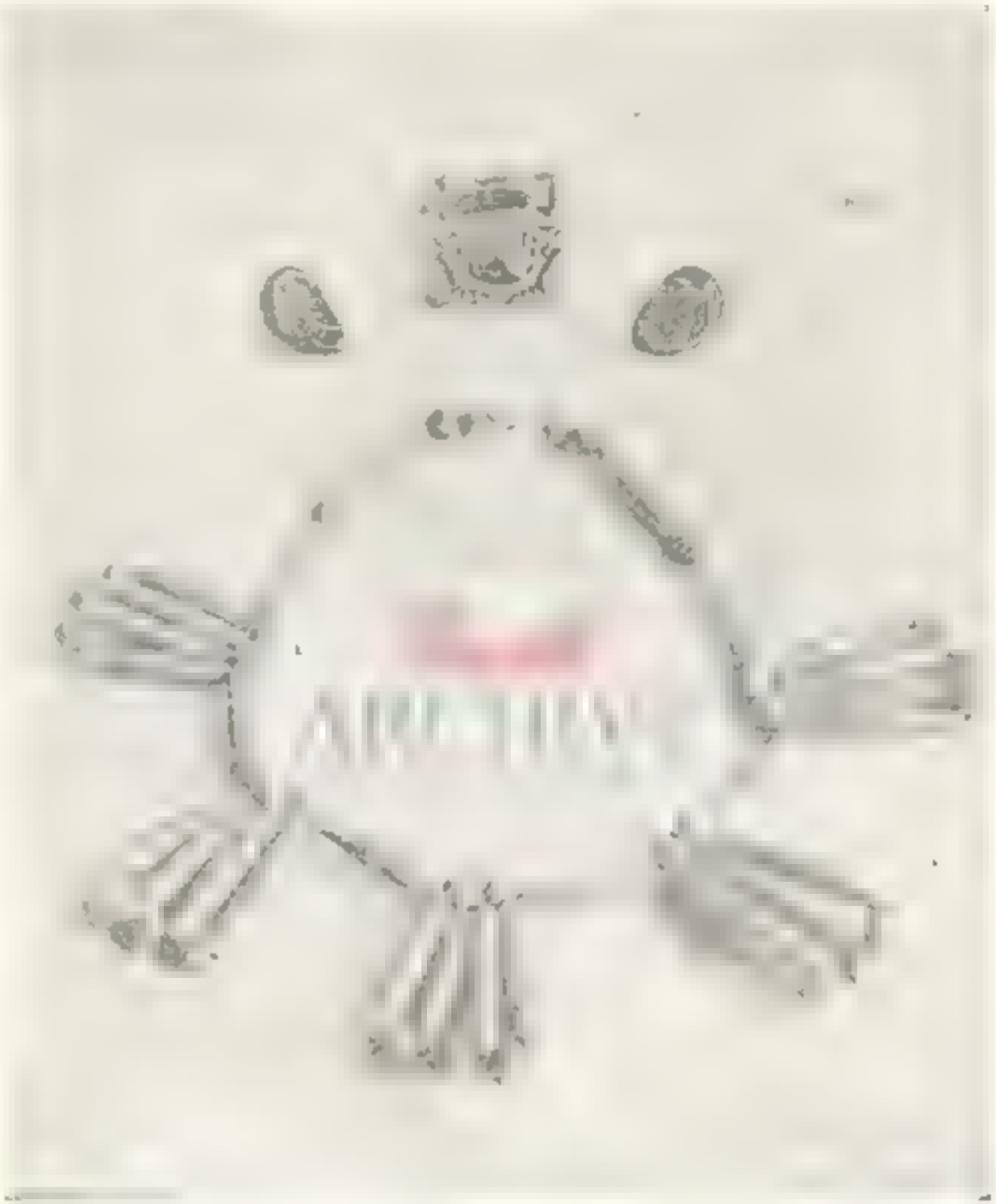

حق الربيه ـ عبدد عبد الكريم

ادوات الزينة ـ عابدة عبد الكريم

الفوسكاتوي « أعماق البحر »

نقوش ـ بنسولاك

قصة من كتاب فردوسية - بيسنوار

(بقية ثوره اليأس المنشور ص ٦٦)

[illegible] فلسفة واضحة الا انه كان يقوم بدور غامض تماما ، بل لعله كان اروع دور من الممكن ان يؤديه كاتب لعصره ، دور يجعله رغم أعراض [illegible] اكثر تحقيقا لوجوده ، الذى كان يظل [illegible] أو اوسبنسكي عندما وجهوا به ، وعلى الرغم من أن تشيكوف لم يكن اقل منهم انسانية او رهافة مشاعر فان دوره فى المكان الاول كان دور تحمل ، نقول بت فى الصابر البحرى ، « ان الشيء المهم بالنسبة الينا سواء كنا كتابا أم مستمعين ليس هو الشهرة او التألق ، وليس هو تحقيق احلامنا ، وانما هو القدرة على الاحتمال ، تعلم كيف نحمل صليبك ونحتفظ بإيمانك » ، كان عليه أن يكون شاهد عصره ، ولكى يكون شاهد عصره كان عليه [illegible] حيا ، وان يظل الانسان حيا رغم فقدانه [illegible] اذا تصورنا انسانا كان فى طائرة على ارتفاع عشرة الآف قدم وفجأة اخمدت الطائرة من حوله بصورة ما ، والجاذبية الأرضية كامنة ، يجب العشرة الآف قدم بالموت ، وعدته فى هذه [illegible] النهائى ان يظل فى مكانه ، « والشكلة من [illegible] دائما ليس مواصلة الحياة ، [illegible] التى تشدنا اليها ، [illegible] الخيوط ويظل يحيا فذلك هو الامل ، [illegible] تشيكوف ، أن يظل مشاركا فى المعركة مراعيا [illegible] ومسئول عن تقدير الخسائر ، ولذلك فهو لا ينبغى أن يموت وسط الموت .

ولعل هذا الدور الذى لم يفهمه معاصرو تشيكوف هو الدور الرائع الذى تنطابق معه الى الحد الذى حد كلمات سارتر ، « الكاتب شاهد على عصره » ، فالى أى مدى كانت شهادته صحيحة [illegible] ، وأية غاية نتراءى من وراء هذه الشهادة المستقبلية فى تصويره ؟ ، ولا أستطيع أن أحد فى أدباء عصر تشيكوف شاهدا حقيقيا على عصره اكثر امانة من تشيكوف ، أما الغاية فى هذه الشهادة ذاتها الكشف الذى سوف نصل اليه فى حينه والذى سوف يعتمد فيه على لؤ ، تشيكوف والذين اتهموا تشيكوف باللامبالاة واليأس والتشاؤم لم يخرجوا عن الناروديين او الذين يدعون الى الرجوع للدين او البولشو[illegible]

[illegible] كبير [illegible] فى [illegible] [illegible] دور [illegible] [illegible]

ليدا التى تمثل موقف الناروديين ، والمعنى الذى ربما نجح فى ايرائه موقف تشيكوف .

يقول ليدا : فى الاسبوع الماضى ماتت أنا أثناء الوضع ، فلو كان هناك مركز طبى للاسعاف فى المنطقة المجاورة لظلت أنا على قيد الحياة حتى الآن ولا أظن مطلقا ان القاسيين الذين يرسمون المناظر الطبيعية يمكن الا يقسوا بعد .

ويقول الطبيب : أؤكد لك انى لدى معتقداتى الخاصة فيما يتعلق بهذا الموضوع ، وقد [illegible] [illegible] أن [illegible] واستطردت ، وفى رأيى ان مراكز الاسعاف الطبية ، والمدارس ، والمكتبات ، والصيدليات لا تخدم الا قضية العبودية فى ظل النظام القائم ، فان الناس يرسفون فى اغلاله وانت لا تستحق شيئا لتحطيم هذه الاغلال ، وانما تضيف اليها اغلالا جديدة ، هذه هى معتقداتى .

ونرفعت عيناها الى وجهى وابتسمت فى احتقار ، ولكنى واصلت حديثى محاولا ابراز فكرتى [illegible] المهم هو ان أنا قضيت نحبها [illegible] [illegible] [illegible]

التاسع عشر وبداية القرن العشرين سوف يلاقون نفس المصير الذي لاقاه الطبيب .

هو الدور الغامض الذي كان يقوم به ... والذي لم يفهمه انقاد يومها . ان ... يكونوا شبانا كسبين لا يستطيعون بعد ... اية المكث في حجراتهم والاستلام لنوم ، ان يشعرهم انهم مهددون ، ان يواجههم بالسجن الذي سيسقطوا في ضحيته دون ان يمتد رؤيتهم لبرى قضبانه . ذلك الدور كان غامضا بالنسبة ...

... ف او القاء القبض على ...

لكن الحي لم يكن قد جاء لتطلق شاقة وجه البرية انه قمة لبنات .

ولربما كان جوركي اول من حاول في اخلاص ... ولذلك توصل ... لم يكن قد وطئ اليها احد قبله . فيعد ... الى عندما انظر لاطلالها على ... شعارا مقبولا يحمل في ... مباشرة الى القلب ... له ريش ويحرق ...

جوركي في اخلاصه كرفيق يدعي السذاجة وهو يوجه السؤال الذي عاش يشكوف كل عمره ينتظره ؟ . ولنكن قل ل ؟ اي مسار تود ان ... الانسان ؟ .

لم يكن هذا السؤال سوى الصدى الساطع الذي يسأل فيه الانسان عالاجابة تكون في داخلة . وهنا يبدو ان الدور الغامض يشكوف يبدأ في التخلص من غموضه ورغم الظلمة المحيطة بالامواج المتصادمة والتيارات المتصارعة و لمخلطة يمكننا ان نلمح بريق اللؤلؤ . ...

وفي رؤيه اللؤلؤه نقترب من مواجهة الهدف والعثور على الدور الصعب الذي كان عليه ان يقوم به . ان نحيا عصر الياس بلا ياس لان الياس كما قلنا كان يعني ان يلحق بجاوشيي ، وفي نفس

الوقت كان عليه تحت كل ضغط هـذا الواقع الموئس أن يعبر الانسان ، وربما بمصير أكثر قربا أن يحمل انسانى وسجاوره فى نفس الوقت

عليه ان يخلق حقا فعليا ابطالا من أكوام الرجال المنهكة المتعاء فى حجرات الحراسه أو الضاعه فى صالة المسرح ، ولم يكن تشيكوف من الذين

يكن فى مسرحيات تشيكوف كلها بطل واحد من الابطال الذين ينظرهم المشرحون على خشبة المسرح ، ويجب تشيكوف اروع نعمه فى تاريخ الادب الروسى أجل المسرح من الابطال وواجههم به واجه روسيا كلها بالمسرح الحالى - بان روسيا

تعب السلح وانهم يحتفون سيئا فى تحب

مسعودة وان فية السماء ، التى كان كثيرون ما زالوا يعلون فيها ، لا تمل رؤيه الظلم ، والحمار ، وانوب لا تمل من وجود سـخالين بجهلها ، ولا تعترض على وجود الحماع رغم أن أحدهن يقع انساعه مدمن مساحة العالم ، وان مكانا سيمل يقبل العملاء برغم ادعاء البعض عدمهم البسطة بانهم مجانين ، وان حال

سيظل يقول لها
لا مخرج منه ، وان هؤلاء ،
مائة عام او مائتين بعدنا سوف يحضر
عشيا حياتنا بمثل هذا العباء ، وان سوسا مواجه سقوطها فى رقعة الخيال غابيا وهى مصرخ ، حسمى لاتعثر من ذلك ولابد ان تعيش ، وسواصل حياتنا ايها الخال غابيا وأعاما هوكب من الأعام و لأعساب الطويلة الطويلة - وسنحمل صابرين كل ما يبلونا به القدر ، وسنحمل للآخرين سواء كان ذلك الآن أو عندما تعب الما الشيخوخة دون أن نظفر بشيء من الراحة وعندما نحين ساعتنا سنموت دون همسة ، -

ان ضحك طويلا وقد غمره الاسى ، كانت المهمة قاسية والدور طويلا ، ويحتاج الى الذكاء ، والتحمل واكثر من كل ذلك الى انسانية فائقة معاصرة تحتضن كل هذا العالم الشاسع وتحترق من اجله ويلعب هذه اللعبة الجريئة الخطرة أن يدع المسرح حاليا بلا أبطال لكى يتسلل الجالسون فوق المقاعد

فى صالة العرض ولكى ينطلقوا فى الليل ورؤوسهم مشتعلة بالمسرح الذى غدا هو أعمق الحاجة الى عـ أروع عمل قام به تشيكوف هذا :

والمفاجآت الناتجة ، وما زال يخلقهم للآن فى روسيا وخارجها ، وذلك لأن موقفه الصادق المخلص لم يجعله يفكر كالعادة ، أن يخلق ابطالا

وقد احس اخيرا بصوت جولان الابطال الذين احتلوا مستقرين فى الشوارع « كتب الغروس و « بستان الكرز » اللذان يعدان أكثر اعمال تشيكوف انتشارا وآخر اعماله فى نفس الوقت ، فى نهاية بستان الكرز يقول بريموف ان روسيا كلها هى بستانها ، ويقول آنيا ، سنرحل بستانا جديدا اجمل - ويقول بريموف أنني أشعر بافتراب السعادة ما آنيا ، بل أوشك أن أراها معبلة ، اجل ، ايها السعادة ، وها هى تقترب منا فشيئا وأكاد أسمع دبيبها

لن نعشى لنراها ، ولم نعرفها
ماذا غيرنا سوف يراها ؟
تحلل نغمة الانسان ، انطلاق
صوت يطن العصة ، تطابق
لوت رآه تشيكوف واحس
الرحيل فى نفس الوقت ،

حول مأساة المخطوطة لرجل يحس
أن يشعر بأى رغبة فى العمل
وساسا البطل الحقيقى ، شخصية غابرة مؤقتة

وعندما كانت تذكر ساسا وهى تكافح للتخلص كان يدور لها دائما بغيا مخلصا ، ولندع تشيكوف يكمل لنا هو قصته بنفسه :

الشوارع ، وتنظر الى المنازل بأسيحها
وبخيل اليها أن هذه المدينة قد أصابها الهرم منذ زمن طويل ، وانها قد عاشت ايامها ، وأصبحت الآن تنتظر اما نهايتها المحتومة ، واما استئناف حياة أخرى جديدة مثلثة بالمصارة والشباب ، وعما لاشك فيه أنه اذا كان فى مقدور المرء أن يسير قدما نحو الامام ، ويواجه مصيره بشجاعة ويتحمل

الى انه سيرى في الطريق الصحيح ، وانه لا ـ
ـي بالظهور ، والتي لا حصيص لها عن
ـم فقدا ، ولكن هذه الحياة
ـ الا بعد ان يختفي كل اثر
ـ يعيشوا فيه الا ويذكره بالحزن
ـ لن يحين هذا الاوان الا بعد ان
يزول كل اثر لذلك المنزل واهاله ، وبعد ان ينسى
الناس عنها كل شيء ، ولا يبقى في ذاكرتهم منها
اي شيء » .

وفي ذلك الحين كانت تسعة عاديا الوحيد
ـ في اولئك
البيت المجاور ويشفقون السوركما داوها يطوف
حول

وجاء خطاب بعث به ساشا من ساراتوف ،
وكتب فيه بخطه المضطرب
ـ
ـ
ـ

حلم تولى

للشاعر أحمد عبد الحفيظ ساتوم

قاتله
والياس يلفح الزهور والغصون
والوهم غول ثائر يعوي وسحق النسار
والريح تنثر الرفات في مساقط العدم
صافحته
والنفس تلعق الأسى بين أسداف الضجر
اطلقت كفي يلطف الورد الضجر من نقابه
ولاح في عينيه نور الفجر في وجه صبوح
قال انتفض
النهر فاض والمياه جارية
والشط عشاب والغصان الأماني دانيه
والجنة الخضراء لاحت في ثياب غانيه
ثم ابتسم
فهبت الأحلام تهفو مثل أسراب الطيور
فلمانة تروي صداها من غدير من ضياء
وغردت اشودة كانت بعيدة المنال
شربتها بمسمعي ثم استقرت في الصميم
واها لها من ساحرة
عرت على قلبي المهيض

فضمدت جرحا ودت فيه رعدة الحياة
وانقضت دهر الربيع من سباته العميق
وطاف صبح في الروح
[illegible] يسبل الضياء ويقطر الندى
[illegible] والاغصان كالطفل المرح
[illegible] ولا وجه النهار
[illegible]
طيور خلد بالأماني حالمة
تدغدغ اللحون فوق ثغرها كشارب ثمل
لكنما روحي أنا
بالبنها لم تنتفض
ولم تصافح النهار بعد ليلها الطويل
فالكون من امامها بحر وما له حدود
سبحت في عبابه كزورق بلا شراع
كطائر بصارع الأنواء مهموم الجناح
واين من صافحته والقلب مطوى تحوطه الهموم
ومد لي يد السخاء
لمستها ثم اختفت والهفتي خلف الضباب

العلم والتكنولوجيا و بعض مشاكل التنمية

بقلم :

د . محمد [illegible]

لقد تخلفنا عن قرن من عصر البخار ومن عصر الكهرباء ولقد كدنا هذا التخلف مع أن ظروف القهر الاستعماري الرجعي هي التي فرضته علينا كثيرا ، ومازال تخلفنا الكثير ، لكننا مطالبون الآن وعصر الذرة يشرق فجره على الدنيا ان نبدأ السير مع الركب ونجاوده .

و ان مسئولية الاخفاق ومقاعد النخب تعلقي أن تتسع المشكلة لا تقل عن مسئولية السلطات الشعبية المتخلفة » .

(ميثاق العمل الوطني)

[illegible] يناير ٣٠ عاونى بقيام الدولة المصرية [illegible] العلم ، وما هى التكنولوجيا ، وكيف تكون [illegible] من بعض مشاكل التنمية في

[illegible] تقدم [illegible] في [illegible] منذ [illegible] تقدم [illegible] ان يطور [illegible] فتح الانسان وجوب الأرض وذلك في [illegible] وايام ان كانت المجتمعات [illegible] بدائية فوضوية ، ثم فكر في ادارة الآلات وتوفير الوقت والجهد بعد ان مر بظروف القهر والاستغلال في ظل مجتمعات العبودية ، وكان ذلك في اعقاب اكتشافه البخار .

وعندما اخترع الانسان الكهرباء أضاء العالم من حوله ، وحول الليل الى نهار ، وفجر طاقات اخرى اضافت الى امكانيات البشرية قوى جد ، اسهمت في دفعة قوية نحو مزيد من الرفاهية والتقدم ، فقد ارتبط اختراع الكهرباء بتطور الأجهزة الالكترونية التي لعبت دورا خطيرا في وسائل اتصال الانسان بشتى بقاع المعمورة ، وقد عمل سحر العلم والمعرفة ، وربط العالم شمالا وجنوبا ، شرقا وغربا ، بحيث بدا صغيرا لا يتسع لشاطئ البحار ، خاصة بعد أن [illegible] السريع باختراع الطائرات [illegible] ثم تفجير القوى الحبيسة في الذرة ، وذلك عندما فجر أول قنبلة ذرية قرب نهاية الحرب العالمية

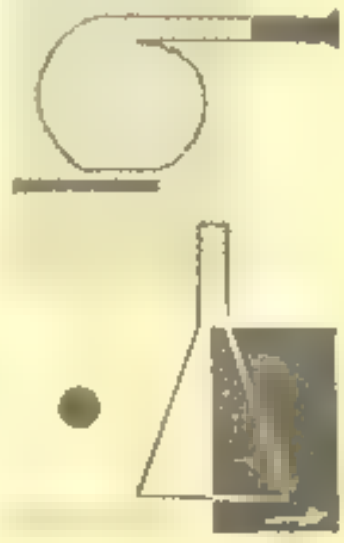

ودخلنا عصر الفضاء في اعقاب اطلاق اول صاروخ يحمل حيوانات التجارب لدراسة اثر الطيران في الفضاء الكوني عليها ، تمهيدا لارسال انسان به . وتتابعت الانتصارات العلمية باطلاق الصواريخ الكونية الى فضاء المجموعة الشمسية ، كما تمكن العلم من ارسالها على سطح القمر مرة ، ودورانها حوله اكثر من مرة ، مما أتاح تصوير وجهه غير المنظور ، ومن ثم استطاع الانسان ان يطير في الفضاء لاول مرة في تاريخ البشرية في ١٢ ابريل سنة ١٩٦١ ، ثم أتبعه بدورانه في الفضاء حول الأرض ، مما أدخل العالم وعصر الناس هو فيها ، مبهورين بعظمة العلم وجرأته ، ومما غير أفكار الناس عن الأرض وعن الكون تغييرا جذريا ، يحتاج ارتداد الفكر العلمي عمقا وغنى ، واقترب الانسان اكثر من [illegible] الفضاء [illegible] السلام على ربوع الأرض تحت لواء الاشتراكية وسعيها أمامها .

واذا كان عالم اليوم ينقسم [illegible] احداها رأسمالية واحتكارية [illegible] بقوة والدمار ، ومن وسائل [illegible] العصر تجربتها [illegible] اشتراكية تملك هي الأخرى من أسباب العلم والتكنولوجيا ما مكنها من القضاء [illegible] على آثار الاضطهاد الاستعماري الطويل ، ومعاونة الدول الشقيقة على تدعيم اقتصادها [illegible] تحررت ، أو مساعدتها للتحرر ان [illegible] خاضعة لنير الاستعمار ، أو واقعة تحت سيطرة الاحتكارية العالمية ، أما الكتلة [illegible] العالمية ، او الشقيقة ، أو التي [illegible] شعوبها بعد ، ولم تزل خاضعة ومستضعفة . اذا كان هذا هو عالم اليوم ، فان الأمل معقود على العلم وعلى تطور أدوات الانتاج وأشكالها لحل مشاكل الدول النامية ، او الدول الشقيقة التي لم تتحرر بعد من الاستعمار ، أو الاستغلال ، أو الاحتكار .

العلم قديما وحديثا

[illegible] لكل سمة العلم منذ عدة قرون الاعتماد على التجربة العملية ، وانما قصر علماء الأزمنة الغابرة [illegible] لا تعتبر الجدل ، والتي يبدأ وكأنها منطقية ولكنها لا تعتمد الا على مفاهيم نسبية [illegible] وعلى سبيل المثال ، اعتقد الاقدمون أن [illegible] لأجنحة ، في حين [illegible] أنها تطرد الأرواح الشريرة [illegible] الحياة . وثم فكر عدد [illegible] واذا كان خطيرا على المريض يهدد حياته وحياة [illegible] الأدوية والأمراض فتشير [illegible] وكل التجارب العلمية التي أجراها علماء الغرب [illegible] عن وجود كائنات [illegible] والعطريات التي تسقط [illegible] النبات أو الحيوان ، أو على [illegible] كل العمل البشري قد أدركها من قبل . [illegible] في عصر فهم الانسان [illegible] لحياة ، ولكنه [illegible] الأرض [illegible] مما جعل العلم يعتبر قفزا .

وتبعا لذلك تغير أسلوب تعلم العلم فلم يعد ترفا قاصرا على أبناء الطبقة المترفة يشتغلون به

وأثت فراغهم ، ولم يعد العالم احساسا متعاليا يعيش في أبراج عاجية منعزلا عن المجتمع ، بل صار يعلم جزءا من كيان وخطط الدولة ، وأصلا معقودا بنهوض بالدولة ، فالعلم حرفة وصناعة يعد لها المواطنون المقتدرون ، وهي تشمل العلوم التطبيقية العلوم الطبية والهندسية والزراعية والتجارية . ويوصف المتخصص في العلوم لبحثة بأنه علمي ، أو أكاديمي ، كما يوصف المتخصص في العلوم التطبيقية بأنه تكنولوجي لأن التكنولوجيا ... أو تطويرا لأدوات انتاجه .

العلم البحت والعلم التطبيقي

العلم البحت ، او الأساسي ، او الأكاديمي هو المعرفة التي تستند الى التجارب المعملية والتي تحكمها القوانين والنظريات التي اكتشفها الانسان من خلال ... بحيث ... مجالات الطبيعة والأحياء والجماد على حد سواء . وقد يكون العلم وصفيا كعلوم الشكل الظاهري والتركيب الداخلي ... ولكن أساليب الوصف تابعة من ... الدقة ، وهي حاسمة لمنطق العلم وطريقة التفكير ، والتي يجب أن يتدرب عليها ... اعداده بتخصص العلمي ، ... علمي .

تشمل العلوم البحتة العلوم الطبيعية مثل ... والفلك ، والعلوم الرياضية ، والعلوم الكيميائية ، والعلوم البيولوجية مثل الكيمياء الحيوية ، وعلم وظائف الأعضاء والحشرات .

أما العلم التطبيقي فهو الاستفادة من ... لخدمة الانسان في حياته وطرق معيشته . فاكتشاف البخار حوله مضغوطا الى الآلة البخارية ، ومن قبل أدى اكتشاف النار الى صهر المعادن وسبكها الى أدوات وآلات ، واكتشاف الكهرباء أدى الى اختراع الراديو والتليفزيون ، واكتشاف الطاقة النووية أدى الى اختراع القنبلة الذرية والى ادارة الآلات بطريقة اقتصادية واكتشاف أنواع جديدة من الوقود السائل ساعد الانسان على انتاج الصواريخ وارتياد الفضاء . فكل المخترعات والآلات والأجهزة المشار اليها ...

أسس التخطيط العلمي في الدول النامية :

تشكل وسائل التخطيط فيما لاقتصاديات الدول وحدى تقدم وسائل الانتاج فيها . ورغم أن الأخذ بأسلوب التخطيط هو طابع الأنظمة الاشتراكية ، الا أنه من الملاحظ على كثير من الدول الرأسمالية والاحتكارية لجوءها الى التخطيط في أكثر من مجال من مجالات نشاطها العلمي والصناعي . وقد كان ذلك ابان الحرب العالمية الثانية وفيما تلاها بصفة خاصة ، وعلى سبيل المثال ، برامج أبحاث الفضاء بالولايات المتحدة الأمريكية وبرامج الأبحاث النووية في فرنسا ، ... التخطيط الرأسمالية ، او ... لا يعدل من علاقات السوق ... في مجال البحث العلمي ، خاصة البحوث التطبيقية التي أدت الى تطور تكنولوجي يفوق التصور والخيال ، وخاصة استخدام الطاقة النووية في الأغراض السلمية ، وتصميم سفن الفضاء .

ويتميز التخطيط الاشتراكي عن التخطيط الرأسمالي بأنه يتم في اطار النظام الاشتراكي وتتقدم بسرعة أكبر ، لوجود الحافز لدى القوى العاملة المنتجة التي تؤمن بان التقدم في مصلحتها ، وفي أجل رفع مستوى معيشتها . وفي المعلوم ان معدل تقدم الانتاج ، وبالتالي معدل ارتفاع مستوى المعيشة مرتفع اذا ما قورن بمعدله في الدول الرأسمالية ، ويبلغ ٧ ـ ١٠٪ في الدول ... ٥٪ في الدول ... هو أعلى من ذلك بكثير في كثير منها .

ويقتضي التخطيط الاشتراكي وجود هيكل تنظيمي يسمح للعاملين بالمشاركة الايجابية في اعداد الخطط الاقتصادية وتنفيذها ، بقصد اقامة

الموضوعية ، والحوار الجاد العميق ، من اجل الوصول الى القرارات التي تنهي [illegible]

[illegible] حفنة من الاحتكارات والكارتيلات ، وهو لذلك لا يشرك العاملين في اعداد الخطة ، وان استخدم الخبراء والمخططين هذا يكون ذلك لحساب أصحاب أدوات الانتاج ولصالحهم ، وربما كان على حساب استهلاك أو العاملين الذين يمثلون قوى الانتاج .

ولا يمكن أن نتصور للتخطيط الاشتراكي المستند والمؤيد من قبل العاملين ، الا باشراك الجماهير التي طحنها الفقر والاستغلال قرونا عدة ، حتى تكون جبهة واحدة متماسكة تدافع عن مكاسبها ، وتؤيد وتسند الطبقة العاملة التي تمثل الطليعة من ابنائها . وعلى الفئة الأخيرة أن تلعب دور التوعية لكي تسلح الجماهير فكريا ، وان تنظم صفوفها ، وتأخذ بيدها حتى تستعيد ثقتها بنفسها ، وتتصدى وحدها بعد ذلك لمهماتها وايجاد الحلول السليمة لها .

واول مايهم الدول [illegible] الاشتراكي للوجه ، هو [illegible] و لاهداف ، ثم التسلح بها [illegible] التي تسمح بها الموارد المتاحة على ضوء الصيغ المتكاملة لشتى مجالات الحياة ، وعلى ان تعتمد خطة التنمية — بعد تحديد الاولويات — هو في المقام الاول على تعبئة عمل العلماء والتكنولوجيين من ابناء الأمة ، فاذا تم على القيادة وتطليعة من بينهم ، تحولت خطة التنمية الى عمل مرتجل ، بعيد كل البعد عن التخطيط العلمي الذي يطبع الاشتراكية ويميزها عن كافة النظم الاقتصادية الأخرى التي سبقتها . وعلى ذلك يتطلب نجاح خطة التنمية وجود كادر علمي قيادي واع مؤمن بالعمل الذي يقوم به من اجل رفاهية جموع الشعب ، ومرتبط ارتباطا [illegible] ومضحي بالقاعدة العريضة التي تعينه واحترامه لعاداتها في مجال تخصصه وفنه ، بنفس الوقت الذي نؤمن فيه بالقاعدة أن تحقيق الخطة يستهدف [illegible] ويتضح ايضا ان أي جهاز بيروقراطي ، حتى وان جميع احدث وسائل العلم والتكنولوجيا [illegible] ابرز العلماء ، لا يمكن أن ينجح في تحقيق التنمية أو تنفيذ الخطة ما لم يتحرر من [illegible] ولم يشرك الجماهير وجموع العاملين قبل [illegible] الاختصاصيين و [illegible] في تخصص [illegible]

وبالاضافة الى الامثلة السابق ذكرها ، فان جميع الدول ، سواء كانت رأسمالية أم اشتراكية تقتطع نسبة معينة من دخول طبقاتها للمساهمة في [illegible] في التنمية والتكنيكية [illegible] تخصص [illegible] التنمية ، تتكون [illegible] من الدخل [illegible] في [illegible] فعلى سبيل المثال تصل الى ٧ر٣٪ في [illegible] وهي تتراوح بين ٨٪ الى ١٠٪ من [illegible] الصافي .

ومن المعلوم ان أجهزة التعبئة والاحصاء هي التي تلعب الدور الرئيسي في اعداد خطط التنمية بالمجتمعات النامية ، واعداد كوادرها في الأنواع [illegible] التي تسبق اعداد الكوادر العلمية والتكنيكية ، ذلك لأن اعداد خطة التنمية يستلزم مسحا شاملا في مجالات السكان والانتاج والموارد والاستهلاك والتجارة الخارجية والعمالة في شتى المجالات والمستويات والقطاعات — الخ .

[illegible] نجاح تنفيذ الخطة في أشد الحاجة الى [illegible] تكنيكية للحصر والرقابة ، خاصة [illegible] التي ما زالت تزرح طبقاتها العاملة [illegible] من [illegible] في [illegible] تكنيكيا ما زالت متحفزة لكي [illegible] محاولة أن تستغلها منها ، أو [illegible] دور الاعيبارى الذي يدعي حمايته مصالح [illegible] كافة .

ومن الضروري التأكيد أن نجاح التخطيط الشامل بالمجتمع الاشتراكي في مجال من المجالات [illegible] سيطرة القوى العاملة على وسائل الانتاج، ويتبع ذلك تأميم وسائل الانتاج وأدواته ، خاصة تلك [illegible] في بنوك وشركات تأمين [illegible] ومن وسائل النقل ، ومن الصناعات الكبرى ، وخاصة الصناعات الثقيلة ، والصناعات [illegible] ، وكذلك المشروعات التجارية، [illegible] ومرتبط بكل هذه القيود اللازمة لنجاح التخطيط الاشتراكي تأميم الخدمات كالعلاج والتعليم ومؤسسات الثقافة والفن والرياضة — الخ ، حتى يتفرغ العاملون للانتاج، ومن اجل زيادته والنهوض في خدمته .

ومن مشاكل التخطيط الاشتراكي في المجتمعات النامية قضية المركزية واللامركزية ، وكيفية ادارة مأخوذ به بالمجتمعات الاشتراكية ، فان التخطيط من صميم عمل الأجهزة العليا في [illegible] ، وان

[illegible]

اعداد العلميين والفنيين ومساعديهم على مختلف المستويات والقطاعات :

ان نجاح خطة التنمية في مجال العلوم الأساسية والعلوم التطبيقية هو في الحقيقة نجاح لخطط التنمية الاقتصادية في مجالات الصناعة والبحث [illegible] وتصحيحه وتنقيته .

ولقد جرت محاولات عديدة منذ قيام الثورة لتطوير الدراسة بالجامعات والمعاهد العليا ، وهذا ما يدل على أن حجم الفجوة التعليمية قد تضاعف عدة مرات منذ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حتى الآن ، ولكن نجاح خطط التنمية في [illegible] التعليمية صاحبته مشاكل عديدة [illegible] لم تقابلها زيادة مماثلة في الامكانيات [illegible] تطوير الدراسة بالجامعات والمعاهد العليا ، وهذا ما يدل على أن حجم الفجوة التعليمية قد تضاعف عدة مرات منذ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حتى الآن ، ولكن نجاح خطط التنمية في [illegible] التعليمية صاحبته مشاكل عديدة [illegible] لم تقابلها زيادة مماثلة في الامكانيات [illegible] بقصور جهاز التعليم والاحصاء عن القيام بدوره ، فقدت الخطط التي أعدت لتنمية فعاليتها اما لان [illegible] ، أو لأن امكانياته كانت [illegible] ونتيجة لذلك خرجت لنا الجامعة [illegible] تجاهلت الكيف وزادت من حجم الانتاج والبطالة ، وخلقت مشكلة البطالة المقنعة بين المتعلمين من أبناء الوطن .

كما أن مؤشرات التطوير المتعاقبة منذ سنة ١٩٦٥ الى الآن ، وحتى العلوم الأساسية ، والتطبيقية التي تكرر تشكيلها وتعددت لقاءاتها وتوصياتها لم يعمل بها ، أو كانت كل أعمالها مشلولة بالطابع البيروقراطي ، منعزلة عن القاعدة العلمية [illegible] في البلاد ، مما أفقدها [illegible] نجاح ، كما منع [illegible] وعلى سبيل المثال ، جاء بتقرير لجنة العلوم الأساسية في [illegible] بخصوص أعداد الخريجين من كليات العلوم

« واذا علمنا أن عدد خريجي كليات العلوم قد بلغ عام حوالي ٦٢ / ١٩٦٣ الف خريج (٩٩٤ خريجا) نوضح لنا انه لو سارت كليات العلوم على معدل الحالي بخريجين ، فان دخل المعدل سوف لا تقدره كافة التقارير السابقة في احتياجات البلاد لهم ، وذلك بالنسبة لعملهم كعلميين » .

وفي الوقت نفسه اشار التقرير الى أن فائض الخريجين عن حاجة المجتمع المصري سيبلغ ٨٧٦٥ خريجا حتى عام ١٩٧٠ ، وأن جملة الذين يحتاج اليهم الدولة بالقطاعين الحكومي والعام يبلغون ٨٧ ٨ في شتى مجالات التخصص حتى عام ١٩٧٥ .

ورغم ذلك قرر المجلس الأعلى للجامعات انشاء كليتين جديدتين للعلوم احداهما بالمنصورة والأخرى بطنطا ، بالاضافة الى انشاء كلية [illegible] بجامعة الأزهر ، ويجيء بتصحيح بديا سيتم [illegible] بالعلوم سيخرج منها حوالي ثلاثة آلاف [illegible] ٩٧٣ [illegible] بكليات الحديثة الثلاثة سنشأ [illegible] الجامعي المقبل ١٩٦٩/٧٠ . وهي اعداد [illegible] حاجة في مجتمعنا للعمل والمكسب والبشري ، كما [illegible] وسائل العلمية واساليبها بحاجة الى [illegible] حتى نلاحق عصر العضاء .

وقد انعكس كل ذلك على ابنائنا الطلاب [illegible] فهم انتقدوا العدوة الحسنة بعد انتقال الاساتذة عنهم انتقالا يكاد يكون كليا ، وبعضهم أن هبط [illegible] الاجتماعي والثقافي والرياضي داخل الجامعة الى أدنى المستويات ، ومن الواضح أن كل قيادة علمية بمعزل عن جماهيرها ، وأن كل مستوى من [illegible] القيادة بمعزل عن بعضه : فمن الخطر ان نسمح عن لقاء بين مدير الجامعة واساتذة [illegible] ، أو بين أساتذة الجامعة وابنائهم الطلاب فيما عدا قاعة الدرس ، أو بين أساتذة الجامعة والقادة السياسيين يناقشون خطة من خطط الدولة ، أو مديرون حوارا حرا حول قضية من قضايا .

ومن قضايا التخطيط والتنمية الماجنة والملحة، أن العلميين اصبحوا لا يجدون أمامهم المجال مفتوحا للتدريب على أحدث الأساليب التكنولوجية لفريد

الاستيراد التي لم تعد تسمح بشراء أحدث الآلات
والمعدات ... كما قد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[

تشمل دراسة العلوم البحتة أو التطبيقية بالجامعة جامعة بالغرب الثانية فما فوقها [illegible] من المقررات التي تعطى باللغة الأجنبية ، حتى اذ تخرج [illegible] العلوم الأساسية التي صدق [illegible] لتطوير الدراسة الجامعية توصية خاصة بالاهتمام برفع مستوى طلاب السنوة العامة في اللغة الانجليزية مع الالمام بلغة أجنبية أخرى بمستوى معقول ، وهي توصية لم توضع موضع التنفيذ منذ ذلك التاريخ الى يومنا هذا .

[illegible]

فتاة حلوة

شاعرة: مهدى بندق

حلمت في طفولتي
بطلة من العمر
حملة رسمة
سعفة رقيقة
عيونها .. خمائل مزهرة
وثغرها .. كرائز مسكرة ،
لثامها .. حقولنا المورة !

■

طلتها .. صبية ملثمة
أردتها ـ اذا رسمت ـ ان تكون ملهمة

بوجه من السنق
وشعره كمثل الأفق
وخده في اللثام كالغسق
وليله بلونها
شاوبا مختبئ

●

وعند وجدتها ،
رسمه للقمر
رسمها تحاورت مراسم الطفولة
لاسى وجدتها
وكنت احتضر

مكتبة المجلة

العربية ولهجاتها

بقلم : سعد مصلوح

تأليف : الدكتور عبد [illegible]

معهد البحوث والدراسات العربية

عدد الصفحات : ١٠٩ صفحات ـ الطبعة الأولى ١٩٦٨

ما زالت الدراسات اللغوية العربية تنتظر كثيرا من المسلمات والصادرات لا يقبل مضمونها مناقشتها جدلا ولا نقاشا ؛ بل انهم اذ يتناقلون عنها بعضهن الى العام اسسته ذات حساسية خاصة كالدين والقومية يستخدمونها في صد تيار التجديد في الدراسات اللغوية ومن بينها الدراسة العلمية للهجات العربية قديمها وحديثها . وهم اذ تساهموا في دراسة اللهجات العربية القديمة لتواصل وشيجة خاصة ؛ فان دراسة اللهجات العربية الحديثة عندهم هي الكفر او مايشبه الكفر ؛ اذ هي ـ على حد فهمهم ـ ترفع من شأن اللهجات ، وتزيد من حدة التواصل بين البلاد المتكلمة بالعربية وتسيء الى لغة القرآن الكريم ، اذ تستباح ـ عند دارسي اللهجات العامية التي ابتذلها الاستعمال اليومي ـ ضرب من ضروب الانحطاط والفساد أصاب اللغة الأفصح ؛ ومن ثم لا يستحق عناء البحث والدراسة . وهذه الأفكار

[illegible] من المثقفين تحسب [illegible] لها أنصارا في الميدان عدد من المتخصصين في دراسة [illegible] يصدرون عنها فيما يخرجونه من [illegible]

ويتضح هذا الخلط في ذهن جمهور المثقفين بوضوح بالإضافة الى الغرور بالانتماء ؛ يفتح حوارا قلما يستهدف بيان ما في هذه الأفكار من خلط ، وبعد عن الصواب ، ويجعل كثيرا من هذه المسلمات أمورا لا تستحق عناء النقاش ، بل انها في أكثر الأحيان لا تثبت للنقاش ، لتبنيها ـ منهجا وتطبيقا ـ ان دراسة اللهجات العربية القديمة ضرورة لا مفر منها لدراسة تاريخ اللغة الفصحى ، وانها جديرة بأن تثمر كثيرا من المعلومات ، بل أن تقلب بعض المفاهيم التي استقرت في أذهاننا عنها رأسا على عقب ، وهنا تكمن خطورة هذا البحث في الفلسفة التي قام عليها ، والمنهج الذي اتبعه ، والقضايا التي أثارها ، وسنحاول في هذا العرض التحليل ان نبرز الخطوط العريضة في كل جانب من هذه الجوانب الثلاثة

بدأ البحث بدراسة تستهدف فرق ما بين النطق والتصوير ؛ فالقلم ينطق ، والكتابة تمثيل لناحية النطق ، واستخدام اللغة أوغل في القدم التاريخي من اختراع الكتابة والنظم الكتابية ـ على تفاوت بينها في الوفاء ، بتسجيل النطق تشترك كلها في خاصية القصور عن تمثيله تمثيلا كاملا ودقيقا ، ولكن الكتابة قد اكتسبت قيمة اجتماعية عالية نظرا لارتباطها بتسجيل مستويات دالة من الاستعمال اللغوي جعل البعض يتصور ، ان مقياس الصواب اللغوي هو اللفظ المدون

او القاعده الكتوبة . ومن هنا ينظرون الى الاستعمال اللغوى الواقعى باعتباره نشاطا يبقى ان يتزاول فى ضوء ما ورثناه من نصوص مدونة . (ص ٥) . وتمثل هذه النظرة جوهر الفلسفة التى يؤمن بها الدارسون التقليديون للغة . وربما كانت الدلالة الى الفلسفة الرئيسية التى تقوم الكتاب كله [illegible] يتناول هذه اللغة . ويظهر خصائص النظم الكتابية - بما فيها النظام الكتابى العربى - وما تعانيه من نقص وقصور فى تمثيل النطق التمثيل الكامل الدقيق وهو بذلك يمهد للحاجة الى طريقة فى الكتابة العربية تستخدم فى اغراض الدراسة العلمية للغة . وتستغل قراء النظام الكتابى العربى بالحروفيمات [3] graphemes والحروف allographs فى تقسيمى مثل كتابى خاص لكل فيمة صوتية مميزة . [illegible] فى ذلك بتجربة الجمعية الصوتية الدولية التى ظهرت لغرضها فيما يعرف بالجدول الصوتى الدولى . وهذه الفكرة من احد الاسهامات الهامة التى قدمها المؤلف لدراسات اللغة العربية وقد سبق له ان عرضها فى كتابه « محاضرات فى علم اللغة » (٤) ولكنها لقيت فى البحث الذى بين ايدينا اكثر تفصيلا وقابلية للتنفيذ بعد ان تناول [illegible] وخاصة فى اصوات الحركات . وقد استخدمها الباحث بعض الرسائل الجامعة استخداما ناجحا . ويتبع المؤلف فى [illegible] من خلال وصف نطقى للاصوات العربية ورغم ان [illegible] فهو يقدم كتابه - من ناحية - لجمهور القارئين والمتخصصين البقدرين . وكثير منهم لا يألف هذا النوع من الدراسة . ومعظمهم لا يطيق قراءة دراسة اكاديمية عرضت لتحليل [illegible] اصوات اللغة [illegible] وقد كان لابد من هذا الفصل (ص ٥ - ٢٢) بين يدى تلك القضايا الخطيرة التى يعرضها الكتاب .

ويقوم نظرية هذا البحث على الأسس المنهجة الآتية

١ - ان اللغة نظام صوتى تعبيرى فريد . ومعنى وأيكا تعارض كل تحديد الابعاد المكانية والزمانية والاجتماعية . والفصل بينها عند دراسة لغة ما - اى ان مفهوم اللغة يعنى قاعدة اللغة الذهنية بنسخ لتشمل كل ما قاله او يقوله او سيقوله اى فرد من افراد جماعة لغوية ما .

(*) يتكون المصطلح حرفيم من الكلمة العربية حرف

[illegible] الشكل الكتابى المحدد للحرف مثل ان الحروف تتعدى فونيمات عدا [illegible] الواقع داخلة مثل (ق) و (ر) .

مجلة المعرفة ، عدد اذار ١٩٧٦

(٤) اللغة العربية ، مطبعة الكيلانى ، القاهرة ١٩٦٨

٢ - بناء على الحقيقة السابقة تعبر اللهجات العربية قديمها وحديثها على اختلاف الاقاليم والاماكنة جزء من مجموع اللغة الذهنية العربية .

٣ - ان اللغة الادبية ليست الا مستوى من مستويات اللغة العربية تضافرت مجموعة من الظروف على ان تجعل منه مستوى راقيا يتطلع افراد الشعب اللغوية الى اجادته . ولكن هذا الرقى اقصار اجتماعى محض . ولهذا كان الباحث يعتبرها نظاما له قواعد ذات تميز عن سواها فى الكم لا الكيف .

٤ - ان اللهجات الاخرى لها قواعد وحدودها قواعد وحدودها وكتاباتها لا تزال تعتمد على قواعد اللغة الادبية الى غير ما يظن البعض من ان القواعد ميزة [illegible] .

٥ - ان الصوت الذى نقارن به - غالبا - اللغة الادبية يختلف عليها نوعا من الاختلاف وقد حاولنا قدر جهدنا مراعاة التطور الذى يمثل العربة والقوة التى تعمل اليها فى اللهجات المعاصرة . ومن ثم تكون الضرورة قاطعة فى ان نجمع فى دراستنا لتطور اللغة اللغوية بين ملاحظة العناصر الثابتة فى اللغة [illegible] ومظاهر التغير المستمر فى مختلف اللهجات الفرعية .

[illegible] الاسس المنهجة لا يعرضها البحث اعتباطا . [illegible] منهجه المعروفة . وانما [illegible] الدراسات [illegible] . وهو هو مجموع هذه الدراسات . وسنتناول كل منهجى على حدة ، وتوظيف هذا النوع المنهجى فى دراسة العربية ولهجاتها . وهكذا حسب الحسب مفهوم اللغة تحديدا وقبلا . وتخلص مفهوم اللهجة مما علق به من افكار لا علمية كانت تعتبرها نوعا من الفساد اللغوى الذى يعترض اللغة . وموضع العلاقة بين العربية ولهجاتها فى موضعها الصحيح

ونظرا لان التراث اللغوى العربى لم يحتفل كثيرا باللهجات العربية القديمة . ولم تسجل ظواهرها تسجيلا دقيقا يساعد الباحث الحديث على دراسة التطور اللغوى للغة العربية - فان الاعتماد على اللهجات الحديثة أصبح ضرورة لا مفر منها . خاصة واننا نملك الآن من وسائل جمع المادة اللغوية وتكنيكات التسجيل والتحليل ما يتيح لنا فرصة لم تتح لاسلافنا من علماء العربية .

وقد اثبت تقدم علم اللغة التاريخى كما يقول بلومفيلد [illegible] ان اللغة الام يمكن [illegible] اشكال الكلام . ولكنها كلها تفرعت من بين لهجات محلية تحت ظروف تاريخية خاصة . (٥) . فاللهجات التى يمكن ان نحتفظ بظاهرة هى اقدم تاريخيا من الظاهرة الثانية التى سبقتها فتفرعت عن اللغة الادبية كما ان اللغة الادبية يحكم

---

(5) Language, London, 1950, p. 324.

احتكاكها الثقافي باللغات الأخرى لأغراض التجارة والسفر والتأثير ومن ثم كانت اللهجات العربية الحديثة «المستودع الذي ترسبت فيه ظواهر لغوية كثيرة اقترضتها الاستعمال الأدبي وقد يكون بعض هذه الظواهر نتاج عن بعض اللهجات الجاهلية أو الإسلامية ، وقد تكون فصيحا تدنو استعماله » (ص ٣٥) ؛ وليس من العجيب أن تكون هذه اللهجات طريقنا الأساسي للاهتداء إلى معرفة ظواهر التطور اللغوي في العربية ومساراته المختلفة وحاصل هذا كله : تصحيح للفكرة الشائعة عن اللهجات ، وتركيز الفكرة تكامل المادة اللغوية بين العربية ولهجاتها بحيث يعتمد التعليل والتفسير لأية ظاهرة في ظواهر الفصحى أو احدى لهجاتها على الصور المختلفة التي يرد بها هذه الظاهرة في اللهجات العربية الأخرى .

وتمثل فكرة تكامل المادة اللغوية بين العربية ولهجاتها ووجوب قيام الدراسات اللغوية التاريخية على أساسها — بعد ما [illegible] والبحث كله مبحثي للتدليل على ما يمكن أن يثمره الدرس اللغوي [illegible] وربما الذي تكون دراسة اللهجات الحديثة هي أكبر خدمة يمكن أن تؤديها للغتنا القومية وتشيع نور هذا الأساس المفكر في القضايا والفروض التي أثارها البحث حول طرائق [illegible] وقواعدها ، وأصواتها .

ينعكس [illegible] هذا التكامل [illegible] الظواهر الآتية

١ — وجود مفردات فصحى لا تزال مستعملة في اللهجات العامية دون تغيير يذكر .

٢ — وجود مفردات في اللهجات العربية الحديثة ترجع إلى بعضها المشار إليها في اللهجة العربية القديمة رغم ما بينها في ذلك زمان اللغة الفصحى في اختلافها عن اللهجة اليمنية .

٣ — وجود مفردات لا يمكن تفسير بعض صورتها الدلالي أو التاريخي أو التصريفي إلا بالرجوع إلى عدد من اللهجات .

٤ — وجود مفردات يمكن تفسيرها في ضوء التراكيب النحوية الفصحى .

٥ — ظاهرة الاقتراض .

وقد اعتمد بناء على فكرة التكامل مثلا

١ — تفسير النميج المصري الماضي « سرم يرم » بالصورة الشائعة في لهجة كركوك بالعراق : « الثوب مشرم ميرم » بمعنى ممزق .

٢ — اثبات التكامل الصرفي بين صيغة اسم المفعول « مزعج » في العبارة المصرية « ده واد مزعج » وبين الفعل « زعج » في العبارة الجزائرية : « انت بتزعجني ؟ » بمعنى « هل أنت تضايقني ؟ » .

٣ — اثبات التكامل التعريفي بين العربية ولهجاتها : إذ يمكن القول بأن كلمة « عطاء » التي اعتبرها النحاة اسم مصدر لأن مصدر « أعطى » هو « اعطاء » — هذه الكلمة ليست إلا مصدرا للفعل المجرد (٤) الذي افترض من الاستعمال الفصيح وجاء هو أو تصريفاته في اللهجات « في عبارة مثل « سبحان المعطي الوهاب » ، واسم العلم « عبد العاطي » ، وفي لهجتي الخاصة (قرية منشأة محافظة المنيا) يقال : عطاه بوية ، بمعنى أكلمه بجميع يديه ، و « عطاه ألف رشاد » وتستعمل عادة في التعبير عن التوبيخ والتقريع » .

٤ — تفسير الكلمة المصرية « بتاع » في العبارة « الكتاب بتاعي » بما يناظرها في لهجة الأردن وفلسطين وفي العبارة [illegible] وتكون الكلمة المصرية قديما مكافئا للكلمة الفصيحة

[illegible] هذا يتيح البحث قضايا على جانب [illegible] على أساس من فكرة التكامل بين العربية ولهجاتها على القضايا الآتية

١ — أن فكرة التعريف والموصولية كانتا في الأصل مستوحاة بمعنى التعريف بمعناه العام ، وأن أداته « أل » كانت تدخل على الأسماء ، والأفعال ، والأخبار والمجرور ، والظرف وأن تخصيص « أل » بالتعريف وتخصيص الموصولية وارتباطها بالركيب « الذي » قد حدث في مرحلة تالية .

٢ — أن العربية الفصحى قد مرجت في الاستعمال بين كاف الخطاب ، وكانت تستعمل في اللهجة الحجازية في جميع المواقع رفعا ونصبا وجرا — وبين تاء الخطاب ، ثم حدث تخصيص للكاف بحالتي النصب والجر ، وللتاء بحالة الرفع .

٣ — أن تطور أفعال الاستمرار والحركة (كان وأخواتها) قد بدأ في الفصحى بتجريدها من دلالة الحدث واختصاصها بدلالة الزمن ، وأن « كان » الناقصة بقية من الاستعمال القديم الدال على الحدث والزمن جميعا ، وقد صار هذا التطور في اللهجتين المصرية والعراقية سوطا آخر في نفس المسار

(٤) يستند هذا الفرض إلى أن من المنطقي أن تكون الصيغة المجردة أسبق تاريخيا من الصيغة المزيدة .

بالتقلص لغاما من « كان » التامة - وفي افعال الحركة في اللهجة المصرية على الاقل - على تفاوت بينها - بدأت تفقد دلالة الحدث وتتخصص في دلالة الزمن .

٤ - ان النواسخ الفرعية (ان واخواتها) في الفصحى كانت في الاصل افعالا - وفي اصل - فعل - بالرجوع الى مجموعة من اللهجات القديمة والحديثة هو « إن » ، واصل - ليت » هو « ليا » رأيت » مع استبقاء الاصل الثلاثي للجذر (د-ن-ن) (٥) ، ورصد نحوها في العربية الى ما يمكن ان يسمى بفعل مساعد الى ان تطورت في العربية الفصحى فصارت حروفا . وبقيت فيها خصائص تشير الى الأصل القديم .

ويتضح من التحليل الذكي على هذه القضايا الخطيرة ان مسارات التطور في العربية الفصحى ولهجاتها تتكامل احيانا وتتوازى احيانا اخرى - وقد كانت فكرة تكامل المادة اللغوية اساس البرهنة عليها -

وفي مجال الأصوات اختار الباحث على مثال واحد هو ظاهرة «التفخيم» . وقد اثبت ان اللهجتين المصرية والعراقية قد خالفت العربية الفصحى في رفع التفخيم بالصاد والضاد والطاء والظاء دون السين والدال والتاء والذال . وان التفخيم بعد ان كان في الفصحى صوتيما عربيا phoneme supresegmenta phoneme ان تحليل عناصر في هاتين اللهجتين صوتيا على الفصحى على اساس السماكن القص يمكن ان ينفرد في هاتين اللهجتين الى تحديد العربة المقطعية (Syllabic-V analysis) .

---

(٥) رغم اقتناعنا بوجهة نظر الباحث في قضية الأصل الفعلي للنواسخ الفعلية لاحظنا أن نذكر ان للنحاة رأيا

وأهل ابواي الوعد الذي يرتقه الرجل في نفسه ويعزم على الوفاء به ومن اي جنس كان لم تعتمد في البرهنة على هذا البيت مناسبا تحليل اورده في الهامش

كانت هذه النظرية اساسا للبحث الذي كتبه

منه النظرية والأخذه - وقد دعم الدكتور ... وذكر في انه قرأ عنه عدد الدكتوراه انا ... النظرية التي اعد فيها مادة البحث .

وقد كان الباحث يلاحظ ان اللهجتين لم تسيرا في الشوط الى نهايته بدليل احتفاظهما بمئات درجات من التفخيم بالنسبة للازواج المفخمة في الفصحى في مثل

ترقيق ... يمشي ... القدم الذي في عروقه
ترقيق ... ناصه ... يمشي ... في امره
تفخيم ... ... يمشي ... البه

(... الباحث باتراد ظاهرة من الاختلافات الصوتية في صحف بغداد مقارنة بمثيلاتها في اللهجة المصرية للتدليل على نوع الاختلافات في استعمال اللهجات الدرجات تنتهي الى اصل مشترك ولتحديد النقاط هذا الاختلاف ويوجز المؤلف في خاتمة هذه من البحث ، ويركز مرة اخرى فكرة المنهج المطبق في البحث

ويتضح من هذا العرض التحليلي ان هذا البحث يقدم اسلوبا منهجيا نظريا للدراسة اللغوية التاريخية في مجال العربية ولهجاتها ، كما يقدم تطبيقا ممتازا لهذا الاساس ... على مجموعة من الفروض والقضايا التي تبدو لنظرة ... غريبة او مستحيلة ، وتبدو بعد البرهنة معقولة او ... وذلك لان بناء البرهان فيه يقوم على جمع ... ، وترتيب الليتات وتنسيقها ... نظر الى الدرات متفرقة ... يكون منها هذا البناء الواضح المعالم ؛ ولذا فلا قيمة للنقد في قراءة البحث لا لقل ولا كثرة - بحال من الاحوال الصحية ، والقضايا، حيال هذه الفروض والقضايا لا يخلو حالة من احد أمرين : اما ان يسلم له بالبرهان واذن فقد سلمت للبحث فروضه وقضاياه ، واما ان يقف في قبوله بالرفض او التعديل بناء على توافر عناصر اخرى لم يضعها البحث في اعتباره ، وحينئذ فلا مفر للقارئ من استخدام منهج هذا البحث في مناقشة هذه القضايا والفروض - وهذا هو الذي ما يؤهل من نجاح لبحث علمي يبني منهجا حيا ويدعو له .

ولعل اكبر فضيلة لهذا البحث انه يجسد اضافة الى مسرح جغرافي شامل للهجات العربية الحديثة ، وهو بذلك ... في مسار حجمه ... يمكن ان تكون مصدرا لعدد كبير من الدراسات اللغوية القيمة ، كما انه - نظرية وتطبيقا - اساس وكتيز لدراسة في مدارس توطين اللغة اللغوية في مجال الدراسات اللغوية العربية . والبحث بذلك خطوة هامة للاسهام في تحقيق هذا التطور الخطير الذي يتوقف عليه مستقبل علم اللغة العام ، بل وهو توطين هذا العلم لطابعا له من طابع التحيز الذي تتسم به بعض افكاره نظرا لنشأته في بعض الطبقات واللغات الأوربية .

جمهورية أفلاطون

ترجمة د. فؤاد زكريا
دار الكاتب العربي

بقلم د. مارلي اسماعيل حسين

لقد حاورت الجمهورية من اهم المحاورات الافلاطونية ، ان لم تكن اهمها جميعا . ولقد عرف الغرب الترجمة اللاتينية الاولى لهذه المحاورة في سنة ١٤٨٣ وقد نشرها مارسيل فيسان ، وذلك قبل ان يبدأ النص الاصلي اليوناني في فينسيا ، بعد ثلاثين عاما من نشر الترجمة اللاتينية .

ثم اعقبت بعد ذلك الترجمات الاوروبية المختلفة لجمهورية افلاطون ، وكلها تتبارى في اضافة الروح والعظمة عليها .

ولقد سبقت الترجمات الاخيرة لهذا الكتاب على قرنين من الدهر والازمان . واشهر هذه الترجمات ، ترجمة روبان الفرنسية وترجمة كورنفورد الانجليزية .

والنص [illegible] والنص الانجليزي ، ولكن هناك ؟

لغني والادبي في مؤلفات افلاطون . فالترجم الفرنسي يميل الى احياء النص ليونانى روحا وحرفا ، فيسجل لغة الشعب بكل دقة ، معتبرها الدليل الحي على وجود الشعب في هذه المحاورة . ولا يجد كلمة واحدة قد وردت في النص اليوناني ولم ترد في النص الفرنسي .

اما الترجم الانجليزي فهو يهتم اولا بالمعنى في حد ذاته ، ولا يأبه بالجانب الشعبي من الحوار الذي يحرص عليه الترجم الفرنسي كل الحرص .

وفي مصر ظهرت ترجمتان للجمهورية ، الاولى للمرحوم الاستاذ حنا خباز ، وله الفضل في انه اول من نقل جمهورية افلاطون الى اللغة العربية . وظهرت الترجمة الثانية للدكتور فؤاد زكريا (دار الكاتب العربي) وذلك بعد ظهور احدث واكمل الترجمات الغربية . وقد اصبح من حق القارىء العربي ان يعرف هل ينقل المترجم عن النص الفرنسي او النص الانجليزي لاختلاف الذوق الفني والادبي بين النصين ، اما ان يكون المترجم العربي قد اختار حلا وسطا بين المدرستين — دون الاشارة اليهما — فمعنى ذلك ان النص العربي لن يكون كالنص الانجليزي تماما ، ولن يحتوي مزيدا في النص الفرنسي .

وتقدم لنا الترجمة العربية الثانية للجمهورية من قبل مواهبها الثاني الذي يكتب في كل ترجمة جديدة ما يضيء من نور وهو قل المعادلة . ولقد تقدم للقارىء العربي هنا تعريفا بالشخصيات المحاورة ، فنقرأ الكتاب ولا نعلم ، كما يعلم القارىء الفرنسي او الانجليزي ، ان جلوكون ابن رسطارس (ص ٣) ايضا هو شقيق افلاطون ، وان اسم الاسقف هو اديمانتوس ، واسمرعم افلاطون .

وقد يقنع القارىء العربي بكل ذلك ، ولكن هل من الممكن ان نقنع ايضا باي معنى يسبب الى افلاطون ؟

مكتب الترجم في (ص ٤ ، ٣٢٨) ما يلي

--- « كان في البيت كيفالوس ، والد بوليمارخوس الذي قد كبر في السن جدا بعد بعيد ولذا فقد ان قد طال في الشيخوخة ، واعتقد ان سقراط يذهب الى بيت بوليمارخوس ، فيابصر والده وجها لوجه فيجده سيئا ظاعنا في السن ، « قد وجدته سيئا ظاعنا في السن ، فلم اكن قد رايته منذ زمن طويل (١) ، فسقراط هنا لا يستنتج [illegible] من شكل او حال يراه بعد فترة طويلة

صفحة ٤ ، ٣٢٨) نقرأ :

[illegible] كلما ذوت حلاة الجسم ، ارتفع [illegible] وسخرها --- ، والنص الفرنسي ليس فيه شيء من هذا النص ، والنص الانجليزي لا يختلف عنه في هذا النص - وهل من الممكن ان يقول كيفالوس الشيخ ، انه كلما تقدم به السن ، ارتفع عنه قدر لذة الحادثة وسخرها ؟ انه يقول لسقراط ، اما على الاصح جميعا انه يقدر ما تضعف في لذات الجسد ، تقوى في نفسي حاجات الروح ورغباته انتهاجي بها (٢) .. »

ان كثيرا ما يستشهد افلاطون بكلام هوميروس و هزيود . وقد يبدو هذا الكلام غامضا احيانا لانه بعيد عن متناولنا - فحين كتب افلاطون الجمهورية ، كان يعلم جيدا ان كل الطريق بحفظ مؤلفات هوميروس وهزيود عن ظهر قلب . والترجم الفرنسي او الانجليزي يلجأ عادة الى الترجمات التي ظهرت عن الاوديسة وكتاب الايام والاعمال

1) « Je le croyais bien vieux, car il y avait longtemps que je ne le voyais vu. »
Platon. Oeuvres completes. Trad. nouvelle et notes par Léon Robin. Collection La Pléiade. Gallimard 1950. p. 856 a28).

2 Pour moi sache le bien en effet, à proportion de l'affaiblissement des autres plaisirs, croit de la vie corporelle, d'autant s'accroissent, quant aux choses de l'esprit, mes bavures et mes prises ». Ibid. p. 859.

لم يوضح النص بنقاري الى الهامش ولا سي في ذلك في الترجمة الفرنسية مما دان لضطرره لعربي ان حاجه من القارئ الاجنبي الى هذا التوضيح ، وفي ص ١٨ نقرأ هذا النص من الاودسه ١٩ ١٩ ١

ما اشبه ذلك برأي هوميروس ، حين يتكلم عن ذلك الملك عدد شهرته كسهره حدد على الصعر بسور كالاهه على رعاية العدالة » .

وفي الاودسه ، لايوجد ملوك كالاهة ، انما يوجد ملوك يمارسون الالهة فيرعون حق العدالة بين الناس ، اشباركهم الالهة ، وتبارك ما في ارضهم من زرع وثمار .

« يتحدث عن ملك لا يظلم ، يخشى الالهة ، فيرعى حق العدالة (٣) .. »

وفي الفقرة السابقة نقرأ ما يلي .. « ان الآلهة يخلق اشجار العادلين تحمد ثمرها ، غلالها البحر و وسطها . و ٣٦٣ ، ٠

ولا نكون قد ان كلمة الخلق لم ترد و لمعجم الاوديسة انما تكون ان كلمة الخلق مع ترجمة الانجليزية ان تهه الاغريق لا يعتبر « اشجار العادلين » و لا اشجار بكون

ان العادلون في الآلهة جعلها تجد ، تهو في غلالها تمار وفي وسطها الى ان الآلهة تبارك للانسان ان نصا في صفحة ٩ ، ٨٦ ، ...

العالم صعر النص هو عدد الامور ان ترجمة في عدد دواعا الى ادراك مجموع الاشياء الانسانة والالهية معا...

فاذا كان المرء قد وقف من عدد نص الكلمة واحاط فكره بالزمان في كليته ، والوجود في مجموعه ، فهل نظنه قادرا على ان يرى في عدد الفقرة شيئا ما قال ؟

ماذا يعني المترجم بصعر النص ؟ وماذا يعني بمصاهدة النفس الكبيرة التي تحيط بالزمان في كليته وبالوجود في مجموعه ؟

اما ما يعنيه افلاطون فهو « ضيق الفكر »

« وسعة الفكر

كما نقرأ ايضا في صفحة (٣٥٨) قايل

« كلا انه سيتمثل فيها بالسياسة في دولته الفاضلة

الخاصة ولن لا يكن سيشتغل بالسياسة في بلده ، مالم تكن دولة اسطاطيه انداد من السماء »

لكن من من الممكن ان تكون لكل انسان دولة بالفعل الخاصة يشتغل بالسياسة فيها ؟ والنص هو ، انما سيمارس نشاطه السياسي في الدولة التي تكون دولته ؟ ،

هذا وقد اعلن الدكتور فؤاد زكريا دراسة بهذه الترجمة يعرض لنا فيها رأيه الخاص عن فلسفة افلاطون، وهذا هو رأيه : « دائما فان الرد هنا فكر مثيا في شخصية سقراط الافلاطوني هنا ، لا يملك الا ان يصفه بقدر غير قليل من التناقل وربما بتناقل اخرى غير التناقل .. »

(الدراسة ص ٤٢) .

وهذا رأي آخر ، وفي حق القارئ العربي ان يعرفه بعد وجد افلاطون ان سقراط هو الانسان الحكيم ، والحكيم بعلم الشيء لا يهنأ له عيش في غير ان ينقل تعاليمه الى الناس ، وكان فيلسوف تكون بحاجه الى التأمل على الآخرين في حاجه ان لا تكون معلم ، تكون سقراطا يهدي بعلم بعدم ما هو فيلسوف وفرق

افلاطون ، له متأثر بالسفسطائية ... ان ترى عصرا من السفسطائية .. ... « المدينة الفاضلة » ... (ص ٢٩) .

... ان عشرة يوكد ان افلاطون لم يكن سفسطائيا بهذا المعنى فاننا لا يعرض المؤلف مثل هذه الآراء ويناقشها ؟

هل كان افلاطون سفسطائيا في نظر المعاصرين له ؟

ان المؤلف يرى ان كل دراسة تاريخية عديمة الفائدة ، ما لم تعد وجهة نظر خاصة قد لا نوافقه عليها ، فهو يقول نحن جميعا نخرج بالعموض الفادحة عن اصولها ، ونحن جميعا نعد نصوصها في ضوء العصر الذي نحيا فيه او على الاصح بعصر احدنا من غلافها ، (ص ٧) .

فهل هناك مجال لمناقشة بعد ذلك ؟

يحكي ان افلاطون عندما شاهد نفسه بعد موت سقراط وصديقه سقراط فكر في زيارة مصر وذلك حوالي سنة ٣٩٩ ق م فعرفته مصر منذ ذلك الوقت حكيما مشاطا من الحق و لتشبيه ، حكيما لا يتعامل حكمته عن الحياة ،

فاين افلاطون في هذه الدراسة ؟ وهل يظل حائرا عينا سئلت عن جمهوريته ؟

رسائل جامعية

التسلطية والشخصية

[illegible] ؛ واكثر حداثه [illegible]
دراسه حقائق السلوك الاجتماعي
هذه الدراسة العلمية في علم النفس [illegible]
[illegible]
صريح لدور التفاعل الاجتماعي [illegible] قد اخر
من ظهور علم النفس الاجتماعي [illegible] فرع [illegible]
من فروع الدراسة [illegible] في [illegible]
النفس ، ويذكر الاستاذ « هانز ايزنك » أن أو
محاولة منظمة بدأت في هذا الميدان كانت على
اثر ظهور كتاب « وليم مكدوجل » عام ١٩٠٨ .

واكثر حداثه من هذا وذاك احتماع موضوع السلوك التسلطي للبحث العلمي النفسي ، فعلى الرغم من ان الاهتمام الحقيقي بهذه المشكله تمتد جذوره الى أربعينات هذا القرن حين حاول كل من [illegible] هذا الموضوع الى ميدان بحوث علم النفس ، فان الميلاد العلمي لتحقيق [illegible] المشكلة قد عام ١٩٥٠ بظهور كتاب [illegible] لازال [illegible] في المحاولات السابقة من عيوب منهجيه فن من وصف له بل تجسد كثيرا في المنهج العلمي المستخدم الآن في دراسه مشكلات السلوك وعلى العكس من هذا فان محاولة ادورنو ورفاقه لمشكلة تصادر فيه المنهج والنظرية تأصيلا

[illegible] في مطلع هذا العام الجامعي ، وتحت اشراف الاستاذ الدكتور مصطفى سويف استاذ علم النفس بجامعه القاهرة حصل السيد / عبد الستار ابراهيم محمد الفيد بالجامعه على رسالة [illegible] من حيث [illegible] حث تلخيصا لما ورد في الرسالة ، وقد بدأ [illegible] بمحاولة لتعريف التسلطية فذكر [illegible] الا مفهوم مجرد يقصد [illegible] الى بعض مظاهر السلوك [illegible] فيما بينها والتي تعبر [illegible] ، والجمود ، والمفاهيم [illegible] من بعض مظاهر الحساسة [illegible] ، والسطره والاعتماد غير [illegible] سلطه بدواعيها المختلفه

[illegible] ، وهي ناحية أخرى كان لعراضه على مقياس العاشيه الذي شاع استخدامه في البحوث [illegible] على الحضارات غير الغربيه محفوفا بكثير من المخاطر المنهجيه غير المأمونة . وذكر بهذا الصدد ما قام به أحد علماء النفس الأمريكيين من تطبيق المقياس المذكور على عينة من الطلاب العرب بجامعه بيروت حيث وجد أن الطلاب العرب يحصلون على درجات مرتفعة على هذا المقياس اذا قورنوا بعينة من الطلاب الأمريكان الذين يدرسون

...

...

...

التحكم في التقلبات
ويرى الباحث أن هذه
في ضوء ما هو معروف عن السلطيين من ميل
نتيجة افتقاره الى اليقين الموضوعي او العلمي
الخارجية بما تتضمنه
ارتفاع مستوى الأنا ، عند
الباحث ايضا من أن هناك
بين مقياس السلطة العامة ومقياس تحقيق
الذات . وفي تفسيره لهذه العلاقة يرى الباحث
تكون هذه المغالاة انعكاسا للمركز الاجتماعي
لدى عينته لجماعة السلطة (قام الباحث
من طلبة الأزهر ممن يعتقد انهم مرتفعون في
درجة السلطة) على افرادها ، وذلك لما
من ميل ابي التشدد في التعلق المتصلب بمعايير
الجماعة وقواعدها وقيمها الخاصة . وعلى
اتساقة مع البحوث التي صممت لبحث موضوع
تقدير الذات عند السلطيين فقد كشفت هذه
البحوث التي يذكرها الباحث أن اصحاب
الدرجات المرتفعة يميلون الى تحقيق الذات بأن
يعزو لذواتهم السمات الايجابية التي تدل على
التفوق والنجاح والعظمة ، ويبررون السمات
السلبية في حالة عجزهم عن انكارها . اما ذوو
الدرجات المنخفضة فيميلون الى
الموضوعي للذات .

اما فيما يتعلق بالقدرة على التقدير الموضوعي
الواقعي للأشياء فان الباحث لم يجد علاقة
ومقياس « الحدود المعقولة للتقدير » . ويبدو
هذا البحث وكأنه يجد طريقه مختلفا عن مسار
نتائج البحوث السابقة ، والتي تميل الى التأكيد
على أن السلطيين يميلون الى العجز عن التقدير
الموضوعي لحقائق الواقع بحكم انفعالاتهم
ثم ، غير ان الباحث حاول تناول هذا
كل على حدة
فيما تتعلق بالمقياس الكلي ، فوجد أن المفحوص
البحث من حيث علاقة السلطة بقوة الأنا
في تفسيره لهذه النتائج الاخيرة ذكر الباحث

في بحثه ، والتعب معه في الكثير من نقاط
البحث .. ولكنها اقترحت عليه أن يقوم ببحوثه
المستقبلة في هذا الميدان على عينة أكبر ؟
ومرده تحول المركب السلطي .. وهكذا وقد كان
الأجدر أن يكون استخدامه للمفهوم متسعا
وعاصرا على شكل محدد ..

(سلوى الملا)

المجلات العالمية

آمال .. مجلة عربية جديدة

لعلاقة الحميمة بين الكاتب المبدع وعالمه لابد وان يتحقق أيضا ـ لكي يتم التوصيل ـ الى حد كبير ان لم يكن بنفس الدرجة ، بين المتلقي وبين المبدع . ولا يأتي ذلك الا اذا تهيأت له ظروف من شأنها أن تسهل عليه أولا ثم العباد الى جوهر الحس فتكون للكاتب رؤى واضحة يستطيع من خلالها الينا عالمه في حوار دقيق ومحدد ... به أواصر العلاقة بين الكاتب وعالمه ومن خلال ردودات افعال ذلك الحوار يستطيع عالم العمل أن يقرر نفس المتلقي ويتم الاتصال ... بعيد الكاتب عليه سرد الاحداث كما هي ... كاتب للجماهير لتسجيل مشاهداته ... اعظم من مقدرته ، ولا يكفي ... صور لحياة بطريقه ... مقدرة أعظم من مقدرته في ادراك جانب جوهري في النهاية لسنا بحاجه الى فن الكاتب أو الفنان ان اقتصر على هذا الدور . نحن بحاجه الى انسان منهم يقدم لنا ما يعجز عنه ، او يوجه انتباهنا الى ما فات علينا فيما مر بنا من احداث او ما يمر بنا كل يوم ، ان يعيد لنا صياغة تلك الاحداث بحيث يبرز امامنا منها رؤى جديدة لم تتكشف لنا من قبل ، او على الأقل عليه أن يجدد لنا وجهة نظره من تلك الاحداث . ولعل في اللفظة التي كان يطلقها اللاتين على الشاعر (Vates) ـ وهي نفس اللفظة التي كانوا يطلقونها على النبي ـ ادراك منهم لمهمة الكاتب المبدع امامهم .

ليس هذا مطلب بسيطة رخيصة او اسراف لكنه اولى بديهيات التعبير الفني وشرط أولي بدونه لا يتحقق المستوى الأدبي لاعتبار العمل تعبيرا فنيا ، او هو الأس الأول الذي تعبر به عن التعبير الفني وغير الفني

من هذه الخلفية انطلقت مجلة « آمال » الجزائرية في أول عدد" تخرج به الى الوجود "

وعند البدايه عقد حدوت المجلة وسائلها في كلمة العدد التي قدم بها المجلة الى قرائها الاستاذ مالك حداد

« تصدر هذه المجلة لأول مرة والآمال تعبر اصحابها في ان تكون مرآة لأدبائنا الناشئين ينشرون فيها انتاجهم الفكري سواء كانوا قصاصين أو شعراء او كتاب مسرحيات . »

« ترجو مجلة (آمال) ان تكون كذلك منبرا لكتابنا ... السابقين ـ حتى يكونوا قد ... يشاركون هما موكب أدبنا الناهض

« ترجو مجلة (آمال) ان تكون (آمال) صورة حية لهذا ... تعبيرا صادقا عن كياننا وواقعنا ... تطلعنا . »

وسنشير الى اى حد تحققت هذه الرسالة في العدد الاول من المجلة

نشرت (آمال) عدد ... قصة واحدة لكتاب جزائري من كتاب العربية . وهذه الحصيلة من النتاج موزعة من ناحية الشكل ـ بين مستويات فنية متفاوتة تصل ببعض الاعمال من مثل قصة « من البطل » لرواية السعودي ، وقصة « هناك في كفالو » لأحمد العربي ، و « الطاحونة » لمطاهر وطار الى مستوى ممتاز ، وتنحدر ببعض الاعمال من مثل ... شروح عبد الله ، و « البقال الجزين» لرابح بونار الى مستوى تخرج بها من عداد التعبير الفني وبضعها في عداد تجارب تحسين الاسلوب الأدبي في التعبير ، وبين هذين المستويين قصتان جيدتان هما «ساعوده لعز الدين الهلالي » و «طالب في زاوية» لأحمد بحيى

● صدر في اول ابريل ١٩٦٩ عن ادارة ... ، وزارة الانباء الجزائرية .

كاملا في ابراز تلك القضايا با
تم مشاركتهم في وضع الحلول لما تتشخص عنه تلك
لقضايا من مشكلات ، ودعك — الى حين — من
مسالة الأسلوب او الشكل الفني الذي يصوغون
فيه تلك القضايا، فان لهم فيما يهتدفون اليه فضلا
او بعض فضل .

ولنتطر في بعض فصص هذه المجموعة

« الطاحونة » لطاهر وطار مثلا
تعتمد على الجو ، في اجواء تتعلق والا
و
عرفه ، المساكين يحيون ، تحيا كما هو كائن في
معتقل رهيب لا في مركز من اهم مراكز جيش
التحرير اليوم ، واهم فاصله للصدو في قلب
الأوراس بالأمس القريب . « يذكي احساس
الجندي بالقلق والاضطراب مشهد الجبال المحيطة
بالمركز — والجبال في هذه القصة مساوي وترمز
الى المكاتب القديمة والنظم البالية والعقول
المتحجرة — في الليل تحجب القمر فلا يبزغ من
خلفها الا وقت لا حاجة البه ، وفي الصباح
تستر الشمس فلا تطل من خلفه الا لكي تلهب
بغيظها الوجوه والظهور ، وفي المساء تعجل
بتبسيط ظلمة المساء قبل الأوان حين تختفي
الشمس قبل الغروب ويذكيه أصداء طلقات
ناسين قتل والد احدهما والد الآخر حين كان
الانقسام يفتك بصفوف الشعب المتكاتف بين
جيش فرنسي موال للمستعمر وبين جيش التحرير.
بطلان حميدهما بأعمال قذره ، حافيان
يتسلقان من الأطباق العارية قنات ما
طعام الجنود ، واحتى ما يحتسبانه ان
الجنود الجزائريون من هذا المعسكر مثلما ارتحل

بالأمس جنود الجيش الفرنسي فلا يجدان ما
يعتاشان عليه ، وهذا هو حال ابناء الشهداء ،
فكل الأطفال الذين يجمعون فضلات الطعام هم
ابناء الشهداء يرددون بأرزاء مسئولية اسرة
تركها عائلها امانة في رقابهم واستشهد .

وتنتهي القصة بأمل يبزغ من اجابة الجدي
على احد الطفلين حين يسأله : هل تأكل في هذا
المطبخ ؟

— نعم آكل في مطبخ الضابط مع اني بحسب
ضابط .

وفي « من البطل » لزوليخه السعودي يبدأ
بطل القصة رحلته ضياع بعزاره من رفقه وقد
ساوجدها زواج سيق اليه على غير رغبته ، حاضنا
بتعاليم قديمة فعرف بها هذا الزواج وبين حبيبته
التي لم يبرح خياله بعد أن تزوج ايضا، وفرق بين
زوجته وبين حبيبها الذي ظلت صورته تلح على
احلامها ورؤاها . ويسافر الحضر — بطل القصة —
الى
حطوانها في مصيرة ضياع ابنه
الحبيب زواجها ثم تقشف الزوج من بعده
في أجل الشباب وأحلام
، ومن استمرار الزوجية وامانها بعد ،
أن تمضي في درب الشقاء كي ترعى
ويسافر البطل
في
وكريات واحيال آمال واهية متراخية ، تتهاوى
المستحيل والعيش ، احداهما — حيث
تعيش البطلة — قرية جلال الجزائرية (ومنا لهذا
الاسم من ايحاءات) ، والثانية — حيث يتنقل
البطل — فرنسا بكل حاناتها ومواخيرها
ومصحاتها .

وتتمثل بنية كاتبه القصة بين هاتين
الرحلتين في خفة ورشاقه الكاميرا السينمائية ،
ضياع في آن واحد — فوق الرقعتين المكانيتين —
رحلة الضياع التي تمضي فيها كل من البطل
البطله كل في ارضه وفي اتجاهه أبعاد ، فبينما
في
لبعرق في الملذات همومه ، لكن سرعان ما يلهب
العرق المالح الذي تنضح به روح البطالة في عمه ،
كفاحها جراحها فتكاد ترتمي في احضان اليأس ،
وتكاد تحسق انفاس البطل في قرار يحدر الخمر
التي اغرق فيها نفسه بهش الداء احتشائه
— وقد كان من قبل اقوى اترابه طرا — فيتسكع
بين صرورات الحياة مشردا من مصنع الى

آخر ، يجد مأساة البطل صديقه « الطبيب » الذي راحله في باريس ثم تركه وعاد الى جزيرته بالجزائر ، ويجد مأساة البطله رقيه « داهية » التي عاد اليها حبيبها « الطبيب » من باريس والتام شملهما ، ويلاحظ هنا ايضا ايحاءات الاسماء) .

ويأتي التحول في سلوك البطله عندما تعيد [illegible] القرنه وساعدها وكلهم جميعا ، ثم تجرد [illegible] امام صغارها ، وامروجة امام زوجها ، وتجسد ربيعة بطلة القصة — نفسها واحدة من هؤلاء .

[illegible] معرفته اسبانية جمعتها به في المستشفى العربه عن ارض الوطن الى ان يتزوجها ليعيد بذلك مأساته الاولى من جديد .

ويصحو البطله على حقيقه قاسيه عندما يتجلى [illegible] في احشائها عندو جدت يبقى في قريتها ويصحو البطل على حقيقه مر عندما يدرك انه لكي ينسى حقاه قد يورط في جريمه بشعه بكرا ، ويفكر البطله في [illegible] الحرمان والالم والعذاب كل هذه [illegible] طوتها شرقها وغربه ، ثم يستوي [illegible]

[illegible] لغربه كانها تنتهي مأساتها الخاصة ، تنتهي الرحلة التي قطعتها في مساحة لا تنهي ، وحل ما حدث بها كان صدمة تنتهي بها في روحها لقائب تنعس على استعادته حين تركها وأبى عليها أن يبقى ليحمي داره ودياره ، لكننا على العكس نجد صوره زوجها تكبر وتسيطر ملامحها في اصرار على مخيلتها فتنسى له كل اساءاته ، وأن الزوج قد أصبح هو الشرف وهو الوطن وهو كل شيء ، ويفكر البطل في زوجته عندما يدرك انه قد هرب من احدى سجون وطنه ليرتمي في احضان أخرى ، وعندما يحن الى وطنه الذي طال غربته له ، وعندما يحس أن قسوته التي كانت مضرب المثل قد خارت وتملكه الوهن واصبح على قيد خطوات من تراب يسقي عليه في أرض أعدائه .

تنهي البطله رحلتها بين ملابس هذه النساء بالانتحار كي لا تهب الحياة نفسها لعنو جديد ،

ويبقى البطل حيانه بصدمه الانتحاريه تنسف فيها [illegible] مستودعات المترو في فرنسا ثم يسقط قتيلا [illegible]

[illegible] ووجهه الهدف [illegible] الذي أقامه [illegible] البطل الحقيقي للقصة ، يأتي هذا التوحيد مع [illegible] الاخيرة في القصة

« وجعل كل واحد في « خلال » يسأل [illegible] سطل .. ؟

وبرغم أن القصه تتخذ أسلوب الرواية وتقوم على المنولوج الى جرض عديداً خصيصاً سنين طوال، [illegible] من رشاقه وبراعه في الانتقال بين [illegible]

[illegible] قصه « هناك في كاتالو .. » لأحمد [illegible] عنوانها القسي على باقي قصص المجموعه [illegible]

[illegible] وعلى المستوى الثاني تبدأ القصة بطفولة « محمد » [illegible] عمته وبعد ادخالها ما وقع له في هذه الحادث المؤلم، فوقفت تجيب على اسئلة الساذجة اللاتي تجمعن حول « محمد » ، وبينهن احدى قريباته التي كان مقدرا أن تصبح زوجا له ، ثم ما لبثت القصة أن وجدت نفسها تروى قصه كاملة .

وتتطور قصة محمد بدءا من طفولته وحتى الترسيب الرمزي للأحداث من خلال رواية القصة فستتقل حياته وبطولاته بانتقالها مع عمته الى

اغوار الماضي ، وتتطور قصته أيضا — وفي آن واحد — بدءا من اللحظة الحاضرة بعد أن سقط على الأرض فتتابع قصته لحظة بلحظة وعيوننا مسلطة عليه ، بينما تتجسد أبعاد ماساته في لقاءات متقطعة بين الماضي والحاضر ، فنسمع من عمته عن بطولاته الخارقة عندما كان يندفع وهو يؤدي عمله كفدائي وسط طلقات الرصاص ليحفظ دماء الأطفال والشيوخ وينقذ حياتهم ، ونراه في نفس اللحظة يتزف دمه وحياته ومن حوله قوم عاجزون عن رد بعض ما قدمه لهم من قبل ويحفظ لنا كاتب القصة هذا التوازن ببراعة نادرة ، ويعمد الى المتناقضات لتجسيد ما تنطوي عليه المواقف من قسوة ، فبينما تحكي العمة عن شوقها الصغير للقاء محمد ذات مرة بعد ان انقطعت اخباره شهورا ، ثم تقول انها قد استقبلته حين عاد بالزغاريد تدهسنا سيارة الاسعاف بصراخها المقبض لتحمل جثة القتيل .

ورغم أن القصة لاتعتمد على السرد او المونولوج، وانما تقوم أساسا على «الحوار» الذي يستخدم الكاتب في تحديده جملا تليغرافية قصيرة بالمقابل ، يرسم بها خلفية مناسبة للحدث ، فاننا نحس بالحركة في القصة قوية وان كانت تتطور في بطء الى أن تصل ذروتها مع نهاية القصة عندما تمضي سيارة الاسعاف بجثة القتيل وتترك في أثرها حبيبته التي اذهلتها الفاجعة

القصة قصدت لسانها .. وتنتهي القصة بهذه السطور !

« راحت الفتاة تعدو وراء السيارة ، وأم عائشة تناديها بأعلى صوتها ! مريم .. مريم .. مريم .. لكن مريم لم تسمع النداء وواصلت عدوها الجنوني .. »

هذه القصص الثلاث هي أنضج النماذج التي قدمتها « أمال » في هذا العدد . وأما القصص الباقية فقد أودت بأغلبها رغبة محمومة في الالتزام بالتعبير عن قضايا لم يستطع مبتدعوها معايشتها في صدق واخلاص الى التعثر في حبائل افتعال هو في أحسن حالاته نوع من الخطابية — التي تقع عادة في فرض نفسها على الكاتب حين تتناوله موضوعات وطنية — ومن التقرير والتعبير المباشر . وتلقى القصة الثالثة في العدد بين أيدينا بمثل صارخ لذلك الاسلوب التقريري المباشر في التعبير الذي يهدر كل ملامح الفن حين يسقط على عمل من الاعمال .

في « طريد الجنة » تورده (ع) تروي الكاتبة القصة على لسان بطلتها التي ربما جاء اسمها [illegible] كاتبة القصة وليد مصادفة. [illegible] الكاتبة ان تسجل تجربة [illegible] كل ملامحها خاصة وانها قد اخفت اسمها [illegible] البطلة قصة . لا بأس أن يبث الكاتب بعض تجاربه الذاتية — التي نعرفها عنه — في عمل أدبي — بل قد يبدو ذلك ضروريا في بعض الاحيان ، لكن على أن يكون هذا الجزء الذاتي مبررا فنيا في العمل الأدبي ، أو ان شئت فقل أن تكون ذاتية موضوعية . وبطلة القصة فتاة أحبت شابا يعمل في متجر لأبيها ، لانفس أن تذكر انهما انتشلا من الضياع بعد أن كان أبوها قد أصر على طرده ، وظلت تنتظر حبه الى أن أفصح لها عنه وتزوجته . وعندما سافر الى باريس بحثا عن الثروة والنجاح يقع في حبائل غانية تنسيه زوجته وولده ، لكنه عندما فاجأها مع عشيق لها هجرها وعاد الى زوجته فوجدها قد تزوجت من غيره وان ابنه قد مات ليكون له في النهاية عذاب يا سون !

والقصة سرد مباشر وساذج، لايبني، عن موهبة قصصية على الاطلاق. فاعت تقرأ لها هذه السطور مثلا

« رحبت أمي بالفتى ، وكذلك ابي فهو معجب به ، وان اصطدما ببعض الآراء ، وتزوجنا ، وشعر عبد الوهاب بقربي بالهناء والسعادة ،

الغنية محترقة

شعر ملك عبد العزيز

وظلنا نهجر الافلاك
ونأكل من خشاش الارض
ونقبل حكمة الاسواق
ونسرى حين سار الخلق
***
ولكن قلبنا ما زال
أسير النجم لم يعتق
خلقنا نعشق الآفاق
ونهفو للمدى المطلق
نتوق لنشوة الاشراق
ويعذب في مواجدنا
عذاب الوجد

وعاش جنة الحب يقطف منها ورود الحيـــاة ندية عطرة ، ولكن شعلة الطموح لم تنطفىء في اعماق كيانه، وعادت لتشتعل من جديد عندما اخبرته انى حامل وان عليـــه ان يتهيأ لاســـتقبال الابوة ومسئولياتها الكثيرة ، وانتقل بي الى فســـطينة حيث جو العمل أوسع لاظهار جهده ونشـــاطه ، واختمرت فكرة براسه ، فاذا به يخبرني بعزمه على السفر الى اوربا .. ، الخ .

هذا السرد المباشر لا يأتي من خلال ارتدادات الى الماضي Flashback انطلاقا من لحظة حاضرة تسجلها القصة لتذكر من منبرها البطلة هذه الاحداث ، ورب قائل ان رواية الحديث في الماضي يعني ان لهذا المـــاضي حاضرا نروى منه احداث الماضي، ولكن صاحبة القصة قد التزمت بالترتيب الزمني للاحداث في روايتها الى حد جعلنا نفقد كل اثر لاحساسنا باللحظة الحاضرة .

وتنهي وردة قصتها بحكمة ماثورة : « لقد هزا بنفسه فهزا به القدر ، اشواك الموسيج وكئوس الحنظل قدمتها له الحيـــاة لينسا جهله وغروره ، وهكذا استفاق ليرى نفسه خارجا من مرقص الشياطين ، لا تزال ترن في اذنه الحان الغوابة وأناشيد جنته الضائعة .

وربما تألقت لغة الكاتبة احيانا بشاعرية جميلة ولكن هل تكفي اللغة وحدها لبناء قصة دون تمكن من اصول ومقومات ذلك الفن .

ونتوقف هنا لنلقي نظرة شاملة على المجلة .

لقد قامت هذه المجلة على فكرة رائعة تتيح لها ان تنهض برسالة عظيمة تهدف الى خلق جيل من الأدباء المبدعين من بين الشبان الشباب ، وقد كانت المجلة موفقة كل التوفيق في اختيار قصص احمـــد المرسي وطاهر وطـار وزوليخة الســـعودي . والاول صحفي شاب في الرابعة والعشرين من عمره ، والاخيرة شابة ناشئة تقدم باكورة انتاجها ، ثم اقردت المجلة بعد ذلك باقي صفحاتها لشبان لم تتضح بعد تجاربهم ولم تتحدد رؤاهم بحيث يســـتطيعون التوفيق بين الهـــدف ومتطلبات الفن . وهنا يطرح نفسه هذا السؤال: هل يســـتطيع هذا النتاج حقا ان يعطي الملمح الحقيقي الصـــادق لأدب الجزائر ، خاصة وان المجلة قد حرصت على تصدير أعدادها الى خارج الجزائر ؟ ، وتتساءل .. لماذا لم تلتزم المجلة ـ منذ العدد الاول ـ بالخطوط التي رسمتها لنفسها املا في ان تحقق رسالتها ، فتنشر خير ما في انتاج الشباب جنبا الى جنب مع تجارب الرواد من ائمة كتاب القصة والشعر والمسرحية، لتضع امام الشباب المثل الذي يحتذونه من تجارب الأقدمين، دون سخـــاء او اسراف في التعصب لهؤلاء او لأولئك ، ان مهمة المجلة ينبغي أن تكون تعليمية لذلك ، وينشر التجارب الرائدة لتحقق للمجلة فاعليتها ، ان تخدم جيل الأدباء الناشئين ، وان تفتح [illegible] الخارجي بوجه صادق مشرق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واخيرا فان هـــذه الـــكلمة لا تبغي ان تكون احباطا للهمم ، بل نرجو أن تكون تحية مخلصة لمولود جديد نرحب ونستبشر به ، ونرجو له كل تألق وازدهار وسداد .

كمال ممدوح حمدي

العدد القادم من « المجلة »

عدد خاص بالقصة

تجارب طليعية واعمال
جديدة لكتاب القصة المعروفين
في مصر والعالم العربي

بين

القراء والكتاب

« ليبنكس » او « بيتنكس » ... لا يهم !

احيانا لاتؤدى الاخطاء المطبعية الى اساءة فهم مايريد الكاتب ان يقوله . بل انها احيانا ـ وبدون قصد الكاتب ـ تجعل مايقوله صحيحا تماما . وهو الشيء الذى لم يكن ليحدث لو لم يكن الخطأ المطبعي السعيد .

تحدث هذه الظاهرة ـ الغريبة نوعا ما ـ فى استعراض الدكتور شكرى عياد للعدد السادس من مجلة «ك» الخاص بالقصة المصرية المعاصرة ، فى العدد السابق من مجلة «الفصول» (يونيو ١٩٩٩) ـ حين يقول الدكتور وهو يعرض للقصتين «القارب شاطئان» لابراهيم عبد الباطن و «النوم ٢٤ ساعة» لابراهيم منصور انه يرجو الا يكون سخطنا الوجو في الحقيقة لايرقى فى الخطأ حتى الذنب» اذا وصف القيام الذى تمثله القصتان بانه «محاكاة مقصودة لاسلوب «البيتكس» (؟ ؟) ، وهو اسلوب فقير اشد الفقر فى وسائله الفنية (؟؟؟ ؟ لايه ؟) اذ ليست ورائه تجربة تستحق ان تنقل ، ولكنه يعتمد على ادعاء القارىء بما فيه من غموض ... متطابقا كاملا مع فحش الموضوع ويتصنع سيرة الشرائح الدنيا بالطبيعة وبتصيد بعض الجمل الطريفة الموحى بالقلق ...

لنطرح جانبا جرأة الدكتور شكرى المحمودة التى لا يوجد ما يبررها على الاطلاق فى اتهام الكاتبين بـ « المحاكاة المقصودة » لاسلوب من اساليب الكتابة الادبية ، وهو شيء عاد يقرب من اتهامهما بالسرقة الواضحة دون دليل ـ فهذا شيء يعود فى الواقع الى «عصير الدارسين» الذى اشار اليه الدكتور ـ فى ورع ـ فى خاتمة استعراضه والذى ربما كان كثير الاشارة اليه ـ فى ورع ايضا ـ فى كتاباته الاخرى مثل فريقه الحماس لمرحلية الزهرة من دم» للدكتور سهيل ادريس فى العدد الماضى من مجلة «الآداب»

الاول لنطرح ذلك جانبا ولنرصد معا تلك الظاهرة التى اشرت اليها فى بدء هذه الكلمة . فمن الواضح ان الدكتور ـ انطلاقا منا بمبدأ افتراض حسن النية ـ كان يعنى ان الاسلوب الذى يحاكيه الكاتبان «محاكاة مقصودة» هو اسلوب «البيتكس» (وارجو الا يعجب خطأ مطبعي آخر» وليس «البيتكس» ، الذى لاوجود له على الاطلاق والذى الان ـ مع ذلك ـ اعجب بعض القراء لابتعاده فهم بان الدكتور تمام الاطلاع على احدث الآداب الاجنبية» .

ومع ذلك ، ومع افتراض ان هذا هو ما كان يقصده الدكتور شكرى عياد ، فان الاوصاف التى خلعها على «البيتكس» (الفحش والثرثرة والخلو من الفلسفة التى لا يخلو منها شيء فى الواقع) لا علاقة لها بـ «البيتكس» على الاطلاق ، وانما هى تنطبق ـ اذا كان يمكن او لابد لها ان تنطبق على شيء ـ على هذا الشخص الوهمى على مسرح الحياة الادبية .

ويستطيع الدكتور شكرى عياد ويستطيع معه اى قارىء حائر ان يتأكد من صحة ذلك بنفسه اذا تفضل بقراءة او مراجعة ما قراه من اعمال الروائى الامريكى المعاصر « جاك كيروك » وهو الزعيم الادبى لمدرسة « البيتكس » او لاعمال زميله الذى يشاركه هذه الزعامة الشاعر الغنائية الضعيفة حتى يستطيع الدكتور ان يتعرف عليه ل سهولة « الان جينسبرج » . وسيستطيع الدكتور حينئذ بفراغ من قراءته ان يعرف اية خدمة جليلة اداها له هذا الخطأ المطبعي السعيد .

وفى النهاية ، فليسمح لنا الدكتور شكرى عياد ان نستعير تساؤله الذى ختم به فقرتين من فقرات مقاله ونقول له وللقراء فيما يتعلق بمقاله : «فعل هذا ذلك ؟» وليسمح لنا الدكتور ان نكون اكثر اطالة منه وان نجيب على السؤال ونقول بملء الفم : « لا . ليس هذا ذلك ، وانما هو ..

ابراهيم منصور

● فى سبيل اقامة حوار فكرى حقيقى تنشر المجلة فى هذا الباب احيانا ما يسخط بعض اصدقائها عليها ، فكى يعلم هؤلاء الاصدقاء اننا لا نخص انفسنا بالسلامة من عواقب هذه الخطة الخطيرة نشرنا هذا الرد ونحن نعلم امرين :

اولهما ان كاتبه اتابع على اصول مقال «القصة المصرية المعاصرة» وبين له ان كلمة ليبنكس خطأ مطبعي لاشك فى ذلك . وثانيهما ان البيتكس وشيعتهم فى مصر والعالم العربى الذين يتحسرون على ايام « خوار » لم ينتجوا ادبا ذا قيمة حتى الآن ، مع ان البيتكس الاصليين ـ وبا فجيعة من يبحثون عن احدث البضائع الامريكية ! ـ قد بدأوا ينشرون انتاجهم فى اعقاب الحرب الكوريه ، وعرفوا للجمهور العريق منذ اكثر من عشر سنوات حين ظهرت الطبعة الشعبية من رواية « على الطريق » لكيروك .

ولان المجلة تتبع فى النشر خطة كلية فتعنى بالقديم كما تعنى بالحديث ، وتعنى بادبنا القومى كما تعنى بالآداب العالمية ، وبالثقافة عامة ، كما تعنى بالشعر والقصة والنقد ، ونحاول ان نصهر ذلك كله فى سبيكة واحدة هى الثقافة العربية الجديدة ـ لذلك لم تصرف المجلة البيتكس الى قرائها الا بتلك الكلمات القليلة التى وردت فى المقال . وهى كلمات يسهل اقامة الدليل عليها ان اتسعت صفحات المجلة لبحث يخصص لهذا النزع الادبى الذى لم يعد جديدا .

(المجلة)

لوحة الغلاف :

بدأ عصر الإحياء لفن التصوير العربي مع نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ... وكانت المخطوطات مجالا خصبا لإبداع الفنان في منمنماته وتصاويره الرائعة التي تزين امهات الكتب كالأغاني ومقامات الحريري وكليلة ودمنة .

ولئن كان فن تزويق الكتب قد شاع في المؤلفات الفارسية الا ان المؤلفات العربية لم تخل منه ، ومن التصاوير الرائعة ماحفل به كتاب الاغاني ومايحتويه من فن الوصل ، بمعنى اجزاء هذا الكتاب في دار الكتب بالقاهرة وبعضها في استنبول ومنها الجزء السابع عشر من الكتاب الذي يحتوي على لوحة الغلاف وهي تمثل ملكا تحوطه مجموعة من بلاطه ويحمل في يده فوسا وسهما مما يدل على انه ليس عربيا والمحتمل انه تركي ولذلك لم يصوره الفنان حاملا سيفه كما هو مألوف في تصوير الحكام العرب .

تميز المنمنمة في كونها اهتمت بالتراصف في توزيع الاشخاص المحيطة بشخص الملك وفي توزيع الوحدات الاخرى باللوحة كما ان فيها وحدة وترابطا يجمع شخوص الحكاك والمجموعة المحيطة به بالاضافة الى تحقيق التناسق اما الالوان في المنمنمة فانها تغني وبها سحر الخلاب .

في هذه المنمنمة من كتاب الاغاني خرج الفنان الاسلامي عن التقليد وراء العمل الفني وتكران ذاته فاصبح في ركن من الاطار الداخلي للوحة اسمه البدر الدين بن عبد الله .

ويعرف احد نصيب هذا الفنان من باقي الوحدات المجموعة ولكن المحتمل انه له نصيب .

ولوحة الغلاف المنمنمة من هذه المنمنمة الرائعة من كتاب الاغاني ترجع ملامحها الى الوصل وترجع زمانها الى الفترة بين سنة ١٢١٨ م و١٢٢٠م وهي من روائع مخطوطات الفن العربي بما اوتي الفنان من قدرات التعبير وحتى اليوم مايزال هذا الموضوع الرائع يتردد الى بعيد والى ماوراء .

صورة من كتاب الاغاني
القرن الثالث عشر الميلادي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الغلاف الخلفي :

لا حد لروعة هذا البناء الذي يحجب ضيق الطريق وزحام الناس وكأنك عند ساحة بيت القاضي بمنح منشئه المميزة كالمنارة تحلق في السماء والى جانبها قبة رائعة عظيمة ترسل من نوافذها ذات الزجاج الملون الانوار الى قبر السلطان محمد بن قلاوون هذا الحاكم الذي كان شغوفا بالفن والبناء ... حتى البيمارستان العظيم الذي اقامه وزينه بالرخام الفاخر النحوت التي تمثل مشاهد الحياة في عصره ، وحتى ماحفظته الكتب عن روعة هذا البيمارستان وأناقته وبهائه كان ابنية العصر الحديث حين تعنى بتجميل واجهاتها وصالاتها باعمال الفن التشكيلي أنما تقتبس من امثال هذا الحاكم المستنير

اما المسجد الذي اقامه قلاوون مستقرا لرفاته في سنة ١٢٨٣ميلادية فيمثل تحفة نادرة من تحف العمار القاهري ..

كم تود في هذه القاهرة ان يحتفظ لهذا البناء العظيم بهاؤه دون مساس بجمال الاثر وصحة التاريخ التي تحتفظ عليه قداسة ينبغي الا يمسها التجديد .

يطيب الحفاظ على مسجد السلطان قلاوون وغيره من آثار القاهرة الإسلامية هو العناية بمداخلها وتخليص مايحيطها من التوابيت التي تخنقها وترميم مالحقه الدهر من البناء كما ان صيانة مجموعات زخارف هذا البناء التي تلألأت فيها عبقرية المعمار مع روائع الفن التشكيلي يطيب ماجيل ليبقى لهذا المكان جلاله وجماله كمظهر من مظاهر عبقرية القاهرة .

بدر الدين أبو غازي

مسجد السلطان قلاوون

تصوير : عبد الفتاح عيد
رقم الإيداع بدار الكتب :
١٩٩٩/١٩٣